

٧٦٩  
تَسْلِيمُ الْمُصَبِّرِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ يُشَرِّكُ بِهِ إِلَهٌ  
مُّحَمَّدٌ بْنُ مُحَمَّدٍ لِّمَنْ يَجِدُ حَنْجَلًا

تقللت عن نسخة مخطوطة بخط المؤلف سنة ٧٧٧ هـ  
مأخذة من دار آن صوفان من أفاضن العلماء بنايلس

---

على نفقة

مَكْتَبَةُ الْجَزَائِيرِ

الصَّاحِبُ ابْنُ الْمُحَمَّدِ دَاهِنُ الْجَزَائِيرِ

بساط عبد العزيز بصرة

صندوق البرسته مصر ١٩٢٥

---

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمكتبة ﴾

---

﴿ الطبعة الأولى ﴾

١٣٤٧ م ١٩٢٩

---

( مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المنفرد بالبقاء والقهر ، الواحد الأحد الفرد الصمد ذي العزة والستر  
الذى لا ند له فيبارى ، ولا معارض له فيمارى ، ولا شريك له فيدارى ، كتب  
الفناء على أهل هذه الدار ، وجعل عقبى الذين آتوا الجنة وعقبى الـكـافـرـينـ النـارـ .  
قدر مقادير الخلاائق وأقسامها ، وبعث أسر اضمها وأسقامها ، وخلق الموت والحياة  
ليبلوهم أبـهـمـ أحـسـنـ عمـلـاـ ، وجعلـ لـذـينـ أـحـسـنـواـ الـدـرـجـاتـ ، ولـذـينـ أـسـأـوـاـ الـدـرـكـاتـ  
رحـمةـ وـعـدـلـاـ ، أـحـمـدـهـ عـلـىـ حـلـوـ القـضـاءـ وـمـرـهـ ، وـأـعـوذـ بـهـ مـنـ سـطـوـاتـهـ وـمـكـرـهـ ،  
وـأـشـهـدـ أـنـ لـإـلـهـ إـلـاـ اللـهـ وـحـدـهـ لـأـشـرـيكـ لـهـ إـلـهـاـ لـمـ يـزـلـ عـظـيمـاـ عـلـيـاـ ، جـبارـاـ قـهـارـاـ  
قوـيـاـ ، جـلـ عـنـ الشـيـهـ وـالـنـظـيرـ ، وـتـمـالـىـ عـنـ الشـرـيكـ وـالـظـهـيرـ ، وـتـقـدـسـ عـنـ  
التـعـطـيلـ ، وـقـنـزـهـ عـنـ التـهـيـلـ ، وـأـشـهـدـ أـنـ مـحـمـداـ عـبـدـهـ وـرـسـوـلـهـ رـحـمـةـ لـلـعـبـادـ ،  
وـنـقـمةـ عـلـىـ الـكـفـرـةـ مـنـ أـهـلـ الـبـلـادـ ، فـدـعـىـ إـلـىـ الـجـنـةـ ، وـأـرـشـدـهـ إـلـىـ اـتـيـاعـ السـنـةـ ،  
وـجـلـ أـعـلـامـ مـنـزـلـةـ أـعـظـمـهـمـ صـبـراـ ، فـنـ استـرـجـعـ فـيـ مـصـبـيـتـهـ وـاحـتـسـبـهـ ذـخـراـ ، كـانـ  
لـهـ مـنـزـلـةـ عـالـيـةـ وـقـدـرـاـ ، وـكـانـ مـفـتـيـغـاـ هـدـيـاـ وـمـتـبـعـاـ أـثـرـاـ ، صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ أـلـهـ وـأـصـحـابـهـ  
وـأـزـوـاجـهـ وـذـرـيـاتـ الـأـخـيـارـ ، وـسـلـمـ تـسـلـيـمـاـ كـثـيرـاـ مـسـتـهـرـاـ مـتـصـلـاـ مـتـعـاقـبـاـ مـاـنـعـاقـبـ الـلـيـلـ  
وـالـنـهـارـ ﴿أـمـاـ بـعـدـ﴾ فـانـ اللـهـ تـعـالـىـ جـعـلـ الـمـوـتـ مـحـتـوـمـاـ عـلـىـ جـمـيعـ الـعـبـادـ ، فـهـوـ نـهـاـيـةـ  
الـمـرـءـ وـغـاـيـةـ الـاـقـتصـادـ مـنـ دـارـ الـاعـتـدـادـ ، قـضـىـ فـاسـقـمـ الصـحـيـحـ وـعـاقـ السـقـيمـ ، وـقـسـمـ  
عـبـادـهـ قـسـمـيـنـ طـائـمـ وـأـنـيمـ ، وـجـعـلـ مـاـهـمـ الـىـ دـارـ بـنـ دـارـ النـعـيمـ وـدارـ الـجـحـيمـ ، فـلـاـ

مفر لا أحد من الموت ولا أمان ، لقوله تعالى : « كل من عليها قات » . فسوى فيه بين الحر والعبد ، والصغير والكبير ، والغنى والفقير ، وكل ذلك بتقدير العليم الخبير » وما يعمر من عمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب إن ذات على الله يسير » ، فالكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والحاذم من بادر بالعمل قبل حلول الغوث ، والمسلم من استسلم للقضاء والقدر ، والمؤمن من تيقن بصبره النواب على المصائب والضرر .

وما كانت المصائب على اختلاف أنواعها من موت وغيره من نوائب الزمان ، خطب مؤلم موجع ، وأصر مهول مزعج ، وردت الأحاديث والآثار بما لم يأصبه من المقامات ، المحتسب الصابر عليها بإشارة الجنات ، قل بعض السلف : لولا مصائب الدنيا لوردنا القيمة مفالييس . وما أحسن ما قال الشاعر :

المرء رهن مصائب ماتنقضي حتى يوسر جسمه في رمسه

فؤجل يلقى الردى في غيره وممجل يلقى الردى في نفسه

فاحببت أن أجمع كتاباً مسلماً لقلوب المهزونين ومفرحاً لكرب المذوين وسميته : (كتاب تسلية أهل المصائب) . وكان سبب تأليف هذا الكتاب أنه وقع طاعون في سنة خمس وسبعين وسبعينة في رجب ، واشتتد في آخر شوال والقعدة والحججة ، وخف في المحرم من سنة ست ، ومات فيه الآلوف من الناس ، وخلت بيوت كثيرة ، ومات فيه من الصالحين والعباد خلق كثير ، وسميت به : طاعون الآخيار . لكنه من مات فيه من آخيار الناس ، ولكن كان أكثره في الأطفال حتى كان جماعة من أصحابنا من له عدة من الأولاد ، فلم يبق له ولا ولد ، وكنت قد جمعت كتاباً في الطاعون وأحكامه في سنة خمس وستين وسبعينة ، وهو كتاب حسن ما نظر فيه أحد إلا استحسن ، وقل ما خرج عنه من الأحاديث والآثار والتاريخ ، ولكن لم أذ كفيه ما أعد الله للمصابين فيه ، فأفردت هذا الكتاب

تسليمة لمن أصيب بعصابات الدنيا ، وما رأيت ولا سمعت أن أحداً لم يصب فيها  
بصيبة ، وبوبت هنا الكتاب ثلاثة باباً ، وهذا أنا أذكرها أولاً وبالله أستعين  
وعليه أتكل :

الباب الأول في المصيبة وحقيقةها وما أعد الله لمسترجمها

الباب الثاني في البكاء على المصيبة وما ذكر العلماء في ذلك

الباب الثالث في تحريم الندب والنياحة وشق الشياب

الباب الرابع في من أصيب بفقد ثلاثة من الولد فاكثر

الباب الخامس في من أصيب بفقد ولدين

الباب السادس في من أصيب بفقد ولد واحد

الباب السابع في ذكر السقط وثوابه وزيارة القبور

الباب الثامن في تطيب خاطر الوالدين على الأولاد

الباب التاسع فيمن مات له طفل رضيع انه يكمل رضاعه في الجنة

الباب العاشر في انه يصلى على كل مولود ويدعى لوالديه

الباب الحادى عشر في استحباب اصطناع الطعام لأهل المصيبة

الباب الثانى عشر في كراهة الذبح عند القبور وصنع الطعام من أهل الميت

الباب الثالث عشر في الثناء الحسن على الميت وذكر محاسنه والسكوت عن مساويه

الباب الرابع عشر في فرح العبد وتسلية لكونه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم

الباب الخامس عشر في استحباب التعزية لأهل المصيبة والدعاء لهم

الباب السادس عشر في وجوب الصبر على المصيبة

الباب السابع عشر في ورد في الصبر على المصيبة

الباب الثامن عشر في أن الشخص لا يستفني عن الصبر لافي المصيبة ولا في غيرها

الباب التاسع عشر في أن الصبر من أشق الاشياء على النفوس

الباب العشرون في الرضا بالمية  
 الباب الحادى والعشرون فيما يقدح في الصبر والرضا وينافيها  
 الباب الثانى والعشرون هل المصاب مكفرات أو مثبات ؟  
 الباب الثالث والعشرون في الصبر عن المصاب به وأفعال البر عن  
 الباب الرابع والعشرون في ذكر عمارة القبور  
 الباب الخامس والعشرون في أن الله يثبت الدين آمنوا عند المسائلة  
 الباب السادس والعشرون في اجتماع الأرواح وهيايتها وأين محلها  
 الباب السابع والعشرون في عد الشهادة وفضلهم وانهم أرفع درجات من الصالحين  
 الباب الثامن والعشرون في ذكر الصراط ودرجات الناس في المرور عليه  
 الباب التاسع والعشرون في ذكر التوحيد وسمة رحمة الله  
 الباب الثلاثون في فضل الزهد في الدنيا والتسليمة عنها والرغبة في الآخرة  
 وهذه نهاية الابواب ، الاتي بعدها حسن الخطاب ، وهي بضاعة أخيك  
 المزجاج ، وسلامته المرماه ، تعرض عليك ، وتساق منه إليك ، فلقارئه غنمه ، ولا يأخيك  
 غرم ، وما أذكره من الترغيب والترهيب من الكتاب والسنة والآثار والتفسير  
 وغير ذلك باستناد وغير استناد غالبا خشية التطويل ، ولكنك يعزز إلى رواه من  
 حفاظ الإسلام . مشيراً إلى التصحح والتضعيف في بعض ما ممكن من الأحاديث ،  
 وكان الاجتهاد في ذلك أني رأيت يا أخي إنك اذا مت سلاك أحبائك ، وجزرك  
 أصحابك ، وأعرض عنك من انفقت عمرك في محبته ، وأنبتت نفسك وبدنك  
 في ملاطفته ، فهذا لا يخفى عليك ولا على من له أدنى فطنة ، فإنك اذا أردت  
 أن تعرف صدق هذه المقالة بوجه صحيح ، وكلام صحيح ، فاذكر فملأ فيمن  
 كان يحبك من أب وأم ، وأخ وصديق ، ألسنت قد سلتيهم وتبدل سوادهم ،  
 فكذا أنت بعد موتك ، فاردت جمع هذا الكتاب ليكون سبباً لسلو الشخص

عن الدنيا ، ومرغبًا له في الأخرى ، فهو بحمد الله فيه من الفوائد التي لا يظفر بها في كتاب سواه ، فما كان فيه من صواب فمن الله ورسوله ، وما كان فيه من خطأ فني ومن الشيطان ، والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة لغامته ، بفضله وامتنانه ، وأن يجعله خالصاً لوجبه الْكَرِيمُ ، وأن ينفع به مؤلفه وكاتبه وقارئه وسامعه انه مسمى قريب وهو حسبنا ونعم الوكيل \*

### ﴿ الباب الأول ﴾

فِي الْمُصِيْبَةِ وَحْقِيقَتِهِ وَمَا أَعْدَ اللَّهُ لِمُسْتَرْجِعِهِ

قال الله تعالى : ( الذين اذا أصابتهم مصيبة قلوا إنا لله و إنا اليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهددون ) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : نعم العدلان ونعمت العلاوة ( أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ) الاية ذكره البخاري تعليقاً . وقال تعالى : ( ما أصاب من مصيبة الا بذنب الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه ) . قال علقمة وجاءه من المفسرين : هي المصائب تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيرضي ويسلم . والآيات في هذا الباب كثيرة . قال أهل اللغة : يقال مصيبة ومصابه ومصوبة . قالوا وحقيقة الأمر المكره يحل بالانسان . وقال القرطبي : المصيبة كل ما يؤذى المؤمن ويصيبه . يقال أصابه إصابة ومصابه ، والمصيبة واحدة المصائب . والمصوبة بضم الصاد مثل المصيبة . واجمعت العرب على همز المصائب وأصله الواو كأنهم شبهوا الأصل بالزائد ، ويجتمع على مصاوب وهو الأصل وعلى مصائب ، والمصاب الاصابة قال الشاعر :

أَسْلِيمَ إِنْ مَصَابَكُمْ رِجْلًا      أَهْدَى السَّلَامَ تَحْيَةً ظُلْمًا  
وَصَابَ السَّهْمَ الْقَرْطَاسَ يَصِيبَهُ صَبِيًّا لَعْنَةً فِي أَصَابَهُ ، وَالْمَصِيْبَةُ النَّكَبَةُ يَشْكُبُهَا

الانسان وإن صغرت ، وستعمل في الشر ، وروى عكرمة مرسلا ان مصباح  
 النبي صلى الله عليه وسلم انطفأ ذات ليلة ، فقال : إنما الله وإنما إليه راجعون . فقيل :  
 أ MSCIEH هى يارسول الله ؟ قال : نعم ! كل ما أذى فهو مصيبة . وفي صحيح مسلم  
 من حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهم ، أنهم سمعا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول : « ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى  
 أ هم بهم الا كفر الله به من سيآته ». والوصب والنصب التعب ، وفي الصحيحين  
 عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 « ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله عز وجل بها عنه حتى الشوكة يشاكلها »  
 وقال الإمام أحمد : ثنا يونس ثنا ليث - يعني ابن سعد - عن يزيد بن عبد الله عن  
 عمرو بن أبي عمرو عن المطلب عن أم سلمة قالت : أتاني أبو سلمة يوماً من عند رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لقد مكنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله  
 سررت به . قال : « لا تصيب أحداً من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبة ثم  
 يقول اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها الا فعل ذلك به » . قالت أم  
 سلمة : فحفظت ذلك منه ، فلما توفي أبو سلمة استرجعت في مصيبي وقلت : اللهم  
 أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منه ، وفي لفظ خيراً منها ، ثم رجمت الى  
 نفسى وقلت : من أين خير لي من أبي سلمة ، فلما انقضت عدتي استأذن على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أدبغ أهبابي ، فغسلت يدي من القرظ وأذنت  
 له ، فوضعت له وسادة من أدم حشوها ليف ، فقعد عليها ، فخطبني إلى نفسى ،  
 فلما فرغ من مقالته قلت يارسول الله : ما بي أن لا تكون بك الرغبة ، ولكن  
 امرأة في غيره شديدة ، فأخاف أن ترى مني شيئاً يعذبني الله به ، وإنما امرأة قد  
 دخلت في السن وإنما ذات عيال . فقال : « أما ما ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها  
 الله عز وجل عنك ، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابنى مثل ما أصابك ، وأما

ما ذكرت من العيال فاما عيالك عيالي » قالت : فقد سلمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتزوجها رسول الله ، فقالت أم سلمة بعد : أبدلتني الله بأبي سلمة خيراً منه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد روى هذا الحديث بعده طرق في الصحيح والمسانيد وسيأتي فيما بعد إن شاء الله .

## ﴿ فصل ﴾

وقد جعل الله كلات الاسترجاع وهي قول المصاب : إن الله وإننا إليه راجعون ملجاً ولماذا لذى المصائب ، وعصمة للمتحنن من الشيطان ، لثلا يسلط على المصاب فيوسوس له بالافكار الرديئة ، فيهيج ما سكن ، ويظهر ما كمن ، فإذا جأ إلى هذه الكلمات الجامعات لمعنى الخير والبركة ، فان قوله - إن الله - توحيد واقرار بالعبودية والملك ، وقوله - وإننا إليه راجعون - اقرار بان الله يعلم كلنا ثم يعذبنا فهو إيمان بالبعث بعد الموت ، وهو إيمان أيضاً بان له الحكمة في الأولى ، وله المرجع في الأخرى فهو من اليقين ان الأمر كله فلاملاجاً منه الا إليه . وروى مسلم في صحيحه من حديث أم سلمة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله ، إن الله وإننا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها . وروى مسلم أيضاً عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون » قالت : فلما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إن أبي سلمة قد مات . قال : « قولي اللهم اغفرلي وله واعقبني منه عقبى حسنة ». فقلت ، فاعقبني الله من هو خير لي منه محمدًا صلى الله عليه وسلم . هكذا روى بالشك اذا حضرتم المريض أو الميت هذا لفظ مسلم . وقد تقدم معنا هذا الحديث من طريق أخرى عن ابن سفيان مولى أم سلمة عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله صلى الله وسلم يقول : « ما من عبد تصيبه مصيبة

فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واغلف لي خيراً منها إلا  
 آجره الله في مصيبيته وأغلف له خيراً منها ». قالت : فلما توفي أبو سلمة قلت : من  
 خير من أبي سلمة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : ثم عزم لي فقتلتها  
 فتزوجت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى مسلم نحوه من حديث سعد بن سعید  
 الانصارى أخي بحبي بن سعید عن عمر بن كثیر عن ابن سفينة فذ كر نحوه .  
 والمقصود ان هذا تنبيه على قوله تعالى : (وبشر الصابرين) اما بالخلف كا أخلف  
 الله تعالى لأم سلمة بدل زوجها أبو سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تبعت  
 السنة وقالت ما أمرت به مئشلة طائعة ، ان البر له والخير فيما قاله الله ورسوله ، وإن  
 الضلال والشقاء في مخالفة الله ورسوله ، فلما علمت رضى الله عنها ان كل خير في  
 الوجود اما عام اواما خاص فهو من جهة الله ورسوله ، وإن كل شرف العالم أو كل شر  
 مختص بالعبد فسببه مخالفة الله ورسوله ، فلما قالت هذه الكلمات حصل لها مرافقة  
 الرسول في الدنيا والآخرة . وقد يحصل للعبد بحكمات الاسترجاع منزلة عالية وتوا با  
 جز يلا كاف حديث أبي موسى وسيأتي ذكره وفيه : فيقول الله تعالى ملائكته  
 ماذا قال عبدى ؟ فيقولون : حمدك واسترجع ، فيقول الله تبارك : أبنوا لعمدى  
 بيتأ في الجنة وسموه بيت الحمد . وقد تقدم الاسترجاع في المصيبة وإن قائله عليه  
 الصوات من ربه والرحمة وهو من المهدىين . وقول عمر : نعم العدلان ونعمت العلاوة  
 وانه أراد بالمدلين الصوات ، والرحمة وبالعلاوة الهدایة والله أعلم . وقيل المراد  
 استحقاق الثواب ، والى تسهيل المصاب ، وتخفيض الحزن ، أولئك عليهم صوات  
 من ربهم ، فالصلاحة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ، ومن الآدمي التضرع  
 والدعاء . وقال أبو العالية : صلاة الله ثناء عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة  
 الدعاء ، وظاهر الآية والله أعلم أن الصلاة من الله غير الرحمة ، فإنه تعالى عطف  
 الرحمة على الصلاة فعلم التغافر .

فصل

في تسلية أهل المصائب بالعلاج الالهي النبوى

فلا الهى قوله تعالى : ( وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون ) و آيات الصبر كثيرة جدا . والنبوى قوله صلى الله عليه وسلم : « ما مسلم تصيبه مصيبة فيقول إنا لله و إنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي و اخلف لي خيرا منها الا أخلف الله خيرا منها » وقد تقدم وأمثال ذلك من الأحاديث . وقد اتفقت هذه الكلمة - إنا لله و إنا إليه راجعون - علاجا من الله ورسوله لأهل المصائب . فانها من أبلغ علاج المصائب وأنفعه للعبد في عاجله وآجله ، فانها تتضمن أصلين عظيمين إذا تحقق العبد بعمر قهها تسلى عن مصيبته ، أحدث الأصلين أن يتحقق العبد أن نفسه وأهله وماله وولده ملك الله عز وجلحقيقة ، وقد جعله الله عند العبد عاريه فإذا أخذه منه فهو كالمعير يأخذ عاريته من المستعير ، وأيضا فانه محفوف بعدمهين ، عدم قبله وعدم بعده ، وملك العبد له متنه معارة في زعن يسير ، وأيضا فانه ليس هو الذي أوجده عن عدم حتى يكون ملوكه حقيقة ولا هو الذي يحفظه من الآفات بعد وجوده ، ولا يبقى عليه وجوده فلايس له فيه تأثير ولا ملك حقيق . وأيضا فانه متصرف فيه بالامر تصرف العبد المأمور المنهى ، لا تصرف الملائكة لهذا لا يباح له من التصرفات فيه الا ما وافق أمر مالكه الحقيق ، والثانى أن مصير العبد ومرجعه الى الله مولاه الحق ، ولابد ان يختلف الدنيا وراه ظهره ويأتى ربه يوم القيمة فرداً كما خلقه أول مرة بلا اهل ولا مال ولا عشيرة ، ولكن يأتيه بالحسنات والسيئات . فإذا كانت هذه بداية العبد وما خوله فيه ، ونهايته وحاله فيه ، فكيف يفرح العبد بذلك أو مال أو غير ذلك من متاع الدنيا ، أم كيف يأسى على مفقود ؟ ففكرة العبد في بدايته ونهايته من أعظم علاج المصائب ، ومن علاجه أن يعلم علم اليقين أن ماصيبه لم

يُكَلِّن لِيَخْطُمُهُ وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يُكَلِّن لِيَصْبِيهُ. قَالَ تَعَالَى : ( مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَّا قَبْلَ أَنْ نُبَرِّأَهَا إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لَّكِيلًا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَانَكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ خَفُورٍ ) وَمَنْ تَأْمَلُ هَذِهِ الْآيَةَ السُّكْرِيَّةَ وَجَدَ فِيهَا شفاءً أَدْوَاءَ الْمَصَابِ ، وَكُلُّ مَا ذُكِرَ نَاهٌ فِي هَذَا الْفَصْلِ فَهُوَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَقِدْبَرُ ذَلِكَ .

### ﴿فَصْل﴾

وَمِنْ تَسْلِيَةِ أَهْلِ الْمَصَابِ أَنْ يَنْظُرُ الْمَصَابَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسِنَةِ رَسُولِ اللَّهِ فَيَجِدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَى لِمَنْ صَرِبَ وَرَضِيَّ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ فَوَاتِ تَلْكَ الْمُصِيبَةِ بِاضْعافٍ مَضَاعِفَةً ، وَأَنَّهُ لَوْشَاءً لِجَعْلِهَا أَعْظَمَ مَاهِيَّةً ، وَمِنْ أَنْفَعِ مَا لِلْمَصَابِ أَنْ يَطْفُئْ فَارِ مُصِيبَتِهِ بِبَرْدِ التَّأْسِيِّ بِأَهْلِ الْمَصَابِ وَلِيَعْلَمَ أَنَّهُ فِي كُلِّ قُرْيَةٍ وَمِدْيَنَةٍ بِلْ فِي كُلِّ بَيْتٍ مِنْ أَصَابِ ، فَنَهُمْ مِنْ أَصَابِ مَرَّةٍ ، وَمِنْهُمْ مِنْ أَصَابِ مَرَّاً ، وَلَيَسْ ذَلِكَ بِنَقْطَعٍ حَتَّى يَأْتِي عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، حَتَّى نَفْسُ الْمَصَابِ فِي صَابِ أَسْوَةً أَمْثَالَهُ مِنْ تَقْدِيمَهُ ، فَإِنَّهُ إِنْ نَظَرَ إِلَيْهِ فَلَا يُرَى إِلَّا مَحْزَنَةً ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهِ فَلَا يُرَى إِلَّا حَمْرَةً ، وَذَكَرَ أَبُو الْفَرجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ بِاسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : حَدَّنِي بَعْضُ مِنْ قُرْآنِ الْكِتَابِ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِهَا وَلَمْ يَرِدْ بِأَرْضِ بَابِ الْمَرْضِ مَرْضًا شَدِيدًا ، فَلَمَّا أَشْفَقَ أَنَّ يَمُوتَ كَتَبَ إِلَيْهِ أُمُّهُ : يَا أَمَّاهُ اصْنِعْ طَعَامًا وَاجْعِي مِنْ قَدْرَتِكَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ مِنْ أَصَابِ بِمُصِيبَةٍ ، وَاعْلَمِي هُلْ وَجَدْتِ لَشَىٰ قَرَارًا يَاقِيًّا ، وَخِيالًا دَائِعًا ، إِنِّي قَدْ عَلِمْتَ يَقِينًا أَنَّ الذِّي أَذْهَبَ إِلَيْهِ خَيْرَ مِنْ مَكَانِي . قَالَ : فَلَمَّا وَصَلَ كِتَابَهُ صَنَعَتْ طَعَامًا ، وَجَمِعَتْ النَّاسَ ، وَقَالَتْ لَا يَأْكُلْ هَذَا مِنْ أَصَابِ بِمُصِيبَةٍ ، فَلَمْ يَأْكُلُوا ، فَعَلِمَتْ مَا أَرَادَ ، فَقَالَتْ : مَنْ يَبَاغِكَ عَنِ الْأَنْكَ وَعَظَتْنِي فَاتَّمَظَتْ ، وَعَزَّيْتِنِي فَتَعَزَّزَتْ ، فَعَلَيْكَ السَّلَامُ حَيًّا وَمَيِّتًا . فَإِذَا عَلِمَ الْمَصَابُ أَنَّهُ لَوْقَشَ الْعَالَمَ لَمْ يَرِدْ فِيهِمُ الْمُبْتَلِي ، إِمَّا بِفَوَاتِ مَحْبُوبٍ ، أَوْ حَصْولِ

مكروه ، فسرور الدنيا أحلام نوم ، أو كظل زائل ، إن أضحك قليلاً أبكت  
كثيراً ، وإن سرت يوماً ساءت دهراً ، وإن متعت قليلاً منعت طويلاً ، وما  
ملأت داراً حيرة إلا ملأتها عبرة ، وماحصل للشخص في يوم سروراً إلا خبات  
له في يوم شروراً ، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : لكل فرحة ترحة . وما  
 مليٌ بيت فرحاً الامليٌ ترحاً . وقال ابن سيرين : ما كان ضحكه قط إلا كان بعده  
بكاء . فيعلم العبد أن فوت ثواب الصبر والتسليم وهو الصلاة والرحمة والهدایة  
في قوله تعالى : (إنا لله وإنا إليه راجعون ألوانك عليهم صلوات من ربهم ورحمة  
 وألوانك هم المحتدون) وقد تقدم ذلك مما ضمنه الله على الصبر والاسترجاع ،  
 أعظم من المصيبة في الحقيقة والله أعلم .

### ﴿فصل﴾

ومن تسلية أهل المصائب أن ينظر العبد بعين بصيرته فيعلم أن صراة الدنيا  
هي بعينها حلاوة في الآخرة ، يقبلها الله تعالى ، وحلاوة الدنيا هي بعينها صراة في  
الآخرة ، ولأن ينتقل من صراة منقطعة إلى حلاوة دائمة ، خير من عكس ذلك ،  
فإن خفى عليك ذلك فانتظر إلى قول الصادق المصدق وهو قوله صلى الله عليه وسلم  
: « حفت الجنة بالملائكة وحفت النار بالشهوات » وكذا قوله في الصحيح :  
« يؤتي يوم القيمة بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبح في النار صبغة ثم  
يقال : « يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط ؟ هل من بك نعم قط ؟ فيقول :  
لا والله يارب ، ويؤتي باشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصبح في الجنة  
صبغة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط ؟ هل من بك شدة قط ؟ فيقول : لا والله  
يارب » الحديث وهذا المقام تتفاوت فيه عقول الناس ، وظهور حقائق الرجال ،  
فاكثر أهل زماننا يؤثر الحلاوة المنقطعة على الحلاوة الدائمة التي لا تزول ، ولم  
يتحتمل صراة ساعة حلاوة الأبد ، ولا ذل ساعة لعز الأبد ، ولا محنة ساعة

لِعَافِيَةِ الْأَبْدِ، فَإِنَّ الْحَاضِرَ عِنْهُ شَهَادَةُ، وَالْمُنْتَظَرُ غَيْبُ، وَالْإِيمَانُ ضَعِيفٌ وَسُلْطَانٌ  
الشَّهُوَةُ حَامِكُ، فَتَولَّدُ مِنْ ذَلِكَ إِيَّا شَارِ العَاجِلَةِ وَرَفْضِ الْآخِرَةِ وَهَذَا حَالُ النَّظَرِ الْوَاقِعِ  
عَلَى ظَواهِرِ أَكْثَرِ أَهْلِ زَمَانِنَا فِي أَوَّلِ أَمْوَالِهِمْ وَمِبَادِئِهِمْ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِجَاهِهِمْ هَذِهِ  
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا قَالَ وَهْبُ بْنُ مَنْبِهِ: كَانَ عَيْسَى بْنُ مَرِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: بِحَقِّ أَقُولُ  
لَكُمْ، إِنَّ أَشَدَّكُمْ حِبًا لِلدُّنْيَا أَشَدَّكُمْ جُزُعاً عَلَى الْمَصِيرَةِ . وَأَمَّا النَّظَرُ الشَّاقِبُ النَّى  
يُخْرِقُ حَجْبَ الْعَاجِلَةِ، وَمُحَاوِرَةُ الْوَاقِبِ وَالْغَيَايَاتِ فَلِهِ شَأنٌ آخَرُ فَادْعُ نَفْسَكَ  
إِلَى مَا أَعْدَ اللَّهُ لِأُولَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ مِنَ النَّعِيمِ الْمَقِيمِ، وَالسَّعَادَةِ الْأَبْدِيَّةِ وَالْفَوزِ  
الْأَكْبَرِ، وَمَا أَعْدَ اللَّهُ لِأَهْلِ الْبَطَالَةِ وَالْأَضَاعَةِ مِنَ الْخَرَى وَالْخَسْرَانِ وَالْعَذَابِ  
الْأَدَمِ، ثُمَّ اخْتَرُ أَيِّ الْقَسْمَيْنِ أَلْيَقْتَ بِكَ، وَكُلِّ يَعْمَلٍ عَلَى شَاكِتِهِ، وَكُلِّ أَحَدٍ يَذَهِبُ  
إِلَى مَا يَنْسَبُهُ وَمَا هُوَ الْأَوْلَى بِهِ، وَهَذَا نَصْحَ أَخِيكَ فِيمَا يَحْسَنُ بِكَ وَيَسْلِيكُ .

### ﴿ فَصْلٌ ﴾

وَمِنْ تَسْلِيَةِ أَهْلِ الْمَصَابِ أَنْ يَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَيَسْكُلُوا عَلَيْهِ، وَيَتَعَزَّزُوا بِعِزَّاءِ اللَّهِ  
تَعَالَى وَيَمْتَلُّو أَمْرَهُ فِي الْإِمْتِنَانَةِ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ، وَيَعْلَمُوْا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ،  
وَيَطْلُبُوْا اسْتِجَازَ مَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ عَبَادَهُ عَلَى الصَّبَرِ، وَفِي حَدِيثِ أَنَسَ بْنِ مَالِكٍ  
قَالَ: أَلَا أَحَدُنُكُمْ بِحَدِيثٍ لَا يَحْدُثُكُمْ بِأَحَدٍ غَيْرِي؟ كَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلْوَسًا فَضَحَّكَ قَالَ: تَدْرُونَ مَا ضَحَّكْتُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.  
قَالَ: «عَجِيبٌ لِلْمُؤْمِنِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْنُنِي لِهِ قَضَاءُ الْاِكْلَانِ خَيْرًا لَهُ» وَذَكَرَ  
ابْنَ أَبِي الدُّنْيَا بِاسْنَادِهِ قَالَ قَالَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ دَاؤِدَ: قَالَ بَعْضُ الْحَكَمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ عَبَادَهُ  
يُسْتَقْبِلُونَ الْمَصَابَ بِالْبَشَرِ، قَالَ: قَالَ أَوْيَنُكَ الَّذِينَ صَفتُ مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَهُمْ،  
ثُمَّ قَالَ: قَالَ وَهْبُ بْنُ مَنْبِهِ: وَجَدْتُ فِي زَبُورِ دَاؤِدَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (يَا دَاؤِدُ هَلْ  
تَدْرِي مِنْ أَنْسَرِ النَّاسِ مَهْرًا عَلَى الصَّرَاطِ الَّذِينَ يَرْضُونَ بِحَكْمِي وَأَسْتَهِمُ رَطْبَةً مِنْ  
ذَكْرِي) فَلَأُؤْمِنَ المُوْفَقَ - نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى حَسْنَ التَّوْفِيقِ - مِنْ يَنْتَلِقُ الْمَصِيرَةُ

بالقبول ، ويعلم أنها من عند الله لامن عند أحد من خلقه ، ويجهد في كتمانها ما أمكن  
قال عبد العزيز بن أبي رواد : ثلاثة من كنوز الجنة كمان المصيبة ، وكمان المرض ،  
وكمان الصدقة ، وقال بعض السلف : ثلاثة يتحمّل بهم قول الرجال ، كثرة المال ،  
والمصيبة ، والولاية ، وقال عبد الله بن محمد المروي : من جواهر البر كمان المصيبة  
حتى يظن أنك لم تصب قط . وقال عون بن عبد الله : الخير الذي لا شر معه ،  
الشّكر مع العافية والصبر مع المصيبة .

### ﴿ فصل ﴾

ومن أعظم المصائب المصيبة في الدين ، فهي من أعظم مصائب الدنيا والآخرة  
وهي نهاية الخسران الذي لا رجح معه ، والحرمان الذي لا طمع معه ، وقد حكى ابن  
أبي الدنيا عن شريح أنه قال : إنّي لأصاب بالمصيبة فاحمد الله عليها أربع مرات ،  
وأشكره إذ لم تكن أعظم مماثي ، وإذا رزقني الصبر عليها ، وإذا وفّقني الاسترجاع  
لما أرجوه فيه من الثواب ، وإذا لم يجعلها في ديني \* ومن أعظم المصائب في الدين  
موت النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنّ المصيبة به أعظم من كلّ مصيبة يصاب بها المسلم ،  
لأنّ موته صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي من السماء إلى يوم القيمة ، وانقطعت  
النبوات ، وكان موته أول ظهور الشر والفساد بارتداد العرب عن الدين ، فهو أول  
انقطاع عرى الدين وقصانه ، وفيها غاية التسلية عن كلّ مصيبة تصيب العبد وغيره  
ذلك من الأمور التي لا أحصيها ، قال أنس بن مالك رضي الله عنهما : ما نقضنا  
أيدينا من التراب من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنكروا قلوبنا . رواه  
ابن ماجه . وإذا أردت أن تعلم أنّ المصيبة به صلى الله عليه وسلم أعظم من كلّ مصيبة  
حدثت في الدين فانظر إلى ما روى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال : « أبها الناس أيّاً أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة  
فليتعزّى بمحبّته لبي عن المصيبة التي تصيبه بغيري ، فإنّ أحداً من أمتي لن يصاب

بِصَيْبَةَ بَعْدِ أَشَدِ عَلَيْهِ مِنْ مَصَبِّيَّتِي » وَهَذَا مِنْ رِوَايَةِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَدْ  
ضَعَفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ لَكِنْ رَوَى أَبُو عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْبَرِّ بِاسْنَادِهِ مِنْ حَدِيثِ  
عَطَاءَ بْنِ أَبِي رَبِيعٍ مَرْسَلاً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ  
مَصَبِّيَّةَ فَلَيَذَرْ كُرْمَصَابِيَّهُ بَيْنَهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَابِيَّاتِ » وَرَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيمَ مِنْ هَذِهِ  
الطَّرِيقِ أَيْضًا وَمِنْ طَرِيقِ أُخْرَى عَنْ مَكْحُولٍ مَرْسَلاً نَحْوَهُ . وَلَقَدْ أَحْسَنَ  
أَبُو الْعَتَاهِيَّةَ فِي نَظَمِهِ مَوْافِقًاً لِهَذَا الْحَدِيثِ حِيثُ يَقُولُ :

اَصِيرُ لِكُلِّ مَصَبِّيَّةٍ وَتَجْلِدُ  
وَاعْلَمُ بِأَنَّ الْمَرْءَ غَيْرَ مُخْلَدٍ  
أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْمَصَابِيَّاتِ جَمَّةٌ  
وَتَرَى الْمُنْتَهَى لِلْعِبَادِ بِمَرْصَدٍ  
مِنْ لَمْ يَصْبِ مِنْ تَرَى بِصَيْبَةَ  
هَذَا سَبِيلُ اسْتَعْنَةِ بِأَوْحَدٍ  
فَإِذَا ذَكَرْتَ مُحَمَّدًا وَمَصَابِيَّهُ  
فَاجْعَلْ مَصَابِيَّكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدَ  
وَفِي رِوَايَةٍ : وَإِذَا ذَكَرْتَ مَصَبِّيَّةَ تَسْلُوْهَا  
فَإِذَا ذَكَرْتَ مَصَابِيَّكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدَ  
وَإِذَا أَرْدَتَ أَنْ تَعْلَمَ تَغْيِيرَ الْأَحْوَالِ بِعَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاذْكُرْ قَوْلَهُ  
تَعَالَى ! ( وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبَتْ عَلَى  
أَعْقَابِكُمُ الْآيَةَ ) أَفَإِنْ ماتَ شَرْطٌ ، أَوْ قُتِلَ عَطْفٌ عَلَيْهِ ، وَالْجَوَابُ انْقَلَبَ ، وَدَخَلَ أَلْفَ  
الْاسْتِفَارَامَ عَلَى حِرْفِ الْجَرِ لَأَنَّ الشَّرْطَ قَدْ انْقَدَ بِهِ وَصَارَ جَمَّةً وَاحِدَةً ، وَخَبِرًا وَاحِدَةً  
وَالْمَعْنَى أَنْ تَنْقَلِبُونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ إِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ ؛ يَقُولُ لِمَنْ عَادَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ انْقَلَبَ  
عَلَى عَقْبِيَّهُ ، وَقِيلَ الْمَعْنَى فَعَلَمْتُ فَعَلَمَ الْمُرْتَدِينَ ؛ وَمَنْهُ انْقَلَبَ عَلَى عَقْبِيَّهُ ، وَقِيلَ أَنَّهُ  
وَقَدْ قَدِمَ ، وَرَوَى أَبُو مَاجِهَ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ :  
كَانَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ الْمَصَابِيَّ لِمَ يَعْدُ بِصَرِّ أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ  
قَدْمِيَّهُ ، فَتَنْقُوفُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَبُو بَكْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَكَانَ  
النَّاسُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ يَصْلِي لِمَ يَعْدُ بِصَرِّ أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ الْقَبْلَةِ ، فَتَنْقُوفُ أَبُو بَكْرَ ، وَكَانَ عُمَرُ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَانَ النَّاسُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ يَصْلِي لِمَ يَعْدُ بِصَرِّ أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ الْقَبْلَةِ ،

فكان عثمان رضي الله عنه ، فكانت الفتنة ، فتلفت الناس في الصلاة يعنيها  
وشهلا . واسناده مقارب  
والقصد أن المصائب تتفاوت ، فاعظمها المصيبة في الدين - نعوذ بالله من  
ذلك - هي أعظم من كل مصيبة يصاب بها الإنسان ، يؤيد ذلك أنه قد جاء في  
بعض الآثار أن النبي صل الله عليه وسلم قال : « المسلوب من سلب دينه ، والمحروم  
من حرم الاجر » ثم بعد مصيبة الدين المصيبة في النفس ، ثم في المال ، فاما المال  
فيختلفه الله تعالى وهو فداء الانفس ، والنفس فداء الدين ، والدين لافداء له . قال  
تعالى : (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل  
أن نبرأها إن ذلك على الله يسيرا )

### ﴿فصل﴾

ومن أعظم البشارات لمن أصيب بمصيبة فذكرها بعد مدة طويلة ، فجدد لها  
استرجاعاً وصبراً ، ماله عند الله من الأجر كلاما ذكرها واسترجع . قال الإمام أحمد  
في مسنده : ثنا زيد وعبد بن عباد قالا حدثنا هشام بن أبي هشام ثنا عبد بن زياد  
عن أمه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين بن علي رضي الله عنهمما عن النبي  
صل الله عليه وسلم قال : « ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها وإن طال  
عهدها - قال عبد : قدم عهدها - فيحدث لذلك استرجاعاً إلا جدد الله له عنه  
ذلك فأعطي مثيل أجرها يوم أصيب بها » ورواه ابن ماجه من حديث فاطمة بنت  
الحسين أيضاً ولفظه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أصيب بمصيبة فذكر  
مصيبته فليحدث استرجاعاً وإن تقادم عهدها كتب الله له من الأجر مثله يوم  
أصيب » لكن في إسناده مقال . قال سعيد بن جبير : ما أعطى أحد في المصيبة ما  
أعطى هذه الأمة - يعني إن الله وإن إليه راجعون - ولو أعطى أحد لا أعطى النبي الله  
يعقوب عليه السلام ألم تسمع إلى قوله في فقد يوسف : (يا أسفًا على يوسف) أولئك

أصحاب هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المبتدون \*

(فصل)

ومن سلية أهل المصائب أن ينظر المصاب ويفرق بين أعظم اللذتين والمتبعين  
تمنع الحياة الدنيا الفانية، وقمع الدار الآخرة الباقة، وأدومهما لذة وتحملاً بها أصيب  
به ، ولذة تمنعه بثواب الله له على قوله و فعله من استرجاع وصبر ونحوه ، فان ظهر له  
الرجحان فآخر الراجح فليحمد الله على توفيقه له . وان آخر المرجوح من كل وجه فليعلم  
أن مصيبيته في عقله وقلبه ودينه ، أعظم من مصيبيته التي أصيب بها في دنياه .  
وأى نسبة بين تمنعه بمحبوبه في هذه الدار التي قال الله تعالى في حقها من أهلها  
إلى آخرها : ( قل متعال الدنيا قليل ) وأى شيء حصل له من القليل ؟ فمن آخر جزء  
قليل من قليل ينفذ ، على جزء كثير من كثير لا ينفذ ، فقد اغتيل عقله . قل بعض  
الحكماء : يحسب الجاهم الشيء الذي هو لا شيء شيئاً ، والشيء الذي هو الشيء  
لا شيء ، ومن لا يترك الشيء الذي هو لا شيء ، لا ينال الشيء الذي هو الشيء ، ومن  
لا يعرف الشيء الذي هو الشيء ؟ لا يترك الشيء ، الذي هو لا شيء يريد الدنيا  
والآخرة . ذكره ان أولى الدنيا في كتاب ذم الدنيا \*

فصل

وَمَا يُسْلِي الْمَصَابَ أَنْ يُوْطِنَ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ كُلَّ مُصِبَّةٍ تَأْتِيهِ هِيَ مِنْ عَنْدِ اللَّهِ  
وَأَنَّهَا بِقَضَائِهِ وَقُدْرَهِ وَأَنَّهُ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يَقْدِرْهَا عَلَيْهِ لِيَهْلِكَ بِهَا، وَلَا لِيُعَذِّبَهُ،  
وَإِنَّمَا ابْتِلَاهُ لِيَتَعْلَمَ صَبْرَهُ وَرَضَاهُ، وَشَكْوَاهُ إِلَيْهِ وَابْتِهَالُهُ وَدُعَاهُ، فَإِنْ وَفَقَ لِذَلِكَ كَانَ  
أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مُقْدُورًا، وَإِنْ حَرَمَ ذَلِكَ كَانَ ذَلِكَ خَسْرَانًا مُبِينًا.

قال أبو الفرج بن الجوزي : علاج المصائب بسبعة أشياء (الأول) أن يعلم  
بأن الدنيا دار ابتلاء ، والكرب لا يرجى منه راحة . قال الشاعر :  
وما استغرت عيني فراق أريته ولا علمتني غير ما القلب عالمه  
(٤ - تسلية )

(الثاني) أن يعلم أن المصيبة ثابتة (الثالث) أن يقدر وجود ما هو أكثر من تلك المصيبة (الرابع) النظر في حال من ابتنى يمثل هذا البلاء ، فان التائسي راحة عظيمة . قالت الخنساء :

ولولا كثرة الباكين حولي      على اخوانهم لقتلت نفسي  
وما يكون مثل أخي ولكن      أعزى النفس عنه بالتأسى  
وهذا المعنى قد حرمه الله عز وجل أهل النار، فان الخالدين فيها كل واحد محبوس  
وحده، فهو يظن أنهم يرق في النار سواه (الخامس) النظر في حال من ابتنى أكثر  
من هذا البلاء فيرون عليه هنا (ال السادس) رجاء الخلف ان كان من مرضي يصح  
عنه الخلف كالولد والزوجة . قيل للقمان عليه السلام : ماتت زوجتك ؟ قال : تجدد  
فراشى . قل الشاعر :

هل وصل عزة إلا وصل غانية      في وصل غانية من وصلها خاف

(السابع) طلب الاجر بالصبر في فضائله ونواب الصابرين وسرورهم في صبرهم، فان  
ترق الى مقام الرضا فهو الغاية . انتهى كلامه . وقد تقدم معنى ذلك  
وما يلحق بعلاج هذه السبعة أشياء وأمور آخر (الثامن) أن يعلم العبد كيف  
جرى القضاء فهو خير له (التاسع) أن تعلم أن تشديد البلاء يخص الأخيار (العاشر)  
أن يعلم أنه مملوك وليس للملوك في نفسه شيء (الحادي عشر) أن هذا الواقع وقع  
برضى المالك فيجب على العبد أن يرضى بما رضى به السيد (الثاني عشر) مماثلة  
النفس عند الجزع ان هذا الأمر لا بد منه ، فما وجه الجزع مما لا بد منه (الثالث  
عشر) إنما هي ساعة فكان لم تكن ، وهذه المعانى قد تقدم ما يشبهها ويناسبها ،  
ويأتي ما هو أتم من ذلك وباقه التوفيق \*

\* (فصل)

ينبغى للعبد أن لا ينكح في هذه الدنيا وقوع هذه المصائب على اختلاف

أنواعها وما استخبر العقل والنقل أخباره بأن الدنيا مارستان المصائب ، وليس فيها لذة على الحقيقة الا وهي مشوية بالسدر ، فكلما يظن في الدنيا أنه شراب فهو سراب ، وعمارتها وإن حسنت صورتها خراب ، وجمعها فهو الذهاب ، ومن خاض الماء الفمر لم يخل من بلل ، ومن دخل بين الصفين لم يخل من وجل ، فالعجب كل العجب من يده في سلة الافاعي كيف ينكر اللسع ، وأعجب منه من يطلب من الطبوغ علىضر النفع . قال بعض الادباء :

طبعت على كدر وأنت تريدها صفوأ من الأقداء والا كدار

قال أبو الفرج بن الجوزي : ولو لأن الدنيا دار ابتلاء لم تتعور فيها الامراض والا كدار ، ولم يضق العيش فيها على الانبياء والاخيار ، فآدم يمانى المحن الى أن خرج من الدنيا ، ونوح بكى ثلاثة أيام ، وابراهيم يكبد النار وذبح الولد ، ويعقوب بكى حق ذهب بصره ، وموسى يقادى فرعون ويلقي من قومه المحن ، وعيسى بن مريم لا مأوى له الا البراري في العيش الضنك ، ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين يصابر الفقر وقتل عمه حمزة وهو من أحب أقاربه اليه ، ونفور قومه عنه ، وغير هؤلاء من الانبياء والأولياء مما يطول ذكره ، ولو خلقت الدنيا للهنة لم يكن حظ المؤمن منها . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » فإذا بان بأنها دار ابتلاء وسجن ومحن ، فلا ينبغي انكار وقوع المصائب فيها \*

\* (فصل) \*

ذكر أبو الفرج بن الجوزي في المصائب الخالصة بذات الانسان . قال : رأيت جهور الناس اذا طرقهم المرض او غيره من المصائب اشتغلوا نارة بالجزع والشكوى ، ونارة بالتداوي ، الى أن يستند عليهم ، فيشغلهم اشتداده عن الالتفات الى المصالح من وصية ، أو فعل خير ، أو تأهّب الموت ، فكم من له ذنب لا يتوب منها ، أو عنده ودائع لا يردها ، أو عليه دين أو زكاة ، أو في ذمته ظلامة لا ينحضر له تداركه ،

وأنا حزنه على فراق الدنيا ، اذ لام له سواها ، وربما أفق وأوصى بجور . انتهى  
كلامه . وسبب ذلك ضعف الإيمان كما قال تعالى : ( فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم  
يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ) وأحدم لهم إلا الدنيا ، ولا  
يتأسف إلا عليها ، والعين المتطلعة إلى الآخرة ضعيفة جداً ، وقد عم هذا أكثراً  
الخلق في زماننا نعوذ بالله من الخذلان . فينبغي للمتيقظ أن لا يتأسف على مآفات ،  
وأن يتاذهب في حل صحته قبل هجوم المرض ، فربما ضاق الوقت عن عمل ،  
 واستدرك فارط ، أو وصية فإن لم تكن له وصية في صحته فليبادر في مرضه ،  
 وليخدر الجور في وصيته ، فإنه من المحرمات . فإنه عن المستحق ويعطى من لا يستحق ،  
 فيحتاج أن يحارب نفسه وشيطانه ، فقد روى أبو داود أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك أن يتخططي الشيطان عند الموت » ويلعلم  
 أنه مملوك لله وليس له في نفسه شيء . قال الشاعر :

صرت لهم عبداً وما للعبد أن يعتراضا

ويلعلم أيضاً أن هذا الواقع من المصائب في نفسه وماله وولده ، وقع برضى مالكه  
 وخالقه ، فيجب على العبد أن يرضى بما يرضى به السيد ، ويعاتب نفسه اذا جرعت ،  
 ويقول لها : اما علمنت أن هذا لا بد منه ؟ فما وجه الجزع ؟ وأنا هي ساعة كان  
 لم يكن ما كان . ومن تلمح العواقب هان عليه مرارة الدواء ، والله تعالى الموفق .  
 قال بعض السلف :رأيت جهور الناس ينزعجون لنزول البلاء انزعاجاً بزيدي على  
 الحد ، كأنهم ماعلموا أن الدنيا على ذا وضعت ، وهل ينتظر الصحيح الا السقم ،  
 والكبير الا الهرم ، والموجود سوى العدم . قال الشاعر :

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة وموت وموالد ( وبشر وأحزان )  
 ثم قال : ولعمري أن أصل الانزعاج لا ينكر ، اذ الطبع محبول على الأئم من  
 حلول الم悲哀 ، وانا ينكر الافرات فيه والتکلیف ، کمن يخرق نیابة ويلطم

وجهه ويعرض على القدر، فان هذا لا يرد فائتاً، لكنه يدل على خور الجازع، ويوجب العقوبة والسلام .

## \*(فصل)\*

وليعلم أهل المصائب أنه لولا محن الدنيا ومصائبها، لأصاب العبد من أدواه الكبر والعجب والفرعنة وقوس القلب ما هو سبب هلاكه عاجلاً وآجلاً، فمن رحمة أرحم الراحمين أن يتقدنه في الأحيان بتنوع من أدوية المصائب تكون حمية له من هذه الأدواء، وحفظاً لصحة عبوديته، واستفراغاً للمواد الفاسدة الرديئة المثلثة، فسبحان من يرحم بيلاه، ويتلى بنعاته . كاينيل :

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت . ويتلى الله بعض القوم بالنعم فلولا أنه سبحانه وتعالى يداوى عباده بأدوية المحن والابلاء ، لطغوا وبغوا وعتقا ونجروا في الأرض ، وعلوا فيها بالفساد ، فان من شيم النفوس اذا حصل لها أمر ونهى ، وصحة وفراغ ، وكلة نافذة من غير زاجر شرعى يزجرها ، تمردت وسعت في الأرض فساداً ، مع علمهم بما فعل بمن قبلهم ، فكيف لو حصل لهم مع ذلك إهال ؟ ولكن الله سبحانه وتعالى اذا أراد بمدنه خيراً سقاهم دواء من الابلاء والامتحان على قدر حاله ، يستفرغ منه الأدواء المثلثة ، حتى اذا هذبه ورقاه وصفاه ، أهل لا شرف مراتب الدنيا وهي عبوديته ، ورقاه أرفع ثواب الآخرة وهي رؤيته .

## \*(فصل)\*

قد يحصل للعبد الجاهل بصيبته من الجزع ما يسوء الناظر اليه ، والسامع عنه ، من الاعتراف على الاقدار ، وما ذاك الا لادلاله بعبادته ، فإنه قد شهد أن خلقاً كثيراً من أهل الدين والخير عند موته أحبابهم جرى منهم أمور يذكرها العقال من الناس ، فنهم من خرق ثيابه ، ومنهم من لطم خده ، ومنهم من اعترض على القضاة والقدر ، قال ابن الجوزي : رأيت رجلاً كبيراً أعرفه قد قارب الثمانين ،

\*(فصل)\*

ينبغى لله مصاب نفسه ، أو بولده ، أو بغيرهما ، أن يجعل في المرض مكان الآنين  
ذكره الله تعالى ، والاستغفار والتعبد ، فإن السلف رحمة الله تعالى كانوا يكرهون  
الشكوى إلى الخلق ، وهي وإن كان فيها راحة إلا أنها تدل على ضعف وخور ، والصبر

عنها دليل قوة وعز ، وهي اشاعة سر الله تعالى عند العبد ، وهي تؤثر شهادة الاعداء  
ورحمة الاصدقاء . قال الشاعر :

لاتشكون الى صديق حالة تأتيك في السراء والضراء

فلرحمه المتوجهين مرارة في القلب مثل شهادة الاعداء

وذكر ابن أبي الدنيا بسانده الى اسماعيل بن عمرو قال : دخلنا على ورقه بن  
عمرو وهو في الموت ، فجعل يهمل ويكترون يذكّر الله عز وجل ، وجعل الناس يدخلون  
عليه ويسلمون عليه فيرد عليهم السلام ، فلما كثروا عليه أقبل على ابنته فقال : يا بني  
اكفني رد السلام على هؤلاء لا يشغلوني عن ذكر ربى عز وجل . وعن أبي محمد  
الحريري قال : حضرت عند الجنيد قبل وفاته بساعتين فلم يزل تالياً وساجداً ،  
قال له : يا أبا القاسم قد بلغ بك ما أرى من الجهد ، فقال : يا أبا محمد احوج  
ما كنت اليه هذه الساعة ، فلم يزل كذلك حتى فارق الدنيا . وقد روى في حديث  
أن أبليس لا يكون في حال أشد منه على ابن آدم عند الموت ، يقول لأعوانه :  
دونكموه ، فإنه إن فاتكم اليوم لم تلحوه ، واعلم رحمك الله أن الاعمال بخواتيمها ، فإنه  
ربما أضلهم في اعتقاده ، وربما حليل بينه وبين التوبة ، وغير ذلك مما هو محتاج اليه ،  
وربما وقع منه الاعتراض على القضاء والقدر ، فينبغي للمصاب بنفسه أو بغيره أن  
يعلم أو يعلم لغيره أنها صبر ساعة ، فيتجدد ويحارب العدو جهد طاقته ، فبصدقه  
تحصل له عليه الاعنة من الله ، ويعلم أيضاً إن التشديد عليه أو على غيره في التزع  
هو في الغالب من كرامة العبد على الله عز وجل فان أشد الناس بلاء الانبياء ، ثم  
الصالحون ، ثم الامثل فلامثل ، وقوله صلى الله عليه وسلم : «ما أشد مرارة الموت»  
وقول أبو عبيدة : أخفق خنقك فوزنك انك تعلم أن قلبك يحبك . وقد روى  
الامام أحمد عن الوليد بن مسلم الاوزاعي عن عمر بن عبد العزيزانه قال : ما أحب  
أن يهون على سكرات الموت انه آخر ما يكفر عن المرء المسلم \* و قال عبدالله بن

الامام أحمد : حدثني معاشر حدثني شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم النخمي قال : كانوا يستحبون للمرأة أن يجدها عند الموت . وباسناده عن ابن عباس قال : آخر شدة يلقاها المؤمن عند الموت . كانت عائشة رضي الله عنها تقول : مات فلان ولم يعالج . قال الحافظ بن ناصر : - يعني انه لم يعالج انه لم يحصل له في مرضه وعند موته ما يكون كفارة لذنبه - وعن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في النزع . فقال : « كيف تجدهك » قال : أرجو الله وأخاف ذنبه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرضى أو أنه مما يخاف » فلن خاف الله وحفظه في صحته حفظه في مرضه ، ومن رافق الله في خطر حرسه الله في حركاته وسكناته ، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أما ما تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة » وكافي قصة يومن السلام لما تقدم له عمل صالح قال : (فولما أنه كان من المسبحين للبث في بطنها إلى يوم يبعثون) ولما لم يكن لفرعون عمل خير قط لم يجده وقت الشدة متعلقاً فقيل له : (آلان وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين) فلن ضيع الله في صحته فإنه يضيع في مرضه والله أعلم \*

## ﴿ فصل ﴾

وليعلم المصاب أن الجزع لا يرد المصيبة بل يضاعفها ، وهو في الحقيقة يزيد في مصيبة ، بل يعلم المصاب أن الجزع يشمت عدوه ، ويسوء صديقه ، ويغضب ربه ، ويسر شيطانه ، ويحطط أجره ، ويضعف نفسه ، وإذا صبر واحتسب أخرى شيطانه وأرضى ربه وسر صديقه ، وسأله عدوه ، وحمل عن أخوانه وعزائم هو قبل أن يعزّيه فهذا هو الثبات في الأمر الدينى ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنا نسألك الثبات في الامر » فهذا هو السكال ، الأعظم لاطم الخدوش وشق الجيوب ، والدعاء

بالويل والثبور، والتسخط على المقدور . قال بعض الحكماء : العاقل يفعل في أول  
 يوم من المصيبة ما يفعله الجاهل بعد أيام ، ومن لم يصبر صبر السكرام سلا سلو  
 البهائم ، يريد بذلك مثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنما  
 الصبر عند الصدمة الأولى » وقل الأشعث بن قيس : إنك إن صبرت إنما واحتسبا  
 والا سلوت كما تسلوا البهائم . بل يعلم المصاب إنما يعقبه الصبر والاحتساب من اللذة  
 والمسرة أضعاف ما يحصل له ببقاء ما أصيب به لو بقي عليه ، ويكونه من ذلك بيت  
 الحمد الذي يبني له في الجنة على حمده لوري واسترجاعه على مصيبيه ، فلينظر أى  
 المصيبيتين أعظم ، مصيبيته العاجلة بفوائط حبوبه ، أو مصيبيته بفوائط بيت الحمد في  
 جنة الخلود . وفي الترمذى مرفوعاً : « بود ناس لو أن جلودهم كانت قفرض بالمقادير  
 في الدنيا لما يرون من ثواب أهل البلاء » ولابعد المصاب الجازع وان بلغ به الجزع  
 غايته ونهايته فآخر أمره إلى صبر الاضطرار وهو غير محمود ولا مثاب عليه ، فانه  
 استسلم لاصبر وانقاد إليه على رغم أنه . قال يحيى بن معاذ : ابن آدم مالك تأسف  
 على مفقود لا يرده عليك الفوت ، ومالك تفرح بوجود لا يتركه في يديك الموت ؟  
 فإذا علم الجازع على المصيبة ان الجزع لا يرد ماقات ، وانه يسر الشامت ، فأى عقل  
 لم يتذكر في العاقبة ، ويدرك ما له إلى مصيبة أصابت غيره إنها تصيبه في نفسه  
 وانه أمر لا بد منه ، فليستعد له ، وكانت امرأة من العابدات بالبصرة تصاصب  
 بالمائائب فلا تجزع ، فذكروا لها ذلك . فقالت : ما أصاب بعصبية فاذكر معها النار  
 الا صارت في عيني أصغر من الذباب \* وما يسلى العبد قول بعض الحكماء : قد  
 مات كل نبي ومات كل نبيه ولبيب وقبيه وعالم فلا تجزع ولا يوحشنك طريق  
 اخلاقن فيها . وقال بعض السلف وقد سأله رجل فقال عظى فقال : انظر منك الى  
 آدم هل ترى منهم عين تطرف ؟ فقال : حسبك \*

## \*(فصل)\*

ومما يسلِّي أهل المصائب: أن المصاب اذا صبر واحتسَب، ورُكِنَ الى كريم ،  
رجاءً أن يختلف الله تعالى عليه ، ويغوضه عن مصابه ، فان الله تعالى لا يخيبه بل  
يعوضه فانه من كل شيء عوض الا الله تعالى فاما منه عوض . كما قيل :

من كل شيء اذا ضيّعته عوض وما من الله إن ضيّعته عوض

بل يعلم أن حظه من المصيبة ما يحدنه له ، فلن رضى فله الرضى ، ومن سخط  
فله السخط . فاختزلتني خير الحظوظ أو شرها ، فان أحذنت له سخطا وكفراً  
كنت في ديوان الماكسين ، وإن أحذنت له جزعاً وتفريطا في ترك واجب  
أو فعل محظوظ في ديوان المفترطين ، وإن أحذنت له شكابة وعدم صبر ورضى  
كنت في ديوان المغبونين ، وإن أحذنت له اعتراضًا عليه وقد حاف حكمته  
ومجادلة في القدر ، فقد قرعت باب الزندقة وفتح لك وولجته . فاحذر عذاب الله  
يحل بك فانه لمن خالقه بالمرصاد . وإن أحذنت له صبراً ونباتاً لله كنت في ديوان  
الصابرين ، وإن أحذنت له رضى بالله ورضى عن الله وفرحا بقضاءاته كنت في ديوان  
الراضيين ، وإن أحذنت له حمدًا وشكراً كنت في ديوان الشاكرين الحامدين ، وإن  
أحذنت له محبة وأشتياقا الى لقائه كنت في ديوان المحبين المخلصين \* وفي مسند  
الامام احمد والترمذى من حديث محمود بن لميد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:  
«إن الله اذا أحب قوما ابتلاهم ، فلن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط » زاد  
الامام احمد : « ومن جزع فله الجزع ». فانفع الادوية للمصاب موافقة ربه وإلهه فيما  
أحبه ورضيه له وان خاصية المحبة وسرها موافقة المحبوب . فلن ادعى محبة محبوب  
نم سخط ما يحبه وأحب ما يسخطه فقد شهد على نفسه بكلذبه ، وأسخط عليه  
محبوبه . قال أبوالدرداء رضى الله عنه : ان الله اذا قضى قضاء أحب أن يرضى به .

وكان عمران بن حصين رضي الله عنه يقول في مرضه: أحبه إلى أحبه إليه . وقال  
بعده أبو العالية : وهذا دواء الحسين وعلاجهم لفسهم . ولا يمكن كل أحد أن  
يتعالج به ، فانظر هذه الطرائق واختر وفقنا الله وإياك لما يحب \*  
\*(فصل) \*

نافع لمن نظر فيه ، وارد فيمن يفرج بالศาสاب ويطلبها نظرا الى نوابها  
روى ابن أبي حاتم بسناده في تفسيره عن خالد بن يزيد عن عياض عن عقبة انه  
مات له ابن يقال له يحيى ، فلما نزل في قبره قال له رجل : والله ان كان اسيد الجيش  
فاحتسبه ، فقال والده : وما يعنفي أن احتسبه وكان من زينة الحياة الدنيا ، وهو اليوم  
من الباقيات الصالحات . فهذا رجل صابر راض محسوب ، ما احسن فهمه وحسن  
تعزيته لنفسه وفتحته بما اعطاه الله من نواب الصابرين . وعن ثابت قال : مات عبد الله  
ابن مطرف ، نخرج أبوه مطرف على قومه في نياب حسنة وقد أدهن ، فغضبوا ،  
قالوا : يموت عبد الله وتخرج في مثل هذه مدهنا ؟ قال : فأستكين لها وقد وعدني  
ربى تبارك وتعالى عليها خصالا كل خصلة منها أحب إلى من الدنيا كلها ، قال تعالى :  
( الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من  
ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ) فأستكين لها بعد ذلك ؟ ثم قال ثابت : قال  
مطرف ماشي أعطى به في الآخرة قدر كوز من ماء الا وددت انه أخذ مني في  
الدنيا . رواه الإمام أحمد في كتاب الزهد . وعن محمد بن خلف قال : كان لا بraham  
الحوري بن كان له احدى عشرة سنة ، حفظ القرآن ولقنه من الفقه جانبا كبيرا قال  
: فلات . فجئت أعزبه فقال : كنت أشتهر بموتي ابني هذا . قال قلت له : يا أبا  
اسحق أنت علم الدنيا ق قول مثل هذا في صبي قد أنجيب ولقنته الحديث والفقه ؟  
قال : نعم ! رأيت في منامي كأن القيامة قد قامت وكانت صبيانا يابس لهم فلما رأي  
ماه يستقبلون الناس فيسوقونهم ، وكان اليوم يوما حارا شديدا حريرا . قال قلت

لأحدهم : اسقني من هذا الماء ، قال فنظر إلى وقال : ليس أنت أبي . قلت : فـأـيـ  
 شـيـ أـنـتـ ؟ قال : فقال لي نحرـ الصـيـانـ الـدـيـنـ مـنـنـاـ فـدارـ الدـيـنـاـ وـخـلـفـنـاـ آـبـاؤـنـاـ  
 فـقـسـتـقـبـلـهـمـ فـقـسـقـيـهـمـ المـاءـ ، قال : فـلـهـنـاـ تـمـنـيـتـ مـوـتـهـ . وـرـوـىـ الـبـيـهـقـ باـسـنـادـهـ عـنـ اـبـنـ  
 شـوـذـبـ : أـنـ رـجـلـاـ كـانـ لـهـ اـبـنـ لـمـ يـلـغـ الـحـلـمـ ، قال فـأـرـسـلـ إـلـىـ قـوـمـهـ أـنـ لـيـ حـاجـةـ ؟ قالـاـ  
 نـعـمـ ! وـمـاهـيـ؟ قالـاـ أـرـيدـ أـنـ أـدـعـ عـلـىـ اـبـنـيـ هـنـاـ أـنـ يـقـبـضـهـ اللـهـ تـعـالـىـ وـتـؤـمـنـونـ  
 عـلـىـ دـعـائـيـ ، فـسـأـلـوـهـ ذـلـكـ ، فـأـخـبـرـهـ أـنـ رـأـيـ فـيـ مـنـامـهـ كـانـ النـاسـ جـمـعـواـ يـوـمـ الـقيـامـةـ ،  
 فـأـصـابـ النـاسـ عـطـشـ شـدـيـدـ ، فـإـذـاـ الـوـلـدـانـ قـدـ خـرـجـوـاـ مـنـ الـجـنـةـ مـعـهـمـ الـأـبـارـيقـ  
 فـابـصـرـتـ اـبـنـ أـخـ لـيـ ، فـقـلـتـ يـافـلـانـ اـسـقـنـيـ ، قالـاـ يـاعـمـ إـنـ لـاـ نـسـقـيـ إـلـاـ أـبـاهـ .  
 قالـاـ فـاحـبـتـ أـنـ يـجـعـلـ اللـهـ وـلـدـيـ هـذـاـ فـرـطـاـلـيـ ، فـدـعـاـ فـأـمـنـوـاـ عـلـىـ دـعـاهـهـ ، فـلـمـ يـلـبـثـ  
 الـفـلـامـ إـلـاـ يـسـيرـاـ حـتـىـ مـاتـ . وـقـدـ رـوـىـ اـبـنـ عـسـاـ كـرـ باـسـنـادـهـ عـنـ سـهـيلـ بـنـ الـخـنـظـلـيةـ  
 الـاـنـصـارـيـ - وـكـانـ لـاـ يـولـدـ لـهـ - فـقـالـلـاـنـ يـولـدـ لـهـ - وـلـوـ سـقـطـ فـاحـتـسـبـهـ أـحـبـ إـلـىـ مـنـ أـنـ  
 يـكـونـ لـىـ الـدـيـنـاـ بـأـجـمـعـهـاـ . وـكـانـ بـنـ الـخـنـظـلـيةـ مـنـ بـايـعـ تـحـتـ الشـجـرـةـ \* وـذـكـرـ اـبـنـ  
 عـسـاـ كـرـ أـيـضاـعـنـ الـبـيـثـ بـنـ سـعـدـ قـالـ : حـدـثـنـيـ يـزـيـدـ بـنـ أـبـيـ حـبـيـبـ ، اـنـ اـبـنـ عـيـاضـ  
 اـبـنـ عـقـبةـ حـضـرـتـهـ الـوـفـةـ وـكـانـ عـيـاضـ غـائـبـاـ ، فـقـالـتـ أـمـ الـفـلـامـ : لـوـ كـانـ أـبـوـ وـهـبـ حـاضـراـ  
 لـقـرـتـ عـيـنهـ . فـلـمـ حـضـرـتـ وـفـةـ عـيـاضـ بـنـ عـقـبةـ قـلـ لـاـخـيـهـ أـبـاـ عـيـيدـ : يـهـنـئـكـ الـظـفـرـ  
 قـدـ كـنـتـ أـرـجـوـ أـنـ تـكـونـ قـبـلـيـ فـاحـتـسـبـكـ . وـقـالـ أـبـوـ مـسـلـمـ الـخـوـلـانـيـ رـحـمـهـ اللـهـ : لـاـنـ  
 يـولـدـ لـىـ مـوـلـودـ يـحـسـنـ اللـهـ نـبـاتـهـ حـتـىـ اـذـاـ اـسـتـوـىـ عـلـىـ شـبـابـهـ وـكـانـ أـعـجـبـ مـاـيـكـونـ إـلـىـ  
 قـبـضـهـ اللـهـ تـعـالـىـ مـنـ أـحـبـ إـلـىـ مـنـ أـنـ تـكـونـ الـدـيـنـاـ وـمـاـفـهـاـلـىـ . وـرـوـىـ عـنـ الـإـمـامـ  
 الـقـفـالـ قـالـ : كـانـ فـيـ جـوـارـ رـجـلـ يـابـيـ التـزوـيجـ ، فـلـمـ كـانـ فـيـ بـعـضـ الـلـيـالـىـ اـسـتـيقـظـ  
 مـنـ نـوـمـهـ فـيـ الـلـيـلـ وـنـادـيـ زـوـجـوـيـ زـوـجـوـيـ . فـسـئـلـ عـنـ ذـلـكـ قـالـ : لـعـلـ اللـهـ يـرـزـقـنـيـ  
 وـلـدـاـ يـقـبـضـهـ قـبـلـ الـبـلوـغـ وـقـبـلـ مـوـتـهـ ، قـيـلـ وـكـيـفـ ذـلـكـ ؟ قـالـ : رـأـيـتـ فـيـ الـنـامـ كـانـ  
 الـقـيـامـةـ قـدـ قـامـتـ وـاـخـلـقـ فـيـ الـمـوقـفـ وـأـنـاـ مـعـهـمـ ، وـقـدـ كـظـنـيـ الـعـطـشـ وـاـذـاـ قـدـ ظـهـرـ

أطفال بآيديهم أباريق من فضة مفطأة بمناديل من نور ينخلون الجموع ويستقون  
 واحداً بعد واحد ، فمدت يدي اليهم وقلت لبعضهم : اسقني ، فقد أجهضني  
 العطش ، فنظر إلى شزرًا وقال : ليس لك فينا ولدًا ، إنما نسقي آباءنا وأمهاتنا .  
 قلت : من أنتم ؟ قالوا : أطفال المسلمين \* وقل أبو الحسن المدايني : دخل عمر بن  
 عبد العزيز على ابنه في وجهه فقال : يابني كيف تجذبك ؟ قال : تجذبني في الحق ،  
 قال : يابني لأن تكون في ميزاني أحب إلى من أن تكون في ميزانك . فقال : يا أبي  
 لأن يكون ما تحب أحب إلى من أن يكون ما أحبه \* وروى ابن أبي شيبة باسناده  
 عن ثابت البزنطي : أن صلة بن أشيم كان في غزارة له ومعه ابن له ، فقال له : أى بني  
 قتال حتى أحسبك ، فحمل قتال حتى قتل . ثم تقدم أبوه فقتل فاجتمع  
 النساء فقامت أمأته معاذة المذرية فقالت للنساء مرحباً إن كفتن جثتن لتهنئنني  
 مرحباً بكن وان كفتن جثتن لغير ذلك فارجعن \* وعن أبي سعيد الخدري رضي  
 الله عنه قال : قلت يارسول الله أى الناس أشد بلاء ؟ قال : الانبياء ، قلت :  
 ثم من ، قال الصالحون ، ان كان أحدهم ليتلى بالفقر حق ما يجد الا العباءة يحتويها  
 وان كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدهم بالرخاء . رواه ابن ماجه من حديث  
 طوبيل \* وروى الإمام أحمد في كتاب الزهد وابن ماجه في سننه عن أبي ذر . قال :  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس ازهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا باضاعة  
 المال ، ولكن الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أو تق منك بما في يدك ،  
 وأن تكون في ثواب المصيبة اذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك »  
 وقال ابن الجوزي : ثنا ابن ناصر أبا جعفر بن أحمد ثنا أبي ثنا هاشم عن ابن المبارك  
 عن الحسن ثنا أبو الأخصوص قال : دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه وعنده بنون له  
 ثلاثة غلامان كأنهم الدنانير ، فجعلنا نتعجب من حسنهم ، فقال : كأنهم يغبطونني ؟  
 قلنا : أى والله ليشل هؤلاء يغبط المسلم . فرفع رأسه الى سقف البيت وقد عشش

فيه خطاف وباض . فقال : والذى فهم بيده لأن أكون قد نفخت يدي من تراب قبورهم أححب إلى من أن يسقط عرش هذا الخطاف ويشكسري به . ثم قال : ما أصبحت على حال فتمثيلت أنى على سواها \* وروى هناد بن السرى في الزهد عن كثير بن ثعيم الدارى قال : كنت جالساً مع سعيد بن جبیر ، فطلع عليه ابنه عبد الله بن سعيد وكان به من الفقه ، فقال : إنى لاعلم خير حالاته ، فقالوا : وما هو ؟ قال : أنى يومت فاحتبس \* وروى ابن أبي الدنيا بأسناده عن سفيان قال سمعت سفيان يقول : ما في الأرض أححب إلى من سعيد وما في الأرض أحد يومت أححب إلى منه ، فات ، فرأيته يبكي ، قال : قد كنت تمني موته ، قال أذكرو قوله آه جنبي \* وفي تاريخ الرقة للحرانى ثنا أحمد بن بديع ثنا أبي قال سمعت عمر بن ميمون بن مهران يقول كنت مع أبي ونحن نطوف بالكببة ، فلقي أبي شيخاً فما نبهه أباً ، ومع الشيخ فني قرباً مني ، فقال له أبي : من هذا ؟ قال ابني . فقال : كيف رضاك عنه قال ما بقيت خصلة يا أبا أيوب من خصال الخبر إلا وقد رأيتها فيه إلا واحدة ، قال : وما هي ؟ قال : كنت أحب أنى يومت وأوجر فيه . قال ثم فارقه أبي ، قال قلت لأبي : من هذا الشيئ ؟ قال : هذا مكحول \*

والملتصود أن هذا المقام مقام عظيم شريف لم يطلب المصيبة ويفرح بها نظراً إلى نوابها وما يفعل ذلك أحد حتى يعلم من نفسه القوة والصبر والجلد والركون إلى دعوى النفس ، وما أكثر ما تختلف الوعود وتتفوض العهود ، فإن الغالب في ما أظهرت الدعوى وكانت إليها ، وطلبت بتصحيح دعواها ، فتقصر عند الحقيقة ، وتميل عن تقويم الطريقه . كان سحنون رحمه الله يقول : قد رضيت بكل ما تقتضيه فابتليتني بماشت فابتلاه الله بمحصار البول ، فاصبره فكان يدور على الصبيان ويقول : ادعوا لعمكم الكتاب . فالطريقة الكافلة قوله عليه صلوات الله عليه سلام : « لا تمنعوا لقاء العدو وسلوا الله العافية » واعلم أن النية في طلب الولد وقدره وقدر بقائه ،

اذا صحت النية حصل التواب الجزيل على النيتين جميعاً، لأن الأعمال بالنیات  
فانه ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : ما من أهل ولا مال ولا ولد  
 الا وأنا أحب أن أقول عليه : إن الله وانا اليه راجعون ؛ الا عبد الله بن عمر فاني  
 أحب أن يبق في الناس . يؤيد ذلك ما ثبت في صحيح مسلم ان النبي ﷺ قال  
 « اذا مات الانسان انقطع عمله الامن ثلاث ، من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ،  
 أو ولد صالح يدعوله » وفي حديث أنس مرفوعاً : « صبيع يجري أجرها للعبد بعد  
 موته ، فذكر منها أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته » وهذا عبد الله بن عمر رضي  
 الله عنهما قد سماه النبي ﷺ الرجل الصالح ، أو العبد الصالح ، ولا شك أن العبد  
 إذا حصل له أجر مستمر بعد موته هو أولى من حصول أجر في حياته ثم انقطع  
 بالموت ، فان العبد من أحوج الناس بعد موته الى الحسنات ، وبموته قد انقطع  
 عمله الا ما أخبر به الصادق المصدق في هذا الحديث التقدم ، فطلب الولد  
 وبقائه أفع للعبد فيما فهمت ، ولكن أولئك لما خالط قلوبهم قوة الابنان  
 والتصديق بالقضاء والقدر ، والرضا به ، بروزاً بالقول وقل من يصر على تحمل  
 البوى عند الحقيقة والله أعلم .

### ﴿الباب الثاني﴾

في البكاء على المصيبة وما ذكر العلماء في ذلك

البكى أصله بكوى على فعل قال الجوهرى: البكاء بعد ويقصر ، فإذا مددت  
 أردت الصوت الذى يكون مع البكاء ، وإن قصرت أردت الدموع وخروجاً  
 وبكى الرجل وبكيتها اذا بكيتها عليه . قال الشاعر :  
 بكت عيني وحق لها بكاهما وما يغنى البكاء ولا العويل

هذا من جهة اللغة ، وهو رقة ورحمة في قلوب عباد الله ، فالبكاء على الميت مذهب الامام احمد وأبي حنيفة : جوازه قبل الموت وبعده ، واختاره أبو اسحق الشيرازي ، وكرهه الشافعى وكثير من أصحابه بعد الموت ، ورخصوا فيه قبل خروج الروح ، واحتجووا بحديث جابر بن عبد الله (١) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جاء يعود عبد الله بن ثابت فوجده قد غلب ، فصاح به رسول الله ﷺ فلم يحبه ، فاسترجع وقال : « غلمنا عليك يا أمّا الربيع » فصاح النسوة وبكين ، فجعل ابن عبد الله يسكتهن فقال رسول الله ﷺ : « دعهن فإذا وجب فلا تبكين باكيه » قالوا وما الوجوب يا رسول الله ؟ قال : الموت . رواه الامام احمد وأبو داود وهذا لفظه والنساي وابن ماجه . قالوا وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « إن الميت ليعدب ببكاء أهله عليه » وهذا إنما هو بعد الموت ، وأمّا قبله فلا يسمى ميتا . وعن ابن عمر أيضاً أن رسول الله ﷺ لما قدم من أحد ، سمع نساء من بنى عبد الاشهل على هلكاهن يبكيين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكن حزنة لا يواكي له » فجئن نساء الانصار فبكين على حزنة عنده ، فاستيقظ رسول الله ﷺ فقال : « ويجهن إثنان هاهنـا يبكيـن ما أقـلـنـ، صـرـونـ فـلـيـرـجـنـ ولا يـبـكـيـنـ عـلـىـ هـالـكـ بـعـدـ الـيـوـمـ » رواه الامام احمد وابن ماجه . وهذا صحيح في نسخ الاباحة المتقدمة ، والفرق بين ما قبل الموت وبعده أنه قبل الموت يرجى فيكون البكاء عليه حذرا ، فإذا مات اقطع الرجاء وأبرم القضاء ، فلا ينفع البكاء . احتاج أصحابنا ومن قال بقولهم ، فمن جوز البكاء قبل الموت وبعده . قال جابر بن عبد الله أصيـبـ أـبـيـ يـومـ أـحـدـ فـجـعـلـتـ أـكـشـفـ التـوـبـ عـنـ وـجـهـهـ وـأـبـكـيـ ، فـجـعـلـوـاـ يـهـوـفـيـ وـرـسـوـلـ اللهـ ﷺ لـاـ يـهـاـيـ ، فـجـعـلـتـ عـمـتـ فـاطـمـةـ تـبـكـيـ قـالـ النـبـيـ ﷺ : « تـبـكـيـ أـوـ لـاـ تـبـكـيـ مـاـ زـالـتـ المـلـاـكـةـ تـظـلـهـ بـأـجـنـجـهـاـ حـتـىـ رـفـعـتـهـ »

(١) هو بفتح العين المهمة وكسر المثناة فوق ، خزر جي

متفق عليه . وعن ابن عمر قال : اشتكي سعد بن عبادة شكوى له ، فاتاه النبي ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود ، فلما دخل عليه فوجده في غاشية فقال : « قد قضى ؟ قالوا لا يارسول الله فبكى النبي ﷺ فلما رأى القوم بكاء رسول الله ﷺ بكوا فقال : « ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدموع العين ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم » رواه البخاري وهذا لفظه ومسلم وعنده : وجده في غشية فقال : أقد قضى ؟ قالوا : لا يارسول الله ، الحديث . وهو من رواية يونس بن عبد الأعلى . وعن أسامة بن زيد قال : كينا عند النبي ﷺ فارسلت إليه إحدى بناته تدعوه وتخبره أن صبياً أو ابناً لها في الموت ، فقال للرسول : ارجع إليها فاخبرها إن الله عز وجل ما أخذ ، وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى ، ففرحا فلهم صبر وتحسب . فعاد الرسول فقال : إنها قد أقسمت لتأتينها . قال فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وانطبقت معهم ، فرفع إليه الصبي ونفسه تقعق كأنها في شنة ، ففاحت عيناه ، فقال له سعد بن عبادة : ما هذا يارسول الله ؟ قال : « هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء » رواه البخاري ومسلم \* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : شهدنا بنتاً لرسول الله ﷺ قال ورسول الله ﷺ جالس على القبر ، قال : فرأيت عيناه تدمعن ، قال فقال : « هل منكم من رجل لم يقارب اليمامة ؟ » فقال أبو طلحة أنا ، قال فنزل في قبرها » رواه البخاري \* وعن أنس أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ولدى غلام فسميته باسم أبي إبراهيم فذكر الحديث ، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وبابراهيم موجود بنفسه ، فجعلت عيناً رسول الله ﷺ تدريكان ، وفي لفظ فاخذه فوضعاً في حجره وقال يابني : لا أملك لك من الله شيئاً فقال عبد الرحمن بن عوف وأنس : يارسول الله أتبكي وتنهى عن البكاء ؟ فقال :

« يا ابن عوف إنها رحمة ومن لا يرحم ، ثم اتبعهما باخرى فقال : ان العين تدمع والقلب بحزن ولا تقول الا ما يرضي ربنا وانا لفراوك يا ابراهيم لحزونون » رواه البخارى ومسلم بدون زيادة الالفاظ ، وفيه دليل على البكاء قبل الموت \* وعن أنس أيضاً رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « أخذ الرأبة زيد فاصيب ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فاصيب ، ثم أخذها جعفر فاصيب ، وإن عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم لتذرفن » ثم أخذها خالد بن الوليد من غير أمره ففتح له . رواه البخارى \* وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ فبكى النساء ، فجعل عمر يضرم من بسوطه ، فأخذ رسول الله ﷺ بيده وقال : مهلا يا عمر ثم إياك ونعيق الشيطان . ثم قال : « انه مهما كان من العين والقلب فمن الله عز وجل ومن الرحمة ، وما كان من اليad واللسان فمن الشيطان » رواه الامام أحمد \* وعن عائشة رضى الله عنها ان سعد ابن معاذ لما مات حضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضى الله عنهمما قالت : فوالذى نفعنى بيده إنى لا اعرف بكاء أبي بيكر من بكاء عمر وأنا في حجرتى . رواه الامام أحمد . وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في جنازة ، فرأى عمر امرأة فصاح بها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « دعها يا عمر فإن العين دامعة والنفس مصابة والعهد قرب » رواه ابن ماجه \* وعن أسماء بنت زيد قالت : لما توفي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إما أبو بكر وإما عمر ؟ أنت أحق من عظم الله حقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تدمع العين ويحزن القلب ولا تقول ما يسخط الرب لولا انه وعد صادق ، وموعد جامع وان الآخر تابع الاول لوجدنا عليك يا ابراهيم أفضل ما وجدنا وإنما بك لحزونون » رواه ابن ماجه . وفي لفظ اتبكي أو ما نهيتنا عن البكاء ؟ قال : « ليس عن البكاء نهيت ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرین ،

صوت عند نفحة له ولعب ورقة شيطان» وصوت عند مصيبة لطم وجوه وشق جيوب ورقة شيطان ، وهذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم، يا ابراهيم لو لا انه أصل حقيقة، ووعد صادق وسبيل لا بد نأتيه، وإن آخرنا سوف يلتحق بأولنا لحزنا عليك حزنا هو أشد من هذا وإنما بك لحزنون » وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ماتت زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى النساء، فجمل عمر يضربهن بسوطه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال : « مهلا يا عمر نعم قال ابكيهن وإياك نونع الشيطان » ثم انه مهما كان من العين والقلب فمن الله عز وجل » وذكر تمام الحديث وقد تقدم . وروى الامام أحمد أيضًا بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ماتت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « الحق سلطنا الخير عثمان بن مظعون » . وبكت النساء فجعل عمر يضربهن بسوطه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر : « دعهن يبكيهن وإياك نونع الشيطان » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة ، ومهما كان من اليد واللسان فمن الشيطان » . وقد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفир القبر وفاطمة الى جنبه تبكي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يسح عين فاطمة بشوبه رحمة لها ، فقد ثبت في حديث موت زينب ورقية بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم البكاء بعد الماوت ، وقد جاء في آثار جمة أنه صلى الله عليه وسلم زار قبر أمها فبكى وأبكي من حوله . وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قبل عثمان بن مظعون حتى سالت دموعه على وجهه . وتقديم قصة جعفر وعبد الله بن رواحة وأصحابهما ، وكذلك صح عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قبل النبي ﷺ وهو ميت وبكي وأبكي ، وكذلك بكى على النبي ﷺ . فهذه الاحاديث كلها دالة على جواز البكاء قبل الموت وبعده من غير كراهة ، وما ذكره أصحاب الشافعى ومن قال بقولهم من

الكرامة بعد الموت مستدلين بما تقدم من أحاديث النهي فكلها مجملة على البكاء الذي معه ندب ونهاية و يؤيد ذلك ما يأتى ذكره: إن الميت ليذهب بكاء أهله عليه ، وفي لفظ يذهب بمانعه عليه \* وأما من ادعى النسخ في حديث حزنة فلا يصح أن معناه لا تبكيه على هلاك بعد اليوم من قتل أحد . ويدل على ذلك أن نصوص الاباحة أكثرها متأخرة عن غزوته أحد ، منها حديث أبي هريرة لأن إسلامه وصحبه كانا في السنة السابعة ، ومنها البكاء على جعفر وأصحابه وكان إستشهادهم في السنة الثامنة ، وكذلك البكاء على زينب بنت رسول الله ﷺ كان في التاسمة أيضاً ، والبكاء على قبر أمه ﷺ كان عام الفتح ، وأما قوله لهم إنما جاز البكاء قبل الموت حذراً بخلاف ما بعد الموت . جوابه : إن البكاء قبل الموت يبكي حزناً وحزنه بعد الموت أشد لأنه قبل الموت ربما يرجى وبعده قد فقدت الرجوى فبكي لفارق لا عودة بعده في الدنيا . وهذا معنى قوله ﷺ : « إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا تقول ما يسخط رب » ومنها قال البخاري قال عمر: دعهن يبكون على أبي سلمان مالم يكن نفع أو لفقة . والنفع التراب على الرأس واللقمة الصوت . حدثنا أسحق بن منصور عن أبي ر جاء عبد الله بن واقد عن محمد بن مالك عن البراء بن عازب قال : كنا مع النبي ﷺ في جنازة ، فلما انتهينا إلى القبر فاستدررت فاستقبلته فإذا هو يبكي حتى بل الترى ثم قال : أخواقي مثل هذا اليوم فاعدوا . رواه الإمام أحمد

### ﴿ فصل بـ ﴾

وقد ذكر بعض العلماء إن البكاء الذي روى عن النبي ﷺ انه فعله وأباحه أو أمر به للاستحباب هو البكاء بالدم الذي يستلزم الصراخ والندب والعويل . يشهد نهى النبي ﷺ عنه هو البكاء بالدم الذي يستلزم الصراخ والندب والعويل . يشهد لهذا قوله : ما كان من العين والقلب فإن الله عز وجل ، وما كان من اليد والسان

فمن الشيطان ، ونهى عن رنة الشيطان وهو رفع الصوت عند المصيبة . قلت : هذا وإن كان حسناً يذكر عليه ما حكيناه عن الجوهري : إن البكاء يمد ويقصر فهو لغتان فلا فرق فيه بين المد والقصر والله أعلم \*

### ﴿فصل﴾

وليحذر العبد كل الخدر أن يتكلم في حال مصيبيته وبكائه بشيء يحيط به أجره ، ويحيط به ربه ، مما يشبه التظلم فإن الله تعالى عدل لا يحior ، وعالم لا يضل ولا يجهل ، وحكيم أفعاله كلها حكم ومصالح ، ما يفعل شيئاً إلا حكمة ، فإنه سبحانه له ما أعطى وله ما أخذ ، لا يسأل عما يفعل وهو يسألون ، وهو الفعال لما يريد القادر على ما يشاء له الخلق والأمر \* بل إنما يتكلم بكلام يرضى به ربه ، ويكتبه أجره ، ويرفع الله به قدره \* وقد روى ابن أبي الدنيا بسناده قال : حدثني يونس بن محمد المكي قال : زرع رجل من أهل الطائف زرعاً ، فلما بلغ أصابته آفة فاحتراق ، فدخلنا عليه لنسليه عنه ، فبكى . وقال : والله ما علىيه أبكي ولكن سمعت الله تعالى يقول : (كثُل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته) . فأخاف أن أكون من أهل هذه الصفة فذلك الذي أبكتني \* قال أبو العرب : لما أمر عبد الله بن زياد بالبلجاء أن يمثل بها ، جاءوا ومعهم الحديد والحبال ، فقالت : إليكم أتكلّم بكلام يحفظه عنِّي من سمعه قال : فحمدت الله وأمنت عليه ثم قالت : هذا آخر يومي من الدنيا وهو غير مأسوف عليه ، وأرجو أن يكون أول أيامي من الآخرة وهو اليوم المرغوب فيه ، ثم قالت : والله إن على بعثتها هو الذي زهدني في البقاء فيها ، وسهل على بعثتها فما أحب تعجيل ما أخر الله ، ولا تأخير ما عجل الله ، والحمد لله على النساء والضراء وعلى العافية وعلى البلاء ، ثم قالت : كنت أعمل في الله ما هو أكثُر من هذا . قال ثم انهم قطعوا يديها ورجلها ، فجعل الدم لا يرقا ، فقالت : حياة كريمة وميّة طيبة لأنّي نلت ما أملت يانفس من جزيل

ثواب الله فقد نلت سروراً دائماً لا يضرك معه كدر ، وهي حين قطعوا يديها ورجليها فلم تتكلم ، فقيل لها ذلك فقالت : شغلني هول المطلع عن ألم حديثكم هذا ، ثم أتوا بالنار لتسكوى بها فلما رأتها صرخت ، فقيل لهاقطع اليدين والرجلين لم تطفئ ، فلما رأيت النار صرخت ؟ فقالت : والله ليس من نادكم صرخت ولا على دنياكم أسفت ، ولكنني ذكرت بها النار الكبرى فكان الذي رأيتم من ذلك . قال فأصر بها فسلمت عينها ، فقالت : اللهم قد طال في الدنيا حزني فأفرق الآخرة عيني . ثم قالت : لئن كنت على بصيرة من أمري إن هذا القليل في جنب ما أطلب من ثواب الله . قال لها تكلمت بغيرها حتى ماتت رحمها الله تعالى . وكانت البلجاء من شيعة علي رضي الله عنه ، وكان قد بلغ الحسن بن علي أن ابن زياد يتتبع شيعة علي فيقتلهم . فقال : اللهم اقتلها وأمته حتف أنفه . والاسناد ، قال أبو العرب : حدثنا عبد الله بن الوليد عن جابر بن خداش بن عجلان ثنا سالم بن عمير عن سالم الهلالي فذكره .

وليمذر العبد أيضاً أن يدعو على نفسه ، فإن النبي ﷺ قال لما مات أبو سلمة قال : « لا تدعوا على أنفسكم إلا بخیر فإن الملائكة يؤمّنون على ما يقولون » . ولابد أيضاً أن البكاء يضر الحي والميت ، فإن الحي ينحاف على عينيه كما قال الله تعالى في قصة يعقوب عليه السلام : « وايضاً عيناه من الحزن » والميت لا يستريح به \* فقد ذكر الحافظ أبو شجاع شيرويه الديلمي باسناده عن علي بن الحسينين قال : بينما داود الطائي جالساً مع أصحابه يوماً إذ غاف وهو معهم ثم اتبه فقال : أتدرُون مارأيت في نومي هذه ؟ دخلت الجنة فرأيت فيها صبياً نايلهون بالتفاح يتناول بعضهم بعضاً ، وصبي ناحية عنهم جالس حزين يرى الانكسار عليه بين ، فقلت مباب ذلك الصبي لا يلمو معكم كا تلهون ؟ قالوا : ذلك حديث عهد بالدنيا وأمه تكثر البكاء عليه فانكساره لكتورة بكاء أمه عليه ، قال فقلت : أين

منزههم ؟ قالوا في قبيلة آل فلان قال : فقلت من أبويه قالوا فلان وفلانة قلت فما اسمه ؟ قالوا فلان . فقال داود لأصحابه فانطلقوا قال فانطلقوا فاتوا القبيلة فسألوا عن أبويه فلقيهما أولئك أحدهما قال لها مارأى في منامه ، فجعلت الأم على نفسها أن لا تبكي عليه أبداً \*

\* (فصل) \*

والبكاء والأسف على من فرط في جنب الله أو من خلط عملاً صالحاً وأخر سيئاً . وهو داخل تحت المشيئه وعنده من الندامة كامثال الجبال ومن الحسرات كعدد الرمال ، فإن الصحة لا يعرف مقدارها على الحقيقة إلا المرضى كما ان العافية لا يعرف مقدارها إلا المبتلى ، فكذلك الحياة لا يعرف مقدارها إلا الموت ، لأنهم قد ظهرت لهم الأمور ، وانكشفت لهم الحقائق ، وعلموا مقدار الاعمال الصالحة اذ ليس ينفق هناك الا عمل زكي ، ولا يرتفع هنالك الا عبد تقى ، فالمقصري يود لو أنه رد فاستدرك ما فات ، ونظر فيما فيه فرط ، والمهم العمل بالجملة يكون تعنيه الرجوع أكثر ، وحرصه على العودة أشد ، فالواجب اغتنام الصحة والفراغ المغبون فيما كثير من الناس ، وإنما يحصل للشخص الحزن والبكاء على من أصيب به لذهله عما بين يديه من شكرات الموت وغضبه ، والانفراد في القبر وحيداً ذليلاً مستوحشاً ، ثم مسألة منكر ونكير عليهمما السلام ، وطول مكنته تحت الترى إما منعمأً وإما معدباً ، ثم من بعده ذلك خروجه من قبره وقيامه لرب العالمين ، ثم وقوفه الطويل في المشر و ما يرى من أحوال يوم القيمة ، ثم حسابه بين يدي الله تعالى وزن أعماله وتطاير الصحف والمحاسبة على مثاقيل التر ، وأنه وجد ما عامل محصياً عليه حمراً في كتاب لا يغارد صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وانه بين رجاء وخوف إما لذات العين أو لذات الشهال ، فلو استشعر المصائب هذه المصائب العظيمة التي بين يديه وهو غافل عنها ، غير مستعد لها ، لشغلته عن مصادبه بمحاباه ، ولرجح

إلى الصبر والرضا، بما قدره وأمضاه ، فإن قدر على ففع نفع ميته به ، والا فلا يؤذيه  
بما نهى الشرع عنه من الندب والنياحة ولطم الخدود وشق الجيوب ، وغير ذلك من  
الآفالم والأقوال المكرهه التي ذمها السلف والخلف كما صنعته بعد ان شاء الله ،  
نسأل الله تعالى العافية في الدنيا والآخرة \*

### ﴿ فصل ﴾

والحزن لم يأمر الله تعالى به ولا رسولة ، لا في المصيبة ولا في غيرها ، بل قد  
نهى الله عنه في كتابه وإن تعلق بأمر الدين ، لكن منه محمود ومذموم . كقوله  
تعالى « ولا تهنو ولا تحزنوا وأنتم الأعلون » وقوله : « ولا تحزن عليهم » وقوله  
تعالى في حق نبيه محمد ﷺ وأبي بكر : « إِذْ يَقُولُ لِصَاحْبِهِ لَا تَحْزُنْ إِنَّ اللَّهَ مُعَنَا »  
وقوله تعالى : « فَلَا يَحِزِّنْكَ قَوْلُهُمْ » الآية . ونحو ذلك من الآيات كثيرة في القرآن .  
وماذاك إلا أن الحزن لا يجلب منفعة ، ولا يدفع مضره فلا فائدة فيه ، وما لافائدة  
فيه لا يأمر الله به ، لكن لا يأثم به صاحبه اذا لم يقترب بحزنه حرم ، كما تقدم  
ذكره من قول أو فعل كما قال النبي ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَؤَاخِذُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا  
بِحَزْنِ الْقَلْبِ وَلَا يَؤَاخِذُ بِهَذَا . وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى اسْمَهُ – أَوْ بِرَحْمِهِ » فدل على أنه  
لا يأثم إلا اذا اقترب به ما يجعل الآثم ويؤديه ايضا قوله ﷺ : « تَدْمُعُ الْعَيْنُ  
وَيَحْزُنُ الْقَلْبُ وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضِي الرَّبَّ » قال مالك بن دينار : القلب اذا لم يكن  
فيه حزن خرب ، كما أن البيت اذا لم يسكن خرب . وقال عبد الله بن احمد :  
حدثني علي بن مسلم ثنا بشار ثنا جعفر ثنا ابراهيم بن عيسى . قال : ما رأيت أطول  
حزنا من الحسن وما رأيته الا حسبته حديث عهد بصيرية . ثم ذكر اسناد عن  
مالك قال : بقدر ما تحزن للدنيا كذلك يخرج هم الآخرة من قلبك . ومنه قوله  
تعالى : « وَقَالَ يَا أَسْفَا عَلَيْيَ وَيُوسُفَ وَابْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَزْنِ » فكل هذه الادلة  
تدل على أنه لا يأثم به صاحبه ، فالبكاء والحزن على الميت على وجه الرحمة والرقابة

حسن ، ولا ينافي الرضا والصبر بخلاف البكاء عليه والحزن لفوت حظ الحى منه ،  
فإذا اقتربن بالحزن ما يثاب صاحبه عليه ويحمد عليه فيكون محمودا من تلك الجهة  
لا من جهة الحزن . فالحزن على مصيبة في دينه ، وعلى مصائب المسلمين عموما ،  
فهذا يثاب على ما فيه من حب الخير وبغض الشر ، وتوابع ذلك . ولكن الحزن  
على ذلك اذا أفضى الى ترك مأمور من الصبر والجهاد ، وجلب منفعة ودفع مضر  
نهى عنه ، وكان حسب صاحبه الأثم عنه من جهة الحزن ، وأما إن أفضى الى ضعف  
القلب واشتغاله به عن فعل ما أمر الله به ورسوله كان مندوما عليه من تلك الجهة ،  
وان كان محمودا من جهة أخرى . فانه إن كان المحزون عليه لا يمكن استدراره  
لم ينفع الحزن . فالعاقل يدفعه عن نفسه ولا يضم الى مصيلته أخرى . ولابد أنه  
سيسلو بعد حين والله أعلم \*

### ﴿الباب الثالث في تحرير الندب والنياحة وشق التياب﴾

النَّدَبُ اسْمٌ لِلْبَكَاءِ عَلَى الْمَيْتِ وَتَعْدَادِ مَحَاسِنِهِ ، قَالَهُ الْجُوهُرِيُّ ، وَالْاسْمُ النَّدَبُ  
بِالضَّمِّ ، وَقِيلَ تَعْدَادُ شَمَائِلِ الْمَيْتِ فَيُقَالُ : وَاَكْرِيَاهُ واجْبَلَاهُ وَالْمَهَاهُ . وَالنُّوحُ قَالَ  
القاضى عياض : هو اجتماع النساء للبكاء على الميت متقابلات ، وذكر في المعنى أنه  
تعداد محسن الميت بلفظ النداء ، الا أنه يكون بلفظ الواو وربما زيد فيه الآف  
والآباء مثل قولهم : وارجلاه واجبلاه وانقطاع ظهراه ونحوه . وقال غيره : قال أهل  
اللغة النياحة اسم لاجتماع النساء للبكاء على الميت متقابلات كما ذكر القاضى عياض  
والتناوح التقابل ، ثم استعمل فى صفة بكلهن بصوت ورنفه وندبة . واعلم رحمك الله  
أن المطلوب فى المصيبة السكون والصبر ، والرضا بقضاء الله تعالى ، والحمد  
والاسترجاع والصدقه عن المصائب به والدعاء له ، وأما الندب والنياحة وشق

الجحوب ولطم الخدود وقول المنكر ، كل هذا ينافي ما ذكر . وقد نص الامام احمد رحمه الله على تحريم الندب والنياحة : قال في رواية حنبيل : النياحة معصية . وقال أصحاب الشافعى وغيرهم : النوح حرام . وقال ابو عمر بن عبد البر : أجمع العلماء على أن النياحة لا تجوز للرجال ولا للنساء . وقال أبو الخطاب رحمه الله في المهدية : ويكره الندب والنياحة وخش الوجوه وشق الجحوب والتتحقق . وهذا قول ضعيف مصادم لما ورد من السنة . وذكر الشیخ في المغني قال : ونقل حرب عن احمد كلاما فيه احتمال اباحتة النوح والندب . قال : واختاره الخلل وصاحب لأن وائلة بن الاسقعم ، وأبا وائل كانوا يسمعان النوح ويسكينان . ثم قال : وظاهر الاخبار تدل على التحرير انتهى كلامه . واستنادهم في ذلك لآثار مروية عن بعض الصحابة والسلف لاترد ما ورد في الصحاح والمدائيد . فانهم قالوا قد روی حرب عن وائلة بن الاسقعم وأبي وائل : انما كانوا يسمعان النوح ويسكينان . قالوا : وقد ورد في الصحيح من حديث أم عطية قالت لما أنزلت هذه الآية : (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات بيمائنتك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنبن ) الى قوله : (ولا يعصينك في معروف) كان منه النياحة فهانا عن النياحة ، فقبضت امرأة منها يدها فقالت : فلانة اسعدتني فاما أريده أن أجزيها . قال : فما قال لها شيئاً فذهبت فانطلقت ثم رجمت بيمائها . وفي لفظ في الصحيح قالت أم عطية : يا رسول الله الا آل فلان فانهم أسعدهوني في الجاهلية فلا بد لي أن أسعدهم . فقال : الا آل فلان والجواب عن ذلك أن المرأة التي سكت عنها أن ذلك خاص بها لوجهين : أحدهما أنها حديثة عهد بالإسلام فربما كان فيه تنفيرا لها عنه ، الثاني أنه قال لغيرها لما سأله ذلك قال : لا إسعاد في الإسلام . فاطلاقه لها وحيجه على غيرها يدل على المخصوص . وعلى الرواية الاولى : أن امرأة وقبضت يدها ولم تبأيم الا بعد الإسعاد فلا إشكال ، وقد حكى بعض المبابيعات القصة ولم تستثن أحداً . فما ورد في سنن

أبى داود من حديث أسييد بن أبى أسييد عن امرأة من المبايعات قالت : كان فما  
أخذ علينا رسول الله ﷺ في المعروف الذى أخذ علينا أن لا نعصيه ، فيه أن  
لأنخمس وجهاؤنا ندعوا ويلا ولا نشق جيماً ولا نبش شعراً.

### ﴿فصل﴾

فيما ورد من تحرير ذلك وما ورد من الوعيد عليه  
عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « ليس منا من  
ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » رواه البخارى ومسلم . وعن  
أبى بردة عن أبى موسى قال وجع أبو مومى وجعًا فغشى عليه ورأسه في حجر امرأة  
من أهلها ، فاقبلت تصريح برزنه فلم يستطع أن يردد عليها شيئاً ، فلما أفاق قال : إنى  
برىء من برىء منه محمد ﷺ إن رسول الله ﷺ برىء من الصالقة والخالفة والشاقة .  
رواہ البخاری ومسلم عن الحکم بن موسى ، الا أن البخاری لم یذكر انه حدثه به  
بل قال : وقال الحکم بن موسى فهو عنده معلق \* قوله الصالقة يعني التي ترفع صوتها  
عند المصيبة ، والخالفة التي تخلق شعرها ، والشاقة التي تشق ثوبها \* وعن أم عطية قالت  
أخذ علينا رسول الله ﷺ عند البيعة أن لانزوح ، فما وفت منا امرأة غير خمس  
نسوة ، أم سليم وأم العلاء وابنة أبى سبرة امرأة معاذ وامرأتان ، وأبنته أبى سبرة  
وامرأة معاذ وامرأة أخرى . رواه البخارى وهذا لفظه . ومسلم . وعن أنس بن مالك  
رضى الله عنه قال : أخذ النبي صلى الله عليه وسلم على النساء حين بايمهن ، أن  
لا ينبحن ، فقلن : يا رسول الله إن نساء أسعد ننافي الجاهلية أفسعدهن في الاسلام ؟  
فقال : « لا اسعد في الاسلام » رواه الامام أحمد . وعن أبى مالك الاشعري رضى  
الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أربع في أمري من أصر الجاهلية لا  
يتركونهن ، الفخر في الاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنیاحة ».  
وقال : « النائحة اذا لم تقب قبل موتها تقام يوم القيمة وعليها سر بال من قطران ودرع

من جرب «انفرد بآخر اجره مسلم». وفي حديث جابر في قصة ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم وفيه ، ألم تنه عن البكاء ؟ قال: «لا ولكن نهيت عن صوتين أحقين فاجرين صوت عند مصيبة خش ووجه وشق جيوب ورنة شيطان» الحديث رواه الترمذى . وكذلك تقدمت قصة قتل زيد بن حارثة وأصحابه من حديث عائشة قالت : لما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل زيد بن حارثة وجمفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة ، جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الحزن ، قالت عائشة وأنا أنظر من صابر الباب (شق الباب) فأنى رجل فقال : يارسول الله إن نساء جعفروذ كركاءهن ، فاصره يذهب فيهاهن ، فذهب فاتاه فذكر أنهن لم يطعنوه ، فاصره الثانية أن ينهاهن ، فذهب ثم أتاه فقال : والله لقد غلبنا يا رسول الله قالت . فزعمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «اذهب فاحث في أفواهن من التراب » قالت عائشة : فقلت أرغم أنفك ، والله ما تفعل ما أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم من العناء . رواه البخارى ومسلم وهذا المظلة \* وعن عميد بن عمير عن أم سلمة قالت : لما مات أبو سلمة قلت غريب وفي أرض غريبة لا يكينه بكاء يتحدث عنه ، فكنت قد تهيأت للبكاء عليه اذ أقبلت امرأة من الصعيد تريد أن تسعدني ، فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : «أتریدين أن يدخل الشيطان بيتكاً آخرجه الله مرتين ؟ » فلما كففت عن البكاء فلم أبك انفرد بآخر اجره مسلم \* وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «النياحة على الميت من أمر الجاهلية فان الناحية اذا لم تتب قبل أن تموت فلها تبعث يوم القيمة عليها سر بال من قطران ثم يعلى عليها بدرع من لهب النار» رواه ابن ماجه من رواية عمر بن راشد الهمامى وقد ضعفه غير واحد . وقد روى في صحيح مسلم باitem من هذا وأبين \* وعن أبي امامه أن رسول الله صلى عليه وسلم : لعن الخامسة وجهها والشافة ثوبها والداعية بالويل والشبور .

رواه ابن ماجه . والثبور الملائكة . ومنه قوله تعالى : « دعوا هناك ثبوراً » أى  
صاحبوا اهلا كاه . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : لعن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم النائحة والمستمعة . رواه أبو داود من رواية عطية العوف وقد تكلم فيه  
\*(فصل)\*

### فيما ورد من عذاب الميت بالنياحة

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الميت  
يعذب في قبره بما نفع عليه » وفي رواية يعذب بما نفع عليه . ولم يذكر في قبره  
روايه البخاري ومسلم \* وعن المغيرة بن شعبة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم  
يقول : « إنك من ينفع عليه يعذب بما نفع عليه » رواه البخاري ومسلم \* وعن أبي سعيد  
ابن أبي أبي سعيد عن موسى بن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الميت  
يعذب بكاء الحى اذا قالت النائحة واعضدها وانصره واكساه جيد الميت  
وفي له : أنت عضدها أنت ناصرها ؟ فقلت : سبحان الله يقول الله  
تعالى ( ولا تزر وازرة وزر أخرى ) . فقال أحد تك عن أبي موسى عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقول هذا فaina كذب ؟ فوالله ما كذبت على أبي موسى ولا  
كذب أبو موسى على رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه الإمام أحمد . وعن المغيرة  
ابن شعبة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن كذبنا  
على ليس كذب على أحد ، من كذب على متعمداً فليتبوا وإن مقدمه من النار » سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ينفع عليه يعذب بما نفع عليه » رواه  
البخاري وهذا لفظه ومسلم . وعن النعمان بن بشير قال : أغمى على عبد الله بن  
رواحة فعملت أخته عمرة تبكي وتقول : واجبلاه واكذا وكم ذاد عليه فقال حين  
أفاق : ما قلت شيئاً الا وقد قيل لي أنت كذلك ؟ فلما مات لم تبك عليه . رواه  
البخاري \* وروى الترمذى في جامعه عن أبي موصى أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : « ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول واجباه واسيداه أو نحو ذلك الا وكل به مكان يلهمزه أنه أهكذا كنت » قال الترمذى حديث حسن غريب قوله - يلهمزه أنه - الاله الذى دفع بجميع اليدين فى الصدر .

### ﴿ فصل ﴾

وليعلم أن البكاء المجرد ليس فيه منفعة للميت البتة وإنما ينفعه عمله كما في صحيح البخارى ومسلم من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « يتبع الميت ثلاثة ، أهله ، وماته ، وعمله فيرجع اثنان ويبيق واحد يرجع أهله وماته ويبقى عمله » وفي الصحيح : اذا مات ابن آدم اقطع عمله الا من ثلاثة ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به من بعده ، أو ولد صالح يدعوه ، فلا منفعة للميت بالبكاء والازتعاج قال أبو الفرج بن الجوزى أما بعد : فانى رأيت عموم الناس ينزعجون لنزول البلاء ازتعاجا يزيد على الحد كأنهم ما علموا أن الدنيا على ذا وضعت . وهل ينتظر الصحيح الا السقم ، والكبير الا الهرم ، والموجود سوى العدم . كما قيل :

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة      وميت وموالد (وبشر وأحزان)  
وما أحسن ماروى عن بعض السلف أن رجلا جاءه وهو يأكل طعاما . فقال له : قد مات أخوك ، أعظم الله أجرك فيه . فقال : أقدر وكل ، فقد علمت ذلك ،  
قال من أعملك وما سبقني إليك أحد ؟ قال قوله تعالى : ( كل نفس ذاته الموت ) ثم  
قال : ولعمري أن أصل الازتعاج لا ينكر اذ الطبع محبول على الجزع من حلول  
المانيا ، وإنما ينكر الافراط فيه والتکليف ، فمن يخرق ثيابه ويلبس الثياب المرذولة  
عند موته فربما يلطم وجهه ، ويعرض على القدر ، وهذا ومثله وأكثر منه  
لا يردفنا ، لكنه يدل على خور الخازع ويوجب العقوبة مع ما يفوته من الأجر

والثواب ، قال بعض الحكماء : اذا كان الصبر محمودا عند المصائب ومرغوبا فيه عند حلول النوايب ، فالجزع مذموما بكل مقال ، وصاحبها ملوما في كل حال فتعجل المحمود عند العقلاه أحسن ، وتجنب المذموم من الخصال ألين .

## \*(فصل)\*

وفي بعض ما تقدم من أحاديث النهي هذه كفاية لمن تبرها ، وكيف لا تكون هذه الخصال القبيحة منها وهي مشتملة على التسخط على الرب عزوجل الفعال لما يشاء ، الحكم بما يريد ، المتصرف في عباده بما يختار من موت وغرق وحرق ، وغير ذلك مما قضاه وقدره وامضاه ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون بل فعل النوح ، وشق الثياب ، ولطم الخندود ، وخش الوجه ، ونبش الشعر وتفنه ، والتتحقق ، وتسويد الوجه والبدن ، والدعاء بالويل والثبور ، وغير ذلك من الأقوال والأفعال المنكرة التي ورد الشرع بالنهي عنها ، وذم فاعلها وإن فاعلها شرع في الدين مالم يأذن به الله ولا رسوله ، وهو مناف للرضا والصبر ، ويضر بالنفس والبدن ، ولا يرد من قضاء الله وقدره شيئا . وقد بلغني عن أناس أعرفهم أصيروا بحقيقة ازجعوا أنفسهم لاجل مصابهم ببعض ماذكر فأورthem ذلك صرضا وحى ، فإذا استسلم المصاب وانقاد وكل الأمر لمن بيده الخلق والأمر وعلم أن سعادة العباد في معاشهم ومعادهم باتباع الرسل ، فتتبع الرسول عليه السلام فيما أمره به وفيما نهاه عنه ، وكان مما جاء به تحريم هذه الأفعال والأقوال المنكرة التي تقدم ذكرها . بل العين تندفع والقلب يحزن ولا يقول مايسخط ربنا . فإذا سمع المصاب ذلك فاطاع وانقاد حصلت له السعادة الأبدية باتباعه الرسول في أقواله وأفعاله لقوله تعالى : ( وما آتاكم الرسول نفذوه وما منهاكم عنه فانتهوا ) الآية

## ﴿ فصل ﴾

والذى ينبعى أولاً من غلب على الظن انه يصاب بالموت فى مرضه أن يعامل بأحسن المعاملات بما ينفعه فى قبره ويوم معاده ، فيذكره الآخرة ، ويأمره بالوصية والتنوب ، ويلقنه شهادة أن لا إله إلا الله لا تكون آخر كلامه . ويكون قبل ذلك قد نهى عن لطم الخدود وشق الثياب وتمزيقها ، وتنف الشعر ورفع الصوت بالندب والنياحة وغير ذلك من قول و فعل منكر . ويكون مع ذلك فى هذه الحالة رجاءه بالله أكثراً من خوف ، وهو شير الحمد والاسترجاع والرضا عن الله عز وجل \* وقد روى ابن أبي الدنيا باسناده عن محمد بن مسلمة قال : بلغنى أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : يا رسول الله أوصني ولا تذكر على . قال : « لا تهم الله عز وجل في شيء قضاه لك » \* وروى أيضاً باسناده قل لها شرة رضى الله عنها : ما كان أكثراً كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته اذا خلا . قالت : كان أكثراً كلامه اذا خل في بيته « ما يقضى من أمر يكن » فهذا رسول رب العالمين يقول هذه المقالة وهو أعرف الخلق وأعلمهم بالله ، فإذا وطن العبد نفسه على أن ما يقضى من أمر يكن لا محالة فانعاب النفس والبدن فيما لا يجده شيئاً ليس من حصافة العقل . ويعلم أن الدنيا موضوعة على الكدر ، فالبناء إلى نقض ، والجمع إلى التفريق ، ومن رام بقاء مالا يبقى كان كمن رام وجود مالا يوجد ، فلا ينبئ أن يطلب من الدنيا مالم توضع له \*

## ﴿ فصل ﴾

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « إن الميت لم يعتذر بيكان أهله عليه وإن الميت يعتذر بالنياحة عليه » وقد تقدمت هذه الأحاديث فاختطف السلف والخلف في ذلك . فقالت طائفة : الله يتصرف في خلقه بما يشاء وأفعال الله لا تعلل . ولا فرق بين التعذيب بالنوح عليه والتعذيب بما هو منسوب إليه . لأن الله تعالى \* خالق الجميع

وَاللَّهُ تَعَالَى يَقْلِمُ الْأَطْفَالَ وَالْبَهَائِمَ وَالْجَانِينَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ . وَقَالَتْ طَافِفَةٌ أُخْرَى :  
 هَذِهِ الْأَحَادِيثُ لَا تَصْحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَنْكَرْتُهَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
 وَاحْجَجْتُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ( لَا تَزَرُّ وَازْرَةً وَزَرَّ أَخْرَى ) . نَمْ أَحَادِيثُ لَمْ نَذْكُرْهَا بَعْدَ  
 وَهِيَ مَا اسْتَدَلَّتْ بِهَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ( مِنْهَا ) عَنْ عُرُوْةَ قَالَ : ذَكَرَ عِنْدَ عَائِشَةَ  
 أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرْفَعُ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْمَيْتَ يَعْذَبُ فِي قَبْرِهِ  
 بَكَاءً أَهْلَهُ » . فَقَالَتْ : وَهُلْ أَنَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ لَيَعْذَبُ بِخَطِيبَتِهِ أَوْ بِذَنْبِهِ وَأَنَّ  
 أَهْلَهُ لَيَبْكُونَ عَلَيْهِ الْآَنَّ ، وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَامَ عَلَى الْقَلْبِ يَوْمَ بَدرٍ  
 وَفِيهِ قُتِلَ بَعْضُ الْمُشَرِّكِينَ . فَقَالَ مَا قَالَ : أَنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ وَقَدْ ذَهَلَ . أَنَا قَالَ :  
 أَنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ أَنَّمَا كَنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقًّا . ثُمَّ قَرَأَ : ( إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُؤْمِنِيْنَ وَمَا أَنْتَ بِسَمْعٍ  
 مِنْ فِي الْقَبُورِ ) . يَقُولُ : « تَبَوَّأْ مَقَاعِدَهُمْ فِي النَّارِ » رَوَاهُ الْمَخْارِقُ وَسَلَّمَ وَهَذَا لَفْظُهُ .  
 هَكُذا سَاقَهُ بَطْوَلُهُ الْحَافِظُ الضَّيَاءُ . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلْكَيْهِ . قَالَ :  
 تَوْفِيتُ بَنْتُ لَعْمَانَ بَكَةَ وَجَئْنَا لِنَشْهُدُهَا ، وَحَضَرَ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَأَنِّي جَالَسْتُ  
 بَيْنَهُمَا أَوْ قَالَ جَلَسْتُ إِلَى أَحَدِهِمَا ثُمَّ جَاءَ الْأَخِيرُ فَجَلَسَ إِلَيْيَنِي . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ  
 ابْنُ عُمَرَ لَابْنِ عَبَّاسٍ : أَلَا تَنْهَى عَنِ الْبَكَاءِ قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الْمَيْتَ  
 يَعْذَبُ بَكَاءً أَهْلَهُ عَلَيْهِ » . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَدْ كَانَ عُمَرَ يَقُولُ بِعْضَ ذَلِكَ . ثُمَّ حَدَّثَ  
 قَالَ : صَدَرَتْ مَعَ عُمَرَ مِنْ مَكَةَ حَقٌّ إِذَا كَنَا بِالْبَيْدَاءِ إِذَا هُوَ بِرَبِّ حَقٍّ أَنَّى ظَلَّ  
 صَمْرَةً قَالَ : اذْهَبْ فَانْظُرْ مِنْ هَؤُلَاءِ الرَّكْبِ ؟ فَنَظَرَتْ فَإِذَا صَهِيبُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : أَدْعُهُ  
 لِي ، فَرَجَعَتْ إِلَى صَهِيبٍ فَقَلَتْ لَهُ ارْتَحِلْ فَالْحَقُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمَّا أُصِيبَ عُمَرُ دَخَلَ  
 صَهِيبُ يَبْكِي يَقُولُ : وَأَخَا وَاصْحَابِهِ . فَقَالَ عُمَرُ : يَا صَهِيبَ أَتَبَكِي عَلَى وَقْدَ قَالَ رَسُولُ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْمَيْتَ يَعْذَبُ بِعِصْمَ بَكَاءً أَهْلَهُ عَلَيْهِ » . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَلَمَّا مَاتَ  
 عُمَرُ ذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ فَقَالَتْ : يَرْحَمُ اللَّهُ عَمِرُ ، وَاللَّهُ مَا حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ  
 اللَّهَ لَيَعْذَبُ الْمُؤْمِنَ بَكَاءً أَهْلَهُ عَلَيْهِ ، وَأَكْنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَنَّ اللَّهَ لَيَزِيدُ الْكَافِرَ

عذاباً يكاه أهله عليه . وقالت: حسبكم القرآن ( ولا تزر وازرة وزر أخرى ) قال ابن عباس رضي الله عنهمما عند ذلك : ( والله هو أضحك وأبكى ) قال ابن أبي مليكة : والله ماقال ابن عمر شيئاً . رواه البخاري وهذا الفظه ومسلم . وفي صحيح البخاري ومسلم أن عائشة رضي الله عنها ذكر لها ان عمر وابنه عبد الله يقول : ان الميت ليغدب بكاء الحى . قالت: انكم لنتحدثونى عن غير كاذبين ولا متهمنين ولكن السمع يخاطىء وفي لفظ قالت: يغفر لأبي عبد الرحمن اما انه لم يكن كذباً ولكنه نسى وأخطأ انا من رسول الله ﷺ على يهودية يبكي عليها فقال: « انهم ليكونن عليها وانها لنغدب في قبرها »

وقالت طائفة أخرى : قوله إن الميت ليغدب بنوح أهله ، محول على من أوصى به أو كانت من عادتهم ذلك ولم ينفهم . يعني يوصى قبل موته أن لا يتحدثوا قوله ولا فلام منكراً . وهذا كان مشهوراً عند العرب وهو كثير في أشعارهم كقول طرفة : اذا مت فانعينى بما أنا أهله وشقى على الجيب يا ابنة معبد وقال لبيد :

فقوما فقولا بالذى قد علمتا ولا تخمسا وجهأً ولا تحلقا شعر  
وقولا هو المرء الذى لا حليفه أضعاع ولا خان الصديق ولا غدر

وقالت طائفة أخرى: هو محول من سنته وسنة قومه البكاء والنوح وقد اشتهر ان هذا معروف منهم، فذا لم ينفهم دخل في الوعيد لأن ترك نهيه عن البكاء دليل على رضائه به منهم . وهذا قول عبد الله بن المبارك وهذا القول والذى قبله هو قول واحد ، وقد حكى بعض أهل العلم : ان هذين القولين متبانيين ولم يظهر لى ذلك والله أعلم \* وقال أبو البركات ابن تيمية رحمه الله: هذا القول هو أصبح الأقوال كلها وأرجحها لأنه اذا غالب على ظنه فلهم له ولم يوصهم بتركه فقد رضى به ، وصار كمن ترك النهي عن المنكر مع القدرة عليه ، فاما اذا اوصاهم بتركه خالفوه فالله أكرم من

أن يعذبه بذلك \* و قال العلامة ابن القيم رحمه الله: وقد حصل بهذا القول اجراء الخبر على عمومه في أكثـر الموارد ، و انكار عائشة رضي الله عنها بذلك بعد روایة الثقات لا يغول عليه . فلهم قد يحضرـون ما لا تحيـرـه ، و يشهدـون ما تغـيبـ عنـه ، و احتمـال السهوـ والغـلطـ بعـدـ جـداـ خـصـوصـاـ فيـ حقـ خـسـنةـ منـ أـكـبـرـ الصـحـابـةـ ، و قد تـقـدـمـ ذـكـرـعـنـ أـكـثـرـ منـ خـسـنةـ منـ الصـحـابـةـ . و قولهـ فيـ الـيهـودـ لـاـ يـنـعـنـ أنـ يـكـوـنـ قدـ قـالـ مـارـوـاهـ عنـهـ هـؤـلـاءـ الصـحـابـةـ فـيـ أـوقـاتـ أـخـرـ ، ثـمـ هـيـ مـحـجـوجـةـ بـرـوـايـتـهـ عـنـهـ إـنـ قـالـ: إـنـ اللهـ يـزـيدـ الـكـافـرـ عـذـابـاـ بـسـكـاءـ أـهـلـهـ عـلـيـهـ . فـاـذـاـ لمـ يـمـتـنـعـ زـيـادـةـ الـكـافـرـ عـذـابـاـ بـفـعـلـ غـيرـهـ مـعـ كـوـنـهـ مـخـالـفاـ اـظـاهـرـ الـآـيـةـ ، لـمـ يـمـتـنـعـ ذـكـرـ فـيـ حقـ الـمـسـلـمـ إـنـ اللهـ سـبـحـانـهـ كـاـلـاـ يـظـلـ عـبـدـ الـمـسـلـمـ لـاـ يـظـلـمـ الـكـافـرـ وـ اللهـ تـعـالـىـ أـعـلـمـ \*

\* (فصل)\*

واعلمـ رـحـمـكـ اللهـ انـ هـذـهـ الـاحـادـيـثـ لـاـ تـحـتـاجـ إـلـىـ شـيـءـ مـنـ هـذـهـ التـعـسـفـاتـ ، وـلـيـسـ فـيـهـ بـحـمـدـ اللهـ اـشـكـالـ وـلـاـ مـخـالـفـةـ اـظـاهـرـ الـقـرـآنـ ، وـلـاـ قـاعـدـةـ مـنـ قـوـاعـدـ الشـرـعـ ، وـلـاـ تـضـمـنـ عـقـوبـةـ الـاـنـسـانـ بـذـنـبـ غـيرـهـ . فـاـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ لـمـ يـقـلـ: إـنـ الـمـيـتـ لـيـعـاقـبـ بـسـكـاءـ أـهـلـهـ عـلـيـهـ أـوـ بـنـوـحـ أـهـلـهـ عـلـيـهـ ، وـإـنـاـ قـالـ إـنـ لـيـعـذـبـ بـذـلـكـ . وـلـاـ رـيـبـ إـنـ ذـلـكـ يـؤـلـهـ وـلـيـعـذـبـ ، وـالـعـذـابـ هـوـ الـأـلـمـ الـذـيـ يـحـصـلـ لـهـ وـهـوـ أـعـمـ مـنـ الـعـقـابـ ، وـالـأـعـمـ لـاـ يـسـتـازـمـ الـأـخـصـ . وـقـدـ قـالـ النـبـيـ عـلـيـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ : «الـسـفـرـ قـطـعـةـ مـنـ الـعـذـابـ» . وـهـذـاـ الـعـذـابـ يـحـصـلـ لـمـؤـمنـ وـالـكـافـرـ ، وـيـحـصـلـ لـمـيـتـ الـأـلـمـ فـيـ قـبـرـهـ بـعـجاـورـةـ أـهـلـ الـبـدـعـ وـالـفـسـقـ وـالـعـصـيـانـ ، وـيـتـأـذـىـ بـذـلـكـ كـاـ يـتـأـذـىـ الـاـنـسـانـ فـيـ الدـنـيـاـ بـماـ يـشـاهـدـهـ مـنـ عـقـوبـةـ جـارـهـ . وـنـصـ الـاـمـامـ أـحـمـدـ: عـلـىـ أـنـ الـمـوـقـيـ يـتـأـذـونـ بـفـعـلـ الـمـعـصـيـةـ عـنـدـهـمـ ، فـاـذـاـ بـكـيـ أـهـلـ الـمـيـتـ عـلـيـهـ الـبـكـاءـ الـحـرـمـ ، مـنـ لـطـمـ الـخـدـودـ ، وـتـمزـيقـ الـثـيـابـ ، وـخـشـ الـوـجـوهـ وـتـسوـيـدـهـاـ ، وـقـطـعـ الـشـعـرـ وـنـفـهـ ، وـدـعـاـ بـدـعـوـيـ الـجـاهـلـيـةـ ، وـكـلـ هـذـاـ مـوـجـودـ فـيـ غـالـبـ جـهـالـ أـهـلـ زـمـانـاـ ، فـاـذـاـ وـجـدـتـ هـذـهـ الـاـفـعـالـ وـالـأـقـوالـ عـلـىـ

هذا الوجه حصل للميت الألم في قبره بذلك ، فهذا التألم هو عذابه بالبكاء عليه  
وهذا معنى ما ذهب اليه شيخ الاسلام ابن تيمية \*

### ﴿فصل﴾

وقد يستحوذ الشيطان على المريض ، فيوسوس له بأنك ستفارق المحبوبات  
ويخرج من الدنيا الى مكان فظيع موحش ، وتلقى بين أطباق الثرى وكيف يؤملك .  
فربما أسرخطه على ربه وكرهه لقاء الله عز وجل ، وربما أنطقه بكلام يتضمن نوع  
إعراض وتسخط . ثم يوسوس لأقاربه بأنه لا بد أن يفوتكم من بره واحسانه ما  
يزيد عن الوصف ، أو انه كان قد نشأ منشأ حسناً ، وقد بدأ يترقى الى المناصب  
المالية ، فيهيج هؤلا ، على البكاء الحرم وفعل مالا يجوز فعله ، ويهيج المريض على  
الحزن على فراق الدنيا . فينبغي لكل الطائفتين أن يتداوروا بالأدوية الشرعية ،  
وقد تقدم في الباب الاول ما فيه كفاية من الأدوية الالهية فلا حاجة الى  
تكرارها ، ولكن ي يجب عن هذا بجوابين :

أحدها أن الأغلب فيمن يفارقه انه يؤثر فراقه خصوصاً ان كان شيخاً كبيراً ،  
أو انه شاب أو كهل يمحجر على من ذكرته من قرابة أو ولد ونحوه ، أو له خلق شديد  
وأخص منه إن كان ذا مال ، وقد رأيت في زماننا من كان من أصحاب الأموال  
وهو محسن لا له وأقاربه ، فرض فاوصى بوصايا لاقاربه لمن ليس بوارث في الحال ،  
فلما مات خلف مالا جزيلا ، فاشتغل الوارث وغيره بمال عن الحزن عليه ، فاخذوا  
في الخصم عليه وتفرقته . وهذا وهو محسن اليهم بهله وما أخذوه فهو سريح الذهاب  
واما بره اليهم لوبي حصل لهم أضعف ذلك . فلا ينبغي للعبد أن يحزن لفراق من  
لابحزن لفراقه . وذكر أبو القاسم بن عساكر : قال أنسداني محمد بن الاشعث لنفسه في  
ذم الحزن من حيث هو :

قلم القضاء جرى بكل مكون ياصاحب الاحزان ماذا تحزن

ان كان سخطك ليس بجلب راحة فرضاك بالبلوى أحق وأحسن  
والثاني الرجاء للاقطة من هو أحب اليه منه ، وما من مؤمن يموت فيؤثر  
الرجوع الى الدنيا ولو انها جميعها له الا الشهيد ، فانه يحب الرجوع ليقاتل صرة  
أخرى لما يرى من عظم اجر الشهادة كما سيأتي ذكره بعد . وقد روى الامام أحمد  
في مسنده ان النبي ﷺ قال : « مامن نفس مؤمنة مسلمة يتقبضها ربها عز وجل  
تحب أن تعود اليكم وان لها الدنيا وما فيها »

\*(فصل)\*

## فيما ذكر في النعى

وهو اعلام الناس بموت الشخص على ما يفعله أهل زماننا بالكبير أو بالمشهور  
ويرسلون مناديا يعلم الناس به ، قال العلامة ابن القيم في المدى : وكان من هديه ﷺ  
ترك نعي الميت بل كان ينهى عنه ويقول : « هو من عمل الجاهلية » انتهى كلامه وقال  
الحافظ ضياء الدين رحمه الله في أحكامه : باب كراهة النعى ، وساق في الباب ثلاثة  
أحاديث ، منها عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إياكم  
والنعى فإن النعى من عمل الجاهلية » قال عبد الله : آذان بالميت . رواه الترمذى  
وقال حديث حسن غريب \* وعن حذيفة قال : اذا مت فلا تؤذنوا بي أحداً انى أخاف  
ان يكون نعياً ، فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النعى . رواه  
الامام أحمد وابن ماجه والترمذى وهذا لفظه وحسنه . وعند ابن ماجه كان حذيفة  
اذا مات له الميت قال : لا تؤذنوا به أحداً انى أخاف ان يكون نعياً ، انى سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم باذن هاتين ينهى عن النعى . وروى أحمد أيضاً هذه الزبادة كما  
رواها ابن ماجه ، لكن لم يقل باذن هاتين \* وقال سعيد بن منصور : حدثنا اسماعيل  
ابن ابراهيم أخبرنا ابن عون قال قلت لا براهم : أ كان النعى يكره ؟ قال : نعم . قال  
ابراهيم : اذا توفي الرجل يركب رجل دابته ثم صاح في الناس : اني فلانا . وباسناده

الى ابن عون قال: سمعت بالكوفة أن شريحاً كان لا يؤذن بجنازة أحد، فذكرت ذلك لمحمد بن سيرين فقال: إن شريحاً كان مكيناً<sup>(١)</sup>، ما أعلم به بأساً أن يؤذن الرجل صديقه، و يؤذن الرجل جمعه . و ذكر باسفاده حدثنا حماد عن ابراهيم انه قال : لا بأس اذا مات الرجل أن يؤذن صديقه وأصحابه إنما يكره أن يطاف في المجالس فيقال: إنني فلاناً فعل الجاهلية . وقد روى الترمذى عن أبي موسى الاشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من ميت يموت فيقوم بأكبיהם فيقول واجلاته واسناته أو نحو ذلك الا وكل الله به ملكان يلرزانه أهكذا كنت » قال الترمذى حديث حسن \*

والمقصود ان هذه الأحاديث دالة على النهى ، وانه من فعل الجاهلية ، لكن الأحاديث التي ذكرناها ، منها ما يدل على أن النهى إعلام الناس بان فلانا قد مات ، ومنها ما يدل على أن النهى هو تعداد صفات الميت ، فالظاهر ان كلامها نهى والله أعلم \* وما يفعله الناس اليوم في زماننا من إعلام الناس بالميت والمناداة له ، فهو من البعد المنهى عنها . كما ورد في الحديث ، فإنه مفض إلى تأخير الميت لاجل اجتماع الناس له تأخيراً زائداً عن الحد ، ويتركون السنة التي من شأنها الارساع بالجنازة كما ثبتت في سنتي أبي داود: ان أبو طلحة بن البراء مرض فتاه الذي عَصَمَ اللَّهُ عِنْهُ بعوده فقال : « إن أرى طلحة قد حدث فيه الموت فأذنوني به وعملاً . فإنه لا ينبغي لجفنة مسلم أن تخبن بين ظهراني أهله »

وان كان المراد النهى الذي هو تعداد صفات الميت فيقال الذي ينبغي أن يقال ، لا بأس بالكلمات الياسيرة اذا كانت صدقاً لاعلى وجه النوح والتسخط ، فلا يحرم ولا ينافي الصبر ولا يكون من النهى عنه ، بل قد نص الامام أحمد رحمه الله أن الكلمات الياسيرة من الصدق لا تنافي الصبر الواجب . يؤيد ذلك مائبة في

(١) كذا بالأصل ولعله : مكينا

صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جمل يغشاها الكرب ، فقالت فاطمة : « كرب أبناه » ، فقال : « ليس على أبيك كرب بعد اليوم » فلما مات قالت : يا أباها أجب ربادعاه يا أبناه جنة الفردوس مأواه ، يا أبناه إلى جبريل أنعامه . فلما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة : أطابت أنفسكم أن تجئوا التراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وعن أنس أيضاً أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه دخل على النبي ﷺ بعد وفاته فوضع فيه بين عينيه ، ووضع يده على صدفيه ، وقال : وابنياه ، وأخلياه ، واصفياه . رواه الإمام أحمد . وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نهى النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم ، وكبر عليه أربع تكبيرات . رواه البخاري ومسلم . وفي لفظ لها فقال : استغفروا لأخيك . وقد تقدم قول النبي ﷺ : وإنما بك يا إبراهيم لحزنون وهذا ونحوه من الأقوال التي تقدمت ليس فيها تسخط على الرب تبارك وتعالى بما قضاه وقدره ، ولا ينافي الصبر الواجب ، ولا يأثم به قائله والله أعلم \*

#### ﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ فيمن أصيب بفقد ثلاثة من الولد فـ كثـر ﴾

قال البخاري : باب فضل من مات له ولد فالحسب . وقوله تعالى : (وبشر الصابرين) حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن مسلم من الناس يتوفى له ثلاثة لم يبلغوا الحنى لا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم » رواه مسلم من وجه آخر عن أنس \* قوله لم يبلغوا الحنى أى لم يبلغوا سن التكليف الذى يكتب فيه الحنى \* روى البخاري من حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي

ﷺ قال : « لا يوت لسلم ثلاثة من الولد فيلجن النار الا تحملة القسم » ورواه مسلم  
 من هذه الطريق أيضاً . قال العلماء : تحملة القسم ما ينحل به القسم وهو العين . وجاء  
 مفسراً في الحديث أن المراد به قوله تعالى : ( وَإِنْ مُنْكِرًا إِلَّا وَارْدَهَا ) وبهذا قال  
 أبو عبيد وجمهور العلماء . والقسم مقدر أى ( وَاللَّهُ إِنْ مُنْكِرًا إِلَّا وَارْدَهَا ) وقيل :  
 المراد قوله تعالى : ( فَوْرَ بَكِ انْحَسْرُنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ) وقال ابن قتيبة : معناه تقليل  
 مدة ورودها . قال وتحملة القسم في هذا في كلام العرب . وقيل تقديره ولا تحملة القسم  
 أى لتحملة اصلاً ولا قدرأً يسيرأ تحملة القسم . والمراد بقوله تعالى : ( وَإِنْ مُنْكِرًا إِلَّا  
 وَارْدَهَا ) المرور على الصراط وهو على جهنم . وقيل : الوقوف عندها أعادنا الله  
 وإياكم منها \* وروى مسلم أيضاً هذا الحديث معنى تحملة القسم ، عن أبي بكر بن  
 أبي شيبة وعمرو بن الناقد وزهير بن حرب ثلاثة عن سفيان بن عيينة به .  
 ورواه أيضاً من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري به . ورواه أيضاً حدثنا  
 يحيى بن يحيى قرأت على مالك عن شهاب عن ابن المسيب عن أبي هريرة عن  
 رسول الله ﷺ قال : « لا يوت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار  
 الا تحملة القسم » ورواه الترمذى من حديث مالك به و قال : حسن صحيح .  
 قال الترمذى في المباب : عن معاذ وعمر وكعب بن مالك وعتبة بن عبيد وأم  
 سليم وعائشة وأنس وأبى ذر وابن مسعود وأبى ثعلبة الأشجعى وابن عباس وعتبة  
 ابن عاصى وأبى سعد وقرة بن اياس #وقال الامام أحمد : حدثنا اسحاق أخبرنا عوف  
 عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال قال رسول الله ﷺ :  
 « ما من مسلمين يوت لهم ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث الا أدخلهم الله الجنة وآباءهم  
 يفضلون رحمته ». قال : يقال لهم ادخلوا الجنة . قال : يقولون حتى يجيء أبوانا . قال  
 ثلاث مرات فيقولون مثل ذلك . قال « فيقال لهم ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم » وروى  
 البخارى من حديث ذكوان عن أبي سعيد أن النساء قلن للنبي ﷺ : اجعل لنا

منك يوماً ، فوعظهن وقال : «أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كن لها حجاباً من النار . قالت امرأة : واندان . قال : واندان » وقال شريك عن ابن الأصبhani فـ  
 أبو صالح عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال أبو هريرة : لم يبلغوا الحنى \*  
 وقد روى الحديث محمد بن سيرين وأبو ذرين وأبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة  
 وأخرج مسلم حديث أبي سعيد من حديث شعبة به وعنه فقالت امرأة : واندين  
 واندين واندين يارسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ « واندين واندين واندين » وهذا  
 الذي علقه البخاري عن شريك عن ابن الأصبhani قد رواه هو ومسلم من حديث غدر  
 عن شعبة عن ابن الأصبhani عن أبي حازم عن أبي هريرة وقال فيه : لم يبلغوا الحنى .  
 وقال عثمان بن ابراهيم المؤذن حدثنا عوف عن ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه  
 عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « مامن مسلمين يموت لها ثلاثة من الولد لم يبلغوا  
 الحنى الا أدخلهم الله وأبويهم الجنة قال يكعون على باب من أبواب الجنة فيقال  
 ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم ». ورواه النسائي من حديث اسحاق بن يوسف الأزرق  
 عن عوف الاعرابي . وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول  
 الله ﷺ قال لنسوة من الانصار : « لا يموت لاحداً كن ثلاثة من الولد فتحتسبه الا  
 دخلت الجنة » فقالت امرأة منهن : او اثنين يارسول الله ؟ قال : « او اثنين » وروى  
 الامام أحمد في مسنده عن أبي وايل عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ  
 خطب النساء فقال : « مامن كن امرأة يموت لها ثلاثة الا أدخلها الله الجنة » فقالت  
 اجلهن امرأة : يارسول الله وصاحبة الاثنين ؟ فقال : « وصاحبة الاثنين في الجنة »  
 وروى أحمد أيضاً من حديث أم سليم بنت ملحان وهي أم أنس بن مالك قالت  
 قال رسول الله ﷺ : « مامن مسلمين يموت لها ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنى الا أدخلهم  
 الله الجنة بفضل رحمته » قالها ثلاناً . قلت : يارسول الله واندان قال « واندان » وروى  
 المتنى عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن أم مبشر أن رسول الله ﷺ

قال : «من هلك له ثلاثة من الولد فصبر واحتسب ادخل الجنة» فقلت : يارسول الله وانسان قال وانسان . وروى مسلم في صحيحه من حديث طلق بن معاوية عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : انت امرأة بصبي لها فقالت : يابني الله ادع الله فلقد دفنت ثلاثة . فقال : «دفنت ثلاثة» قالت : نعم قال : «لقد احتظرت بمحظار شديد من النار» \* وقال البخاري في تاريخه قال على بن هاشم حدثني نصر بن عمر بن يزيد بن قبيصة قال حدثني أبي عن قبيصة بن برمدة قال : كنت عند النبي ﷺ جالساً إذ أتته امرأة فقالت : يارسول الله ادع الله لي فإنه ليس يعيش لي ولد . قال : «وكم مات لك؟» قالت : ثلاثة . قال : لقد احتظرت من النار بمحظار شديد» وقال سعيد بن منصور حديثنا عبيد الله بن زياد ثنا أبي عن زهير بن أبي علقة قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ في ابن لها مات وكان القوم عنفوها . فقالت : يارسول الله قد مات لي ابنان منذ دخلت في الإسلام سوى هذا . قال : «لقد احتظرت من النار حظاراً شديداً» قال جماعة من الحفاظ اسناد صحيح لكن لاصحية زهير هذا فيكون مرسلـ \* أما قوله ﷺ فقد احتظرت بمحظار شديد من النار ، أى امتنعت باائع وثيق ، واصل الحظر المنع ، واصل الحظار بكسر الحاء وفتحها ما يجعل حول البسمان وغيره من القضايان وغيرها كالمائط . وفي هذه الأحاديث دليل على كون أطفال المسلمين في الجنة . وقد نقل جماعة من العلماء إجماع المسلمين على ذلك ، قال الماوردي : أما أولاد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فالإجماع محقق في الأطفال على أنهم في الجنة ، واما أطفال من سواهم من المسلمين ففيما هن في الملة على القطع لهم بالجنة . قالوا : ويidel عليه قوله تعالى : (والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم يايان أحفانا بهم ذرياتهم) . وتوقف بعض المتكلمين منهم وأشار أنه لا يقطع لهم كلامـ كافيين ، وهو خطأ . ولكنهم مستندين إلى حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيح ، توفي صبي من الأنصار فقالت عائشة : طوبى له عصفور

من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه . فقال : « أو غير ذلك ياعائشة إن الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم ، وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم » وفي الحديث الآخر : إن العلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع كافراً ، أجاب العلماء عن ذلك بان النبي ﷺ : إنما نهى عائشة عن المسارعة الى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع ، كما أنكر على سعد بن أبي وقاص في قوله اعطه انى لأراه مؤمنا قال او مسما . قال النواوى رحمه الله في شرح مسلم : فيحتمل انه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم ان أطفال المسلمين في الجنة ، فلما علم قال ذلك في قوله ﷺ « مامن مسلم يموت له ثلاث من الولد لم يبلغوا الحنث الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم » وغير ذلك انتهى كلامه . وقد قدم عدة من الأحاديث تدل على ذلك كاسـيـانـى ما هو أتم من ذلك وأبين . وما ورد من الأحاديث في الثالثة من الولد ثم سـئـلـ عنـ الـاثـنـيـنـ فقالـ:ـ وـاـنـتـينـ فـمـحـمـولـ عـلـىـ أـوـحـىـ إـيـاهـ عـنـ سـؤـالـ الـاثـنـيـنـ ،ـ وـكـذـلـكـ عـنـ سـؤـالـ الـواـحـدـ فـبـعـضـ الـأـفـاظـ وـالـهـ تـعـالـىـ أـعـلـمـ \*ـ وـرـوـىـ الـإـمـامـ أـحـمـدـ بـأـسـنـادـهـ عـنـ شـرـحـبـيلـ بـنـ شـفـعـةـ قـالـ:ـ سـعـمـتـ عـتـبـةـ بـنـ عـبـدـ السـلـمـ قـالـ:ـ سـعـمـتـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ يـقـولـ:ـ «ـ مـامـنـ رـجـلـ مـسـلـمـ يـتـوـفـيـ لـهـ ثـلـاثـةـ مـنـ الـوـلـدـ لـمـ يـبـلـغـواـ الـحنـثـ إـلـاـ تـقـوهـ مـنـ أـبـوـابـ الـجـنـةـ إـلـاـ زـانـيـةـ مـنـ أـيـهاـشـاءـ دـخـلـ »ـ وـرـوـاهـ اـبـنـ مـاجـهـ مـنـ حـدـيـثـ جـرـيـرـ بـنـ عـمـانـ الـحـصـىـ بـهـ \*ـ وـرـوـىـ أـحـمـدـ مـنـ حـدـيـثـ المـغـيـرـةـ تـنـاـ جـرـيـرـ تـنـاـ شـرـحـبـيلـ بـنـ شـفـعـةـ عـنـ بـعـضـ الصـاحـابـةـ اـنـ سـمـعـ النـبـيـ ﷺ يـقـولـ:ـ «ـ يـقـالـ لـلـوـلـدـانـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ اـدـخـلـوـ الـجـنـةـ فـيـقـولـونـ يـارـبـنـاـ حـتـىـ يـدـخـلـ آـبـاؤـنـاـ وـأـمـهـاتـنـاـ قـالـ فـيـقـولـ اللهـ تـعـالـىـ مـاـلـىـ أـرـاـكـ مـخـبـطـيـنـ اـدـخـلـوـ الـجـنـةـ أـنـتـ وـآـبـاؤـكـ »ـ \*ـ وـرـوـىـ الـإـمـامـ أـحـمـدـ أـيـضاـ عـنـ يـزـيدـ بـنـ هـرـونـ عـنـ هـشـامـ عـنـ اـبـنـ سـيـرـينـ :ـ يـدـيـنـاـ اـمـرـأـ كـافـتـ تـأـتـيـنـاـ يـقـالـ لـهـ مـارـيـةـ كـانـتـ تـرـزاـ فـيـ لـدـهـاـ،ـ فـلـقـيـتـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـعـمـرـ الـقـرـشـىـ وـمـعـهـ رـجـلـ مـنـ أـصـحـابـ النـبـيـ ﷺ فـرـدـتـ ذـلـكـ الرـجـلـ اـنـ اـمـرـأـ اـتـتـ النـبـيـ ﷺ فـقـالـتـ :ـ اـدـعـ اللهـ أـنـ

يبيه لى فقد مات لى قبله ثلاثة فقال : منذ أسلمت ؟ قالت : نعم ، فقال : « جنة حصينة » وروى أيضاً منفرداً به لكنه من حديث ابن طبيعة عن أبي عسامة انه سمع عقبة بن عامر يقول عن رسول الله ﷺ انه قال : « من أنكل ثلاثة من صلبه فاحسبهم على الله وجبت له الجنة » وروى أيضاً في مسنده من حديث صعصعة بن معاوية قال : أتياناً أبا ذر قلت : ملاك ؟ قال : لى عملى ، قلت : حدثني ، قال : نعم ؟ قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلمين يموت بينهم ثلاثة من أولادها لم يبلغوا الحنى لا غفر لها » ورواه النسائي عن اسماعيل بن مسعود عن بشير بن المفضل عن يونس بن عبيد عن الحسن عن صعصعة \* ونثم طريق أخرى عن أبي ذر حدثنا عبد الملك بن عمرو ثنا قرة عن الحسن عن صعصعة بن معاوية قال : لقيت أبا ذر بالربذة ، فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أافق <sup>(١)</sup> زوجين من ماله في سبيل الله ابتدره حجية الجنة » وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من مسلمين يموت لها ثلاثة من الولد لم يبلغوا حنثاً لا أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته إياهم »

## ﴿ فصل ﴾

## (في ذكر الاربعة)

قال عبد الله بن الإمام أحمد في مسنده أبيه : حدثني محمد بن أبي بكر المقدمي حدثني بشير بن المفضل عن داود بن أبي هند عن عبد الله بن قيس عن الحارث بن أقيس قال قال رسول الله ﷺ : « مامن مسلمين يموت بينهما أربعة أولاد إلا أدخلهم الله الجنة » قالوا يا رسول الله وثلاثة ؟ قال وثلاثة ، قالوا يا رسول الله واثنان ؟ قال واثنان ، وإن من أبقى لمن يعذب النار حتى يكون أحد زواياها ، وإن من أبقى

(١) في النهاية . قيل وما زوجان قال فرسان أو عبدان أو بغيران

لمن يدخل بشفاعته الجنة أكثر من مصر<sup>(١)</sup> . وروى ابن ماجه منه، وإن من أبقى الحَمَّ عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبد الرحيم بن سليمان عن داود بن أبي هند به ، وروى داود بن أبي هند عن عبد الله بن قيس الأسدى عن الحارث بن أقيس ، قال : كنا عند أبي بربدة ليلة فحدث ليلته عن النبي ﷺ يقول : « مامن مسلمين يموت لها أربعة أفراط الا أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته قالوا يا رسول الله وثلاثة ؟ قال وثلاثة قالوا وأثنان ؟ قال وأثنان » وذكر تمام الحديث . وقد ذكر بعضهم انه رواه الامام أحمد ولكن لم أده ، وروى النسائي من حديث عبدالله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج حدثني عمران بن نافع عن حفص بن عبيد الله عن جده أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من احتسب ثلاثة من صلبه دخل الجنة » وروى الهيثم بن جعيل عن الأحوص عن عاصم الأحول عن أنس قال : توفي للزبير ولد فاتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله سخ أنفسنا عن أولادنا . فقال : « من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنى كانوا اه حجاها من النار » وروى عبد الحكيم بن منصور عن يونس عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني عن الزبير بن العوام عن النبي ﷺ قال : « من مات له ثلاثة من الاولاد لم يبلغوا الحنى كانوا له حجاها من النار » وروى الامام أحمد من حديث لقمان بن عاصم عن أبي امامه عن عمرو بن عبس قال : قلت له حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه انطلاق ولا زيادة . قال سمعته يقول : « من ولد له ثلاثة أولاد في الاسلام فاتوا قبل أن يبلغوا الحنى أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم ، ومن شاب شيئاً في الاسلام كانت له نوراً يوم القيمة ، ومن رمى بسمهم في سبيل الله بلغ به العدو أصاب أو أخطأ كان له بعدل رقبة ، ومن أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منه عضواً منه من النار ، ومن أنفق زوجين

(١) كذا بالاصل .

فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ لَجَنَّةً ثَمَانِيهِ أُبُوبٍ يَدْخُلُهُ اللَّهُ مِنْ أَىْ بَابٍ شَاهٌ مِنْهَا » وَكَذَا رَوَاهُ  
 عَبْدُ الْحَمِيدَ بْنَ بَهْرَامَ دُنْ شَهْرٍ عَنْ أَنْسٍ عَنْ أَبِي طَيْبَةِ عَنْ عُمَرِ بْنِ عَنْبَسَةِ السَّلْمَى  
 فَذَكَرَ نَحْوَهُ \* وَرَوَاهُ الْوَضِينُ عَنْ عَطَاءَ، عَنْ مُحْفَوظِ بْنِ عَلْقَمَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ  
 عَمْرَو بْنِ عَنْبَسَةَ بْنِهِ \* وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَاقَ مُحَمَّدٌ هَشَامٌ بْنُ حَسَانٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ  
 يَزِيدٌ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ حَدَّثَنِي حَبِيبَةَ - يَعْنِي بَنْتَ سَهْلٍ - وَيَقَالُ بَنْتُ أَبِي سَفِيَّانَ  
 أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَجَاءَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ  
 لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ إِلَّا دَخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ » وَكَذَا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ  
 عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبْيَانِ بْنِ صَمْعَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْرِينَ عَنْ يَزِيدِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ  
 عَنْ حَبِيبَةَ أَنَّهَا كَانَتْ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَاءَ فِي لَمْسٍ فَقَالَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ  
 يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ أَطْفَالٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُنْثَ الْأَجْيَانِ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَوْقَفُوا عَلَى بَابِ  
 الْجَنَّةِ فَيَقَالُ ادْخُلُوهُمُ الْجَنَّةَ فَيَقُولُونَ حَتَّى يَدْخُلُوا آبَوْنَا » قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَلَا أُدْرِي فِي  
 الثَّالِثَةِ أَوِ الْثَّالِثَةِ، فَيَقَالُ لَهُمْ ادْخُلُوهُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ أَسْمَعْتَهُ قَالَتْ : نَعَمْ .  
 وَقَالَ التَّرمِذِيُّ وَرَوَى الْأَبَارِ قَالَتْ : - هُوَ أَبُو حَفْصٍ أَصْهَرُ عَمْرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - .  
 عَنِ الْاعْشَشِ عَنْ ذَرِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي أَبْرَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ  
 وَهْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِأَمْرَأَةٍ : هَلْ لَكَ مِنْ فِرْطٍ ، قَالَتْ : ثَلَاثَةٌ . قَالَ : جَنَّةٌ .  
 حَصِينَةٌ ، وَرَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنَ اسْحَاقَ أَبُو شَيْبَةَ عَنْ يَزِيدِ بْنِ الْحَكْمَ عَنْ عَمَانِ بْنِ  
 أَبِي الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : « لَقَدْ اسْتَجَنْتِ بِجَنَّةٍ حَصِينَةٍ مِنَ النَّارِ رَجُلٌ سَلَفَ  
 بَيْنِ يَدِيهِ ثَلَاثَةٌ مِنْ صَلْبِهِ فِي الْإِسْلَامِ » وَعَنْ أُمِّ ذَرِّ قَالَتْ : لَمْ يَحْضُرْ أَبَا ذَرَ الْوَفَةَ  
 بِكِيتَ قَالَ : ابْشِرِي وَلَا تَبْكِي فَلَمَّا سَمِعَتْ دِسْوَلَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَقُولُ : « لَا يَمُوتُ  
 بَيْنِ أَصْرَافَيْنِ مُسْلِمٌ وَلَدَانٌ أَوْ ثَلَاثَةٌ فِي صَبَرَانِ وَيَحْتَسِبَانِ فِي رِيَانِ النَّارِ أَبْدَأَ » وَقَدْ  
 مَاتَ لَنَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ ، رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ \* وَقَالَ مَالِكُ فِي الْمَوْطَأِ  
 عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي النَّضْرِ السَّلْمَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :

« لا يوت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلا كانوا له جنة من النار »  
 فقالت امرأة ممن: يارسول الله أو اثنان ، قال أو اثنان . قال أبو عمر بن عبد البر  
 هكذا . رواه القعنبي و يحيى بن يحيى عن مالك و قال الآخرون عن مالك باسناده  
 عن أبي النضر . قال وهذا مجھول في الصحابة والتابعـين انتهى كلامه ( قلت )  
 كذا قال ابن عبد البر . وليس مجھول كما قال ، فأن مسلم رحمه الله قال في  
 كتاب السكري والسامي: أبو النضر عبد الأعلى بن هلال السلمي عن عرباض  
 ابن سارية ، وروى عنه عامر بن خصيف فهو تابعي ، وروى اسماعيل بن يحيى  
 التميمي عن موسى الجھنـى عن مجاهد عن عائشة رضى الله عنها . قالت : قال النبي  
 ﷺ : « من قدم ثلاثة من ولده صابرًا محتسبا حجبوه باذن الله من النار »  
 وروى البخاري في تاريخه من طريق أبان بن صمعة عن ابن سيرين حدثنا  
 حبيبة خادمة عائشة ، أنها كانت في بيت عائشة قاعدة ، فدخل رسول الله ﷺ فقال:  
 قال : « ما من مسلمين يموت لها ثلاثة أطفال إلا أدخلهمـا الجنة » وفي  
 الأربعين لنصر بن عبد الرزاق ذكر عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد  
 ابن المسيد عن عبد الرحمن بن سمرة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال:  
 « أني رأيت البارحة عجباً رأيت رجلاً من أمتي قد احتوشه ملائكة فجاءه وضوءه  
 فاستنقذه ورأيت رجلاً من أمتي خف ميزانه فجاءه أفراطه فشققاً ميزانه » وهو  
 مقتطع من حديث طويل بآني . وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول  
 الله ﷺ : « من دفن من صلبه ثلاثة من الولد كنت أنا وهو في الجنة كهاتين »  
 رواه بسنده الحافظ بن عساكر ( قلت ) وهذه الاحاديث على اختلاف ألفاظها  
 واتفاق معانيها غالباً وسيأتي بعد ذلك ما هو مثلها وما هو أتم وأبين ان شاء الله  
 كلها تدل على أنها وقعت من النبي ﷺ في مجالس متعددة ، ويدل على اهتمامه  
 واعتنائه ورحمته وشفقته بأمه ، اذ كل حـديث من هذه الاحاديث فيه تسليمـة

للأمّة عن أولادها ، بل تدل بفحوى الخطاب على أن الشارع ﷺ أراد تسليمة الوالدين عن أولادها بما أعد الله لها من الثواب الجزيل على المصيبة ، والصبر عليها فان اتفق مع ذلك الرضى بها وكتنانها عن الخلق وطلبهما وتقبيلها بالقبول كان ( ذلك فضل الله يؤتى به من يشاء والله ذو الفضل العظيم )

### ﴿ الباب الخامس ﴾

( فيمن أصيب به قد ولدين )

قال مسلم في صحيحه : حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه أبي السليم بن فقيه عن أبي حسان وهو خالد بن علان ، قال : قلت لابي هريرة رضى الله عنه انه قد مات لي ابنيان ، فما أنت محدثني عن رسول الله ﷺ بحديث يطيب أنفسنا عن موتنا؟ قال : نعم ، قال : « صغارهم دعاء يصلح الجنة فيلقى أحدهم أباه أو قال أبويه بنوته أو قال بيده كما أخذناها بصنفه ثوبك هذا فلا يتناهى أو قال ينتهي حتى يدخله الجنة » ورواه الإمام أحمد ، أما قوله ﷺ : « صغارهم دعاء يصلح الجنة » هو بالدال والعين والصاد المهملات واحد لهم دعاؤوص بعض الدال أى صغار أهل الجنة ، قال الشاعر :

اذا التقى البحران عم الدعمو ص نفي ان يسمح او يغوص  
واصل الدعموص دويبة تكون في الماء لا تفارقه ، اى هذا الصغير في  
الجنة لا يفارقها . وأما قوله صنفه ثوبك هي بفتح الصاد وكسر النون وهي طرفه  
ويقال لها أيضاً صنفه . وأما قوله فلا يتناهى أو قال ينتهي حتى يدخله الله وإياه الجنة  
يتناهى وينتهي بمعنى واحد اى لا يتركه والله تعالى أعلم \* وقال أبو يعلى الموصلى  
حدثنا أبو هشام الرفاعى ثنا ابن فضيل ثنا بشير بن مهاجر عن ابن بريدة عن أبيه  
قال : كان رسول الله ﷺ يأتى الانصار ويعدهم ويسأله عنهم فبلغه أن امرأة

من الانصار مات ابن لها فجزعت عليه ، فأتاها فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بتقوى الله عز وجل والصبر . فقالت : يارسول الله إني امرأة رقوب لا الد ولم يكن ولد غيره . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الرقوب التي يبعي ولدها . ثم قال : « ما من امرىء مسلم ولا امرأة مسلمة يموت لها ثلاثة من الولد إلا أدخلها الله عز وجل الجنة . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا بني أنت وأمي يارسول الله واثنان قال واثنان » ورواه البزار في مسنده عن أحمد بن عمرو عن جعفر بن عون عن بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه به وعنده فقالت يارسول الله كيف لا أجزع وأنار قوب لا يعيش لي ولد . فقال : إنما الرقوب التي يعيش ولدها . وعنده . فقال عمر وهو على يمين رسول الله عليه السلام : واثنان . قال : واثنان » وهو على شرط مسلم \* وقال الإمام أحمد ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان عن مجاهد عن ابراهيم بن الاشترا أن أبوذر رضي الله عنه : حضره الموت وهو بالربضة ، فبكى امرأته . فقال : ما يبكيك ؟ قالت : أبكي انه لا يدلي بنعشك وليس عندي نوب يسع لك كفنا . فقال : لا تبكي فاني سمعت رسول الله عليه السلام ذات يوم وانا عنده في نفري يقول : « ليتون رجال منكم مسلم بفلة من الأرض يشهد عصبة من المؤمنين ، وكل من كان في ذلك المجلس مات في جماعة وقرية ولم يبق منهم غيري ، وقد اصبحت بالفلة أموات فراقبي الطريق فانك سوف ترين ما أقول فاني والله ما كذبت ولا كذبت » قالت واني ذلك وقد اقطع الحاج . قال راقبي الطريق ، فيلينا هي كذلك إذهي بقوم تجذبهم رواحلهم كأنهم الرخام فأقبل القوم حتى وقفوا عليها . فقالوا : مالك . قالت ؟ امرأ من المسلمين تكتفوه وتؤجرون فيه . قالوا : من هو ؟ قالت : أبوذر فقدوه بأيديهم وأمهاتهم وضعوا أسياطهم في ثورها يتقدرون عليه . فقال : ابشروا انتم النفر الذين قال رسول الله عليه السلام فيكم ما قال ابشروا سمعت رسول الله عليه السلام يقول : « ما من أمرىء مسلمين هلك بينهما

ولدان أو ثلاثة فاحتسبا وصبرا فيريان النار أبداً ». ثم قال : « قد أصبحت اليوم  
وحيث ترون ولو أن نوبا من ثيابي يسعني لم أ كفن الا فيه فانشدكم لا يكفيوني  
وجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريداً فكل القوم كان قد نال من ذلك شيئاً  
الافقي من الانصار كان مع القوم قال : انا صاحبكم ثوابن في عيبي من غزل أمي  
واحد ثواب هذين اللذين على . قال : أنت صاحب فكفكني » قردد به أَحْمَد \* وقال  
أَحْمَد ثنا حاد بن مساعدة ثنا جريح عن أبي الزبير عن عمرو بن نبهان عن أبي  
تعلبة الأشجعى . قال قلت : مات لي يارسول الله ولدان في الاسلام . فقال : « من  
مات له ولدان في الاسلام أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياماً ». قال فلما كان بعد  
ذلك لقينى أبو هريرة فقال أنت الذى قال لرسول الله ﷺ في الولدين ما قال ؟  
قلت : نعم . قال : لأن يكون ما قاله لي أحب إلى مما غلقت عليه حصن وفلسطين  
\* وروى الإمام أَحْمَد أياضي مسنده عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن  
رسول الله ﷺ خطب النساء فقال لهن : « ما من肯 امرأة يومت لها ثلاثة الا  
أندخلها الله عز وجل الجنة فقالت : أجملهن امرأة : يارسول الله وصاحبة الاثنين  
في الجنة . قال وصاحبة الاثنين في الجنة» وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه .  
قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله . ذهب الرجال بمحديشك  
فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله . قال : اجتمعن في يوم  
كذا وكذا فاجتمعن فأناهن رسول الله ﷺ يعلمهم مماعله الله ثم قال : « ما من肯  
من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كانوا لها حجابا من النار » فقالت  
امرأة واثنين واثنين واثنين . فقال رسول الله ﷺ « واثنين واثنين واثنين »  
رواوه البخارى ومسلم ولفظه لمسلم \* وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي  
ﷺ أنه قال : أوجب الثلاثة . قال : معاذ ذو الاثنين يارسول الله . قال : ذو  
الاثنين . رواه الإمام أَحْمَد \* عن ذكوان عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه :

ان النساء قلن غلبنا عليك الرجال يا رسول الله فاجعل لنا يوماً فاتيتك فيه ، فواعدهن ميعاداً فامرعن ووعظهن وقال : ما من肯 امرأة يموت لها ثلاثة من الولد الا كانوا لها حجبا من النار . فقالت امرأة : واثنين فانه مات لى اثنان . فقال رسول الله عَزَّلَهُ عَنِّي : واثنين . هذا لفظ البخاري ، وقد تقدم لفظ مسلم ورواہ الامام محمد من حديث أبي هريرة وابن مسعود وقد تقدم .

### ﴿الباب السادس﴾

فيمن أصيب بفقد ولد واحد

قال الامام محمد حدثنا يحيى بن اسحق ثنا حماد بن مسلم عن أبي سنان .  
 قال : دفت ابناً لي فاني لف القبر اذ أخذ بيدي أبو طلحة فآخرجنى . فقال : ألا  
 أبشرك . قال : قلت بلى . قال : حدثني الصحاك بن عبد الرحمن عن أبي موسى  
 الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله عَزَّلَهُ عَنِّي : قال الله عزوجل : ياملك الموت  
 قبضت ولد عبدي قبضت قرة عينه ونمرة فواهه . قال : نعم . قال فما قال قال : حمدك  
 واسترجع . قال : ابنيوا له بيته في الجنة وسموه بيت الحمد . وهكذا رواه الترمذى  
 عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن حماد بن سلمة عن أبي سنان عيسى بن  
 سنان عن أبي طلحة الاخولاني به . وقال حسن غريب ، ورواہ ابن حبان ورواہ  
 أبو القاسم بن عساكر ولفظه : اذا مات ولد العبد قال الله عزوجل ملائكته  
 قبضتم ولد عبدي . قالوا : نعم ! قال : فماذا قال ؟ قالوا : استرجع وحمدك . قال :  
 ابنيوا له بيته في الجنة وسموه بيت الحمد . ورواہ البيهقي موقفا على أبي موسى ولفظه .  
 قال : اذا قبض الله ولدا لرجل قال والله اعلم بما قال العبد قال فيقال الملا : كذا  
 اقبضتم ولد فلان ؟ فند کر نحو الذى قبله \* وقال محمد حدثنا يزيد بن هرون ابا

العوام عن محمد بن أبي محمد مولى عمر بن الخطاب عن أبي عبيدة عن أبيه عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلمين يموت لها ثلاثة من أولادها لم يبلفو الحنث الا كانوا لها حصنًا حصينًا من النار . فقال أبو ذر : مضى لي اثنان يارسول الله . قل : واثنان . فقال أبي بن كعب أبوالمذر وسید القراء : مضى لي واحد يارسول الله . فقال رسول الله ﷺ : « واحد وذلك في الصدمة الاولى » ورواه الترمذی وقال غریب وابن ماجه جمیعاً عن نصر بن علي عن اسحق بن يوسف عن العوام بن حوشب عن أبي محمد مولى عمر بن الخطاب عن أبي عبيدة عن أبيه عبدالله بن مسعود مرفوعاً فذكره . وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه \* وقال الامام احمد في مسنده حدثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن ابراهيم التميمي عن الحارث بن سويد عن ابن مسعود . قال قال رسول الله ﷺ : « ما تعدون فيكم الرقوب قلنَا : الذى لا ولد له . قال : لا ولكن الرقوب الذى يقدم من ولده شيئاً » . ورواه مسلم من حديث الاعمش . ورواه البهقى ولفظه أن امرأة قالت أنا رقوب لا يعيش لي ولد . فقال : إنما الرقوب التي يعيش ولدها اما تحيين أن ترينه على باب الجنة وهو يدعوك إليها . قالت : بلى ! قال : فإنه كذلك \* وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه أن رجلاً كان يأتى النبي ﷺ ومعه ابن له فقال له النبي ﷺ : أنت به ؟ فقال : يارسول الله « أحبك الله كأحببه » . ففقدمه النبي ﷺ فقل ما فعل ابن فلان ؟ قالوا يارسول الله مات . فقال النبي ﷺ لا بيه : « أما تحب أن لاتأتي بباباً من أبواب الجنة الا وجدته ينتظرك . فقال رجل : يارسول الله أله خاصة أو لكننا ؟ قال بل لکاكم » ورواه النسائي من حديث شعبة بمثله . ووف دوایة أخرى من حديث هلال بن زيد بن أبي الزرقاء عن أبيه عن خالد بن ميسرة عن معاوية بن قرة عن أبيه . قال : كان نبی الله ﷺ اذا جلس مجلس اليه نفر من أصحابه ومنهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه فهلك فامتنع

الرجل أن يحضر الحلقة بذكرا ابنه خزن عليه <sup>(١)</sup> ففقده النبي ﷺ فقال: مالي لا أرى فلانا؟ فقالوا: يا رسول الله بنيه الذي رأيته هلاك ، فلقيه النبي ﷺ فسأله عن بنيه فأخبره بأنه هلاك ، فعزاه عليه . ثم قال : يافلان « أينما كان أحب إليك ، أن تمتنع به عمرك ، أو لا تأتى غدًا إلى باب من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك . قال : يا رسول الله بل يسبقني إلى باب الجنة يفتحها لي أحبه إلى . قال: فذلك لك » رواه النسائي وهذا لفظه ورواه الإمام أحمد والبيهقي وزادا فقال رجل: يا رسول الله أله أله خاصة أم لكتنا؟ قال : بل لكتكم . فذكر مثل الذي قبله \* ورواه البيهقي من طريق أخرى وفيه ققام رجل من الانصار . فقال : يابني الله جعلني الله بذلك أهدا هذا خاصة أو من هلاك له طفل من المسلمين كان ذلك له . قال : بل من هلاك له طفل من المسلمين كان ذلك له \* وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق من كتابه أباينا ابن همزة عن عبد الله بن هبيرة عن حسان بن كريب أن علاماً منهم توفي ، فوجد عليه أبوه أشد الوجد . فقال : حوشب صاحب النبي ﷺ : ألا أخبرك بما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في مثل ابنك : « إن رجلاً من الصحابة كان له ابن قد دب أو ادرك وكان يأتي مع أبيه إلى النبي ﷺ ثم توفي فوجد عليه أبوه قريباً من ستة أيام لا يأتي النبي ﷺ . فقال النبي ﷺ : لا أرى فلانا . فقالوا : يا رسول الله إن ابنه توفي فوجد عليه ، فقال رسول الله ﷺ : يافلان أتحب لوان ابنك عندك الآن كأنشط الصبيان نشاطا ، أتحب أن ابنك عندك أجرى الغلمان جريمة ، أتحب أن ابنك عندك كهلاً كأفضل الكهول . أو يقال لك : ادخل الجنة ثواب ما أخذت منك » وقدورد هذا الحديث بعدة طرق عن أنس بن مالك وبريدة بين الحصيبي الأسلمي وغيرها \* وروى الطبراني في معجمه من حديث إبراهيم بن عبيدة بن رفاعة الزرقى عن عبد الله بن عمر رضى

(١) كذلك في الأصل « بذكرا ابنه خزن عليه »

الله عنهما «أن رجلاً من الانصار كان له ابن يروح اذارح إلى النبي عليه السلام فسأل عنه، فقال: أحببه؟ فقال: يابي الله نعم، أحبك الله كما أحبه. فقال: إن الله أشد لي حبًا منك له. فلم يلبيث أن مات ابنه ذاك فراح إلى نبي الله وقد أقبل بشه، فقال له نبي الله: أجزعت؟ قل: نعم! قال: أوما ترضى أن يكون ابنك مع أبني إبراهيم يلاعبه تحت ظل العرش. قل: بلى يا رسول الله» هذا حديث غريب \* وروى أبو يعلى الموصلى فى مسنده من حديث ابن بريدة عن أبيه رضى الله عنه قال: كان رسول الله عليه السلام يتعاهد الانصار ويعودهم ويسأل عنهم فيبلغه أن امرأة من الانصار مات ابن لها فجزعت عليه فاتها فامرها عليهما بتفوى الله عز وجل والصبر، فقالت: يا رسول الله انى امرأة رقوب لا ألد ولم يكن لي ولد غيره. فقال رسول الله عليه السلام: الرقوب التي يبقى ولدها، ثم قال: «مامن أمرى مسلم ولا امرأة مسلمة يوت لها ثلاثة من الولد الا أدخلها الله عز وجل الجنة». قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: باي انت وأمي يا رسول الله واثنان قال واثنان «روواه البزار فى مسنده ولفظه . فقالت: يا رسول الله كيف لا أجزع وأنا رقوب لا يعيش لى ولد . فقال: انهـ الرقوب التي يعيش ولدها . وذكر تمام الحديث \* ورواه أحمد من حديث معاذ بن جبل وفيه . قال: واثنان . قال: واثنان ، قالوا: واحد . قل: واحد \* وقد تقدم . وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله عليه السلام قال : قال الله عز وجل : «ما العبدى المؤمن جزاء اذا قبضت صفيه من المال والولد فصبر الا ان أدخله الجنة» رواه ابن عساكر واسناده فيه ابن هبيرة والكلام فيه معروف \* وروى أيضاً من حديث النهال بن خليفة عن ثابت عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلاً من أهل الاساطين معروفاً بذلك فقده النبي عليه السلام . فقال: ما فعل فلان . قالوا: ابنه شكي وهو يرضه فارسل اليه رسول الله عليه السلام يسأله عن ابنه فوجده قد مضى وجاء الرجل مع رسول

رسول الله ﷺ الى رسول الله ﷺ قال له : رسول الله ﷺ ماحبسك عنا ؟  
 قال : اني كنت امرضه حتى مضى . قال : رسول الله ﷺ اتجبه ؟ قال : نعم  
 قال : أجزعته عليه . قال : نعم شديداً ، قال : فما يسرك أن يكون باركا على باب  
 من أبواب الجنة ، يقول يا أباه أنا ذا فاتني . قال : بلى يابني الله . فقال : المسلمين عند  
 ذلك : يارسول الله فمن أصابه منا مصيبة كان ذلك له . قال : نعم اذا صبر واحتسب \*  
 وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الامراض والكافارات عن محمد بن خالد بن السلمي  
 عن أبيه عن جده وكانت لجده صحبة . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :  
 « اذا سبقت للعبد من الله عز وجل منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاء الله في جسده او في  
 ولده او في ماله ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل » وروى  
 ايضاً باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « ما يزال  
 البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده وما له ولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة » ورواه  
 الترمذى ومالك فى الموطأ . وعن أنس بن مالك . قال قال رسول الله ﷺ : « اذا  
 وجهت الى عبدى مصيبة فى بيته او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل  
 استحببته منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا » رواه ابن عدى  
 في الـ كـامل \*

## ﴿ فصل ﴾

قال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين ثنا داود بن الخبر ثنا سوادة بن  
 الاسود قال سمعت أبا خليفة العبدى . قال : مات ابن لي صغيراً فوجدت عليه  
 و جداً شديداً وارتفاع عن الدوم ، فوالله انى لذات ليلة في بيتي على سريري وليس في  
 البيت أحد غيري وانى لمفكر في ابني ، اذ نادى مناد من ناحية البيت : السلام  
 عليكم ورحمة الله يا أبا خليفة . قلت : وعليكم السلام ورحمة الله . قال : - وربعت  
 ربعاً شديداً - . قال : فتعودن ثم قرأ آيات من آخر سورة آل عمران حتى انتهى

إلى هذه الآية ( وما عند الله خير للأبرار ) . قال : يا أبا خليفة . قلت : ليك  
 قال : ماذا تريده ؟ تريده أن تخصل بالحياة في ولدك دون الناس أنت أكرم على الله  
 أم محمد ﷺ وقد مات ابنه إبراهيم . وقال : « تدعى العين ويحزن القلب ولا  
 تقول ما يسخط رب » ألم ماذا تريده ؟ تريده أن يرفع الموت عن ولدك وقد كتب  
 على جميع الخلق ألم ماذا تريده ؟ تريده أن تسخط الله في تدبير خلقه والله لولا الموت  
 ما وسعتهم الأرض ، ولولا التأسي ما انتفع المخلوقون بعيش . ثم قال : ألم حاجة ؟  
 قلت : من أنت رحمك الله . قال : أصْرَمُ من جيرانك من الجن \* قال الحافظ  
 أبو نعيم حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عبدوس ثنا أبو هاشم ثنا محمد بن كاسه .  
 قال : لما مات ذر (بن) عمر بن ذر كان موته فجأة ، أتاه أهل بيته يبكونه فقال :  
 مالكم إنما والله ما ظلمنا ولا قهرنا ولا ذهب لنا بحق ولا أخطأنا بنا ولا أريد غيرنا  
 وما نالنا على الله معتب . فلما وضعه أبوه في قبره . قال : رحمك الله يا بني لقد كنت بي  
 باراً وقد كنت عليك حدبًا وما باليك من وحشة ولا إلى أحد بعد الله فاقه ولا  
 ذهبت لنا بعزم ولا أبقيت علينا من ذل ، وقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك  
 ياذر . لولا هول المطلع ومحشره لمنيت ما صرت إليه . فلما تمعن في شعرى ياذر ماذا قيل  
 لك وماذا قلت . ثم قال : « اللهم وعدتني الثواب بالصبر على ذر ، اللهم فعلى ذر  
 صلواتك ورحمتك ، اللهم انى قد وهبت ما جعلت لي من أجر على ذر صلة مني  
 فلا تغرن قبيحاً وتجاؤز عنه فانك أرحم به مني ، اللهم انى قد وهبت إساءاته الى  
 فهـ له إساءاته اليك فانك أجود مني وأـ كرم » فلم يذهب لينصرف . قال : انصرفنا  
 وتركتك ولو أقينا ما نفعناك وروها من وجه : أن ذر لما مات قال أصحابه : الآن  
 يصبح الشيخ - يعني - والده فإنه كان باراً به فسمـهـ الشيخ فبـقـيـ متـعـجاـ نـمـ التـفتـ  
 إليـهمـ وـقـالـ : أـضـيـعـ وـالـهـ حـيـ لـيـمـوتـ ، نـمـ سـكـتـ حـتـىـ دـفـنـ . فـلـمـ وـارـوـهـ فـيـ التـرـابـ  
 وـقـفـ عـلـىـ قـبـرـهـ لـيـسـعـهـمـ . قـالـ : رـحـمـكـ اللهـ يـاذـرـ مـاـ عـلـيـهـ بـعـدـكـ مـنـ خـصـاصـةـ وـمـاـنـاـ

إلى أحد مع الله حاجة وما يسرني أن أكون المقدم قبلك ولو لا هول المطلع لمني  
 أن أكون مكانك ، ثم رفع رأسه وقال : اللهم قد وهبت حق فيما بيني وبينه له  
 اللهم فهب حقك فيما بينك وبينه له . وساق نحواً من القصة الأولى ففي القوم  
 متعجبين مما جاء منهم وما جاء منه من الرضا والتسليم \* وعن الحسن البصري  
 رحمة الله : أن رجلاً جزع على ولده وشكى ذلك إلى الحسن . فقال له : كان  
 أباً لك يغيب عنك . قال : نعم ! كانت غيبته أكثر من حضوره . قال : فاترثه  
 غالباً فإنه لم يغب عنك غيبة خير لك فيها فنعاً أعظم من هذه . قال : يا أبو سعيد  
 هونت على وجدى على ابني \* وعن سلمة . قال : لما مات ابن عمر بن عبد العزيز  
 كشف أبوه عن وجهه وقال : رحمك الله يا بني فقد سررت بك يوم لشرت بك ،  
 وقد عمرت مسروراً بك ، وما أنت على ساعة أنا فيها أسر من ساعتي هذه أما  
 والله ان كنت اندعوا أباك الى الجنة \* وقال أبو الفرج بن الجوزي . قال : أبو الوفاء  
 ابن عقيل مات ولدي عقيل وكان قد تفقه وناظر وجع أدباً حسناً فتعزىت بقصة  
 عمر وبن عبدود الذي قتله على بن أبي طالب . فقالت أمه ترنية :  
 لو كان قاتل عمرو غير قاتله مازلت أبكى عليه دائم الأبد  
 لكنْ قاتله من لا يقاد به من كان يدعى أبو بيضة البلد  
 فاسلاها وعزها جلاله القاتل . فنظرت إلى أن قاتل ولدي الحكيم المالك . فهان  
 القتل والمقتول بجلالة القاتل وعظمته \*

### ﴿فصل﴾

وهذه الأحاديث والآثار أكثر رودها في الولد الذي لم يبلغ الحنث ، ولكن  
 الولد الصالح البالغ أشد مصدبة على والديه وأكثر حزناً وجزعاً منها على الولد  
 الصغيرخصوصاً اذا كان قد برز في العلم أو له برواحسان الى والديه وأقاربه وأصحابه ،  
 أوله صفات جميلة وأفعال حميدة . وأين يقع الولد الصغير موقع الكبير في النفع

لوالديه ولغيرها اذا كان متصفاً بما ذكر، فهل يستريب عاقل ان الحزن عليه أشد، فكذلك أجره ونوابه أعظم وأكثر. فان قيل: البالغ قد جرى عليه القلم وهو من المكلفين قهایته يخلص نفسه يعترضها أو يوبقها . قيل: الجزاء على الكبير إنما يحصل على الصبر على المصيبة والاسترجاع والحمد له بل هو داخل في قول النبي ﷺ عن عبد الله بن هبيرة النسائي عن حسان بن كربيل: أن غلاماً منهم توفي بمحض فوجده عليه أبوه ، فقال له حوشب صاحب رسول الله ﷺ : ألا أخبرك سمعت رسول الله ﷺ يقول : في مثل ابنيك أن رجلاً من الصحابة كان له ابن قد أدركه . وكان يأتي مع أبيه الى رسول الله ﷺ ثم توفي فوجد عليه قريباً من ستة أيام الحديث وهذا الحديث ذكر فيه انه أدركه وذكر فيه دخول الجنة نواب ما أخذ منه . وقد قدم من رواية الامام أحمد لكن لم يذكر في روايته انه أدركه \* وقد روى الحافظ أبو القاسم بن عساكر باسناده عن ابراهيم عن علقة عن عبد الله . قال قال رسول الله ﷺ : « من مات له ابن أو ولد سلم أو لم يسلم رضى أو لم يرض لم يكن له نواب دون الجنة » وفي لفظ آخر : « من مات له ابن صبر أو لم يصبر احتسب أو لم يحتسب لم يكن له نواب الا الجنة » وقد روى ابن عساكر هذا الحديث بعدة طرق وان كان قد تكلم في بعضها أوفى أكثرها فيها بشارة عظيمة لا كثرة الناس في زماننا هذا لأن بموت الولد في غالب أهل زماننا يحصل لوالديه جزع وهلع وعدم تصبر ، ومذاك الا لفلة الزواجر الشرعية . فان الوعد والوعيد يحصل للعبد به تسلية عظيمة فسأل الله تعالى أن لا يختesta وان امتحنا أن يثبتنا

وقال أبو القاسم بن عساكر : أخبرنا أبو العز أحمد بن عبد الله العكبري ببغداد أنسا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري أنسا أبو الحسن علي بن محمد الوراق أنسا أبو خفص عمر بن أيوب السقطي ثنا أبو الوليد بشير بن الوليد القافعي ثنا الفرج بن

فضالة ثنا هلال أبو جبلة عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن محرر . قل :  
 خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن في صفة بالمدينة فقام علينا فقال : « اني  
 رأيت البارحة عجباً رأيت رجلاً من أمتي أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره  
 بوالديه فرد ملك الموت عنه ، ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر  
 فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ، ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشه الشياطين  
 فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد الشياطين عنه ، ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشه  
 ملائكة العذاب فجاءه صلاته فاستنقذه من أيديهم ، ورأيت رجلاً من أمتي يلتهم بـ  
 عطشًا كلاماً دنا من حوض منع منه وطرد فجاءه صيامه شهر رمضان فسقاوه وأرواه ،  
 ورأيت رجلاً من أمتي ورأيت النبيين حلقاً حلقاً كلاماً دنا إلى حلقة طرد فجاءه  
 غسله من الجنابة فأخذ بيده فاقعده إلى جنبي ، ورأيت رجلاً من أمتي من بين يديه  
 ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماليه ظلمة ومن فوقه ظلمة وهو متغير فجاءه حجه وعمره  
 فاستخر رجاه من الظلمة وأد خلاه في النور ، ورأيت رجلاً من أمتي يتقى بيده ووجهه  
 وهج النار وشر رها فجاءه صدقته فصارت ستة بينه وبين النار وظلام على رأسه ،  
 ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءه صلته لرحمه . فقالت :  
 يا عشر المؤمنين انه كان وصولاً لرحمه فكلموه فكلمه المؤمنين وصالحوه وصارفيهم ،  
 ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشه الزبانية فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر  
 فاستنقذه من أيديهم وأدخله في ملائكة الرحمة ، ورأيت رجلاً من أمتي جانيناً على  
 ركبتيه وبينه وبين الله عز وجل حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على  
 الله عز وجل ، ورأيت رجلاً من أمتي قد هوت صحيفته من قبل شماليه فجاءه خوفه  
 من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه ، ورأيت رجلاً من أمتي خف ميزانه  
 فجاءه أفراطه فقلوا ميزانه ، ورأيت رجلاً من أمتي قائم على شفير جهنم فجاءه رجاءه  
 من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى ، ورأيت رجلاً من أمتي قد هوى في النار

فجاءته دمعته التي بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك، ورأيت رجلًا من أمتي قائمًا على الصراط يرعد كأبرة السعفة فيريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل فسكن رعده ومضى، ورأيت رجلًا من أمتي يزحف على الصراط ويحبس أحيانًا ويتعلق أحيانًا بفجاءة صلاته على فانقذه وأقامته على قدميه، ورأيت رجلًا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءه شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له أبواب الجنة وأدخلته الجنة «

هذا الحديث قد ذكر جماعة من الحفاظ أن لواح الصحة ظاهرة عليه ، وان القلب يرکن الى متنه ، وقد أومأه اليه فيما تقدم وبكل حال في هذا الحديث بشارة عظيمة للأمة عامة ، وفيه تطيب خاطر الوالدين على الأطفال خاصة ، سواء كان الطفل ولد قبل اسلام والده أو بعده فانه عليه السلام ، قال : «رأيت رجلاً من أمتي خف ميزانه فإراه فشققاوا ميزانه» ويرؤى بذلك ما ثبت ان النبي عليه السلام قال : كل مولود يولد على الفطرة . قال تعالى : ( فطر الله التي فطر الناس عليها ). فالولد ان الذين يتوفون على ما فطرهم الله عليه من التوحيد هم من السعداء الذين يدخلون الجنة بلا عمل عملاً ولا خير قدموه بل برحة الله لهم ومنته عليهم . بل أعظم من هذا أنهم يشفعون في آباءهم ولهذا يكونون في البرزخ في كفالة أبيهم ابراهيم الخليل عليه السلام كما ثبت في الصحيح في حديث المنام الطويل من حديث سمرة بن جندب ان النبي عليه السلام انه جاءه جبريل وميكائيل فانطلقا به فأراه مجائب . وفيه والشيخ في أصل الشجرة ابراهيم والصبيان حوله أولاد الناس . وفي لفظ البخاري والولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة فقيل يارسول الله وأولاد المشركين ، قال : وأولاد المشركين ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية وفطرة الله أضافها اليه إضافة مدح لا إضافة ذم فعم أنها فطرة محمودة لا مذمومة يبين ذلك ( فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس ) وهذا نصب على المصدر الذي دل

عليه الفعل الاول عند سيبويه وأصحابه، فدل على ان اقامة الوجه للدين حنيفها هو فطرة الله التي فطر الناس عليها كما في نظائره مثل قوله تعالى : ( كتاب الله عليكم وسنة الله التي قد خلت ) فهو عندهم مصدر منصوب بفعل مضمر لازم إضماره دل عليه الفعل المتقدم كأنه قال : كتب الله عليكم ذلك وصن الله ذلك لكم انتهى كلامه .

وقد تكلمنا على الاطفال وأشبعنا الكلام فيهم في كتاب مفرد فمن رام كشفه فليطلبه ، ولكن لا يليق التطويل بما ليس نحن بصدده باكثر من هذا ، فهذا تنبية على الاطفال أنهم ولدوا على الفطرة ، وقد ذكرنا في الفطرة نحواً من عشرة أقوال في المصنف المشار اليه والله أعلم .

### ﴿ فصل ﴾

في التأسي بعض ما كان يفعله الصحابة والتابعون اذا نزلت بهم المصائب ، فقد ثبتت في صحيح البخاري عن أنس . قال : اشتكي ابن لابي طلحة قال : فمات وأبواه أبو طلحة خارج ، فله رأت امرأته انه قد مات هيأت شيئاً وجعلت ابنها في جانب البيت فلما جاء أبو طلحة ، قال : كيف الغلام ؟ قالت قد هدأت نفسي وأرجو ان يكون قد استراح ، وظن أبو طلحة انها صادقة قال : فبات ، فلما أصبح اغتسل فلما أراد أن يخرج أعلمه انه قد مات ، فصلى مع النبي ﷺ ثم أخبره بما كان منها فقال رسول الله ﷺ : لعل الله أن يبارك لها في ليلتها ، فقال رجل من الانصار : فرأيت لها تسعة أولاد كلامهم قد قرأ القرآن . وفي لفظ انها قالت لا هم لها مamas ولدها لا يكلم لابي طلحة احد قبل ، فلما دخل سأل عن الصبي . فقالت : انه قد هدأ مما كان ، وقد مات له طعاماً فأكل ثم تصنعت له حتى واقها ، ثم قالت : يا ابا طلحة أرأيت قوماً أودعوا قوماً وديعة ثم طلبوها منهم أفاداً يجب أن يؤدوها اليهم ؟ قال : بلى . قالت : فاحتسب ابنك . فغضب لما صنعت به ، فلما كان الصباح ذهب

الى رسول الله ﷺ يشكونا اليه فنسم رسول الله ﷺ . وقال: «بارك الله لكما في غابر ليمتكا» فجاءت بغلام حنكيه رسول الله ﷺ وسماه عبد الله ، وهو الذي كان من سلالته الاخوة القراء وال AOL هو أبو عميرة الذي كان رسول الله ﷺ يداعبه ويقول له : يا عميرة ما فعل النغير أى ما فعل عصافورك ، فهذه امرأة قد تضيرت ورضيت وتبنت واحتسبت فاخلف الله لها خيراً من الذي أصيبت به ، فإذا نظر من أصيب بمصيبة الى امرأة قد فهمت عند المصيبة امرأة لا يكون الا عند السرور والفرح فليتأمّل الشخص ولیتعلم أوصاف السابقين الأولين ويعلم أن الرجل أولى بهذا الصنيع والصبر من النساء ، ولم تصب امرأة في الوجود بما أصيبت به فاطمة رضي الله عنها التي هي سيدة نساء أهل الجنة ، فانها أصيبت بموت أبيها رسول الله ﷺ ولم تقل في هذه الحال العظيمة الا قولها صدق محفوظاً عنها فانها قالت : يا أبناه من ربها ما أدناه ، يا أبناه الى جبريل أنعاه ، يا أبناه أجب ربا دعاه ، يا أبناه جنة الفردوس مأواه ، فالذى ينبعى لنا التأسى بسدات المسلمين من الرجال والنساء ، مات لرجل من السلف ولد ، فعزاه معيان بن عيينة ، ومسلم بن خالد ، وآخرون ، وهو في حزن شديد حتى جاءه الفضيل بن عياض . فقال : يا هذا آرأيت لو كنت في سجن وابنك فارج عن ابنك قبلك أما كنت تفرح ؟ قال : بلى ! قال : فلن ابنك خرج من سجن الدنيا قبلك . قال : فسرى عن الرجل ، وقال : تعزى . رواه الحافظ ابن عساكر وقال مالك انه بلغه عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «ما يزال المؤمن يصاب في ولده وخاصة حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة» وقد تقدم ما رواه الإمام أحمد والترمذى من حديث أبي موسى الشعري . والمقصود أن من سمع بهذه الحديث وكان قد أصيب بمصيبة حصل له تسليمة . ومن التأسى بن أصيب في نفسه فصبر وعزى نفسه وتكلم بما حفظ عنه ، لما حضرت معاوية الوفاة قال : أقعدوني فاقعدوه

فجعل يذكّر الله ويسبحه ، ثم قال : الآن تذكّر ربك يامعاوية بعد الانحطاط والانهزام ، الا كان ذلك وغضن الشباب ريان ، وبكي حتى علا بكاؤه ثم قال منشداً : هو الموت لا منجا من الموت والذى أحذر بعد الموت أدهى وأفظع ثم قال : اللهم يارب ارحم الشيخ العاصى والقلب القاسى ، اللهم اقل العترة واغفر الزلة ، وجدد بحلك على من لا يرج غيرك ولا يشق بالحمد سواك ، ثم قال لابنه : يابنى اذا وافى أجلى فاعمد الى المنديل الذى في الخزانة فان فيها ثوبا من أنواب رسول الله ﷺ وقرابة من شعره وأظفاره ، فاجعل الشوب مما يلبى جسدي ، واجعل أ كفافى فوقه ، واجعل القرابة فى فى وأنفى وعيينى ، فان نفعنى شيئاً فهذا ، فإذا وضعتمونى في قبرى خلوا معاوية وأرحم الراحمين . ولما حضرت أبا هريرة رضى الله عنه الوفاة بكى . فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : يبكينى بعد السفر وقلة الزاد وضعف اليقين والعقبة الكثيرة التي لم يحيط منها اما الى الجنة واما الى النار . ولما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قال . اجلسوني فاجلسوه . فقال : اللهم أنا الذي أمرتني فقصرت ، ونهيتك فعصيت ، فان غفرت فقدمنت ، وان عاشرت فاظلمت ، لا إله الا أنت . وقال سليمان التميمي : دخلت على بعض أصحابنا وهو في النزع ، فرأيت من جزءه ما ساءه ، قلت له : هذا الجزء كله لماذا وقد كنت بحمد الله على حالة صالحة ؟ فقال : وما لي لا أجزع ومن أحق مني بالجزع ، والله لو أتنى المغفرة من الله عز وجل لامضني الحياة منه مما أفضي به اليه . ولما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة جمل يقول : والله لوددت انى عبد لرجل من تهامة ارعى غنيمات في جيالها ولم ألى . وذكر محمد الطائى الهمذانى فى ارشاد السائرین الى منازل المتقين ذكر بساندته الى المزنى قال : دخلت على الشافعى رحمه الله فى مرضاه الذى مات فيه فقلت : كيف أصبحت قل : أصبحت من الدنيا راحلا ، ولا خوانى مفارقا ، ولو سوء فعلى ملائقا ، وبكأس المنيمة شاربا ، وعلى الله عز وجل واردا ،

خوا الله ما أدرى أروحى تسير الى الجنة فاهنها ، أم الى النار فاعزها . ثم بكى وأنشد :

فَلَمَا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي      جَعَلَتْ رَجَانِي نَحْوَ عَفْوِكَ سَلَّمًا  
 تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي      بَعْنَوْكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا  
 فَازْلَتْ ذَا عَفْوَ عنَ الذَّنْبِ لَمْ تَرْزُلْ      تَجْهُودَ وَتَعْفُوَ مِنْهُ وَتَكْرَمَا  
 فَلَوْلَاكَ لَمْ يَقُوَّ بَابِيلِيسَ عَلَمَ      وَكَيْفَ وَقَدْ أَغْوَى ضَعِيفَكَ آدَمَا  
 وَقَالَ بَعْضُ الصَّالِحِينَ مُثَادِمَهُ وَقَدْ حَضَرَهُ الْوَفَّةُ : يَاغَلامَ شَدَّ كَتَافَ وَعَفَرَ خَدَى  
 فِي التَّرَابِ ، فَفَعَلَ الْفَلَامَ بِهِ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ : دَنَا الرَّحِيلُ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا بِرَآءَةَ  
 لِي مِنْ ذَنْبِ ، وَلَا عَذْرَ أَعْتَدْرَ بِهِ ، وَلَا قُوَّةَ فَأَنْتَ تَصْرِبُهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَنْتَ لَيْ ، أَنْتَ  
 لَيْ ، ثُمَّ صَاحَ صَحِيقَةَ ثَمَاتَ ، فَسَمِعُوا صَوْتَهُ يَقُولُ : اشْتَكَى الْعَبْدُ لِمَوْلَاهُ فَقَبَلَهُ \*

### ﴿فصل﴾

وَمِنَ الْمَطَالِبِ الْعَالِيَّةِ وَالْبَشَارَاتِ الْهَائِلَةِ لِمَنْ أَصْبَبَ بِعَصِيبَةَ  
 وَقَدْ تَقْدِمَ غَالِبَهُ ثُمَّ نَذِكُرُ مَنْ لَمْ يَقْدِمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا  
 قَالَ الْإِمامُ أَحْمَدُ ثُمَّ بَهَزَ ثَنَا حَمَادَ بْنَ سَلَّمَ ثُمَّ يَعْلَمُ بْنُ شِيفَعَ  
 أَهْلَ دَمْشَقَ عَنْ أَبِي أَمَامَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَمْسٌ بَنْجٌ سُبْحَانَ اللَّهِ  
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يَمُوتُ لِرَجْلٍ فِي حَتْسِبِهِ »  
 وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ بَعْدَ طَرْقِهِ عَنْ سَفِينَةِ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحَشْحَاشِ  
 الْعَنْبَرِيِّ وَهُوَ صَحَابِيٌّ بَنْجُونِهِ مِنْ هَذَا . لَكِنَّ لَفْظَ بَنْجٍ يَخْسِنُ مَا أَقْلَمُهُ فِي الْمِيزَانِ ،  
 وَرَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ مِنْ حَدِيثِ سَلَامِ الْأَسْوَدِ وَلِفَظِهِ كَمَا تَقْدِمُ ، وَفِيهِ  
 وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يَتَوَفَّ لِلْمُرِئِ الْمُسْلِمِ فِي حَتْسِبِهِ . وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ \* وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ  
 ابْنُ عَسَّا كَرَ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ حَمْزَةِ السَّلْمَى عَنْ أَبِي بَكْرِ أَحْمَدِ بْنِ  
 عَلِيٍّ الْحَافِظِ ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ أَبِي الْحَسِينِ أَحْمَدِ بْنِ عَمَانَ ثَنَا ابْنُ أَبِي الْعَوَامِ  
 ثَنَا أَبِي ثَنَا اسْمَاعِيلَ بْنَ بَحْرِيِّ بْنِ سَلَّمَةِ بْنِ كَهْبِلِ حَدَّثَنِي أَبِي عَوْنَانَ

ابن بنت الحضرمي ثنا عبد الله بن عباس ، قال : توف ابن اصفية ابنة عبد المطلب فبكى عليه ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تبكي يا عمة من توفى له ولد في الاسلام كان له بيت في الجنة » فسكتت \* وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يقول الله عز وجل ماclubي المؤمن عندى جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة ». وقال الترمذى في جامعه حدثنا نصر بن علي الجهمي وأبو اخطاب زياد بن يحيى البصري . قلا ثنا عبد الله بن بارق قال سمعت جدي أبو سماك بن الوليد يحدث انه سمع عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه سمع رسول الله ﷺ يقول : « من كان له فرطان من أمتى ادخله الله بهما الجنة ». فقالت عائشة رضي الله عنها : فمن كان له فرط من أمتك . قال : ومن كان له فرط ياموقة . قالت : فمن لم يكن له فرط من أمتك . قال : فانا فرط أمتى لن يصابوا بعذاب ». قال الترمذى هذا حديث غريب لانعرفه الا من حديث عبد الله بن بارق \* وقد روی عنه غير واحد من الأئمة . قال الحافظ الصبياء : عبد الله بن بارق تكلم فيه يحيى بن معين . وقال الإمام أحمد : ما به بأس \* وقد روينا في جزء ابن عرقه مرفوعاً الموت كفارة لكل مسلم \* والمقصود ان من لم يصب في أولاده أو لم يكن له أولاد فالنبي ﷺ فرطه ، لكن أهل المصائب أيضاً يشاركونهم في النبي ﷺ فيحصل لهم أجر من جهتين ، وقد يحصل الشخص أجر من جهات عديدة من موت وحريق ونهب وغير ذلك مما يكفر الله به السينات ويرفع به الدرجات

---

## ﴿الباب السابع﴾

(فِي ذِكْرِ السَّقْطِ وَنُوَابِهِ وَزِيَارَةِ الْقُبُورِ)

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ثنا خالد الطحان ثنا يحيى التميمي عن عبد الله بن مسلم عن معاذ رضي الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « والذى نفعنى بيده ان السقط ليجر أمه بسرره الى الجنة اذا احتسبته ». ورواه ابن ماجه أيضاً والدارمي من حديث يحيى بن عبد الله التميمي به \* وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « ان السقط ليрагم ربها عزوجل اذا دخل أبويه النار فيقال لها السقط المراغم ربها دخل أبويك الجنـة » رواه ابن ماجه \* وروى ابن ماجه أيضاً من حديث يزيد بن رومان عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « لسقط أقدمه بين يدي أحـبـ إلـىـ مـنـ فـارـسـ أـخـلـفـهـ خـلـفـيـ ». ورواه عبد الله بن الامام أحمد \* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « اذا كان يوم القيمة نودي في أطفال المسلمين أن اخرجوا من قبوركم ، فيخرجون من قبورهم ثم ينادي أن امضوا إلى الجنة زمراً . فيقولون : ربنا ووالدانا معنا ، فينادي فيهم الثانية أن امضوا إلى الجنة زمراً . فيقولون : ياربنا ووالدانا معنا . قال : فيتبسم الرب جل وعلا في الرابعة فيقول ووالدكم معكم فيثبت كل طفل إلى أبويه فيأخذون بأيديهم فيدخلونهم الجنة ، لهم أعرف بأبائهم وأمهاتهم يومئذ من أولادكم الذين في بيوتكم ». رواه ابن شاهين والحافظ بن عساكر في ذكر نواب السقط \* وروى عن عبد الرحمن بن أبي حاتم ثنا محمد بن الوزير ثنا خلاد بن منصور الواسطي ثنا داود بن أبي هند . قال : رأيت في المنام كأن القيمة قد قامت وكان الناس يدعون إلى الحساب . قال : فقربت إلى الميزان فوضعت

حسناني في كففة وسيا آتني في كففة فرجحت السيئات على الحسنات ، فبينما أنا كذلك مغموم إذ أتيت بشيء كالنديل أو كالخرقة البيضاء فوضعت مع حسناني فرجحت على السيئات فقيل : تدرى ما هذه ؟ قلت : لاقل : سقط كان لك . قلت . فإنه قد مات لي صبيه ابنة لي . فقيل لي تيك ليست لك لأنك كنت تتمنى موتها \* وروى يزيد بن أبي صريم عن أبيه عن سهل بن الحنظلي الانصارى - وكان من بايع تحتم الشجرة - وكان لا يولد له . انه قال : لأن يولد لي ولو سقط فاحتسبه أحب إلى من الدنيا جميعاً \*

### ﴿فصل﴾

#### (في زيارة القبور)

زيارتها مستحبة وهي تذكر الآخرة وتفرح الموتى ، بما يحصل لهم من الاحياء من قراءة واستغفار ودعاء وصدقه ونحو ذلك فزيارة القبور فيها فرع للاحياء والاموات فالحى يذكر الآخرة والموت الذى ما ذكر في قليل من متع الآخرة الا كثره ولا في كثير من متع الدنيا الا قلة ، ويقرأ على نفسه آيات الصبر وقصر الأمل مثل قوله تعالى : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق الآية) وقوله تعالى : (أحسنتم إنما خلقناكم عبادنا وإنكم علينا لترجمون) . وفي صحيح البخارى من حدیث ابن عمر رضى الله عنهما . قال : أخذ رسول الله عليه السلام منكى فقال : «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» . وكان ابن عمر يقول : «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك» . فإذا تذكر ذلك حصل له الخشوع والإقلاع وتذكر من سلف من الأهل والأقارب . هنا في الزيارة النافعة لا كما يفعل في زماننا هذا من البدع في الزيارة يوم الخميس والسبت فتنزين النساء ويتبرجن ومجلسن على القبور وقد نهى في سنن أبي داود من حدیث أبي هريرة أن النبي عليه السلام قال :

« لأن مجلس أحدكم على جرة فتحرق نياته فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر». وقل: « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها » لكن اختلف العلماء في الجلوس ما هو؟ فـ كثـر العـلمـاء عـلـى أـنـ الجـلوـسـ المـعـرـوفـ . وـ قـلـ : مـالـكـ هـوـ التـغـوطـ عـلـيـهاـ \* وـ روـىـ فـ الـموـطـأـ : أـنـ عـلـيـاـ كـانـ يـتوـسـدـ القـبـورـ وـ يـضـطـجـعـ عـلـيـهاـ ، وـ أـنـ إـنـ عـمـرـ كـانـ يـجـلـسـ عـلـىـ القـبـورـ ، وـ أـنـ عـمـانـ بـنـ حـكـيمـ قـلـ : أـخـذـ خـارـجـةـ بـنـ زـيـدـ بـيـدـ فـاجـاسـيـ عـلـىـ قـبـرـ ، وـ أـخـبـرـنـيـ عـنـ عـمـهـ بـنـ زـيـدـ بـنـ ثـابـتـ أـنـ قـلـ : أـنـاـ كـرـهـ ذـاكـ لـمـنـ أـحـدـثـ عـلـيـهاـ

وـ المـصـودـ أـنـ النـسـاءـ يـخـرـجـنـ إـلـىـ الـقـابـرـ وـ تـحـضـرـ الشـابـ الـفـسـقـةـ فـيـجـلـسـونـ عـلـىـ سـكـكـ الـقـابـرـ ، وـ يـخـتـاطـنـ بـهـمـ فـيـ الـفـالـبـ وـ رـبـماـ تـصـدـعـ السـوقـةـ بـلـادـ الـمـأـكـلـ وـ غـيـرـهـاـ لـلـبـيـعـ وـ الشـرـاءـ وـ رـبـماـ تـحـدـنـوـاـ بـالـلـيـلـيـقـ . فـهـؤـلـاءـ قـبـحـهـمـ اللـهـ تـعـالـىـ وـ أـبـعـدـهـمـ عـنـ بـابـهـ وـ خـتـمـ عـلـىـ قـلـوبـهـمـ وـ سـمـمـهـمـ وـ أـبـصـارـهـمـ لـأـنـهـمـ يـشـاهـدـونـ مـنـازـلـ الـآـخـرـةـ - يـعـنـيـ الـقـابـرـ - وـهـمـ مـعـرـضـوـنـ عـمـاـ يـرـادـ بـهـمـ . وـ قـدـ نـصـ الـإـمـامـ أـحـمـدـ رـحـمـهـ اللـهـ : عـلـىـ أـنـ الـمـوـتـ يـتـأـذـونـ بـفـعـلـ الـمـعـصـيـةـ عـنـهـمـ . وـ فـيـ زـمـانـنـاـ هـذـاـ نـفـعـلـ الـمـعـاصـىـ فـيـ التـرـبـ فـيـحـصـلـ لـلـمـوـتـ الـأـذـىـ بـذـلـكـ ، كـاـنـصـ أـحـمـدـ عـلـىـ ذـاكـ لـأـنـهـمـ رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ قـدـ تـيقـنـوـ شـوـؤـمـ عـاقـبـةـ الـذـنـبـ ، وـ عـاـيـنـوـ عـيـنـ الـيـقـيـنـ نـسـأـلـ اللـهـ عـلـيـهـ الـعـافـيـةـ فـيـ الدـنـيـاـ وـ الـآـخـرـةـ . وـ نـصـ الـإـمـامـ أـحـمـدـ : عـلـىـ أـنـ الـزـيـارـةـ لـلـقـبـورـ يـوـمـ الـجـمـعـةـ قـبـلـ طـلـوعـ الشـمـسـ فـاـنـ الـأـمـوـاتـ يـرـوـنـ ذـارـهـمـ .

وـ قـلـ الغـزـالـيـ فـيـ أـحـيـاءـ عـلـومـ الدـينـ : الـزـيـارـةـ تـكـوـنـ يـوـمـ الـجـمـعـةـ وـ يـوـمـ السـبـتـ قـبـلـ طـلـوعـ الشـمـسـ . وـ يـسـتـحـبـ الـأـكـثـارـ مـنـ ذـكـرـ الـأـوـاتـ كـاـنـتـ فـيـ التـرـمـذـيـ وـ حـسـنـهـ مـنـ حـدـيـثـ أـبـيـ هـرـيـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ . قـلـ قـلـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ الـسـلـاـمـ : « أـكـثـرـ ذـكـرـ هـاـذـمـ لـلـذـاتـ ». - يـعـنـيـ الـمـوـتـ - وـ يـسـتـحـبـ لـلـشـخـصـ اـذـاـ دـخـلـ الـقـابـرـ أـنـ يـسـلـمـ عـلـىـ أـهـلـ الـقـابـرـ ، كـاـنـتـ فـيـ صـحـيـحـ مـسـلـمـ عـنـ عـائـشـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـاـ . قـالـتـ : كـانـ رـسـوـلـ اللـهـ

يخرج من آخر الأليل إلى البقىع . فيقول : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ». أنا كم ما توعدون غداً موجلون وإنما إن شاء الله بكم لا حقون اللهم اغفر لأهل  
 بقىع الغرقد ». وفي مسلم أيضاً من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه قال : كان  
 رسول الله عليه السلام يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر ، فكان قائلهم . يقول : « السلام  
 عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنما إن شاء الله بكم لا حقون نسأل الله  
 لنا ولهم العافية » وفي صحيح مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن  
 رسول الله عليه السلام ، خرج إلى المقبرة . فقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين »  
 الحديث \* وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال : من رسول  
 الله عليه السلام ، بقبور المدينة فاقبل عليهم بوجهه . فقال : « السلام عليكم أهل  
 القبور يغفر الله لنا ولهم أنتم سلفنا ونحن بالآخر » ورواه الترمذى وهذا لفظه .  
 وقال حديث حسن غريب . ورواه ابن ماجه من حديث عائشة رضي الله عنها  
 ولفظه : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم لنا فرط وإنما لكم لا حقون اللهم لا تحرمنا  
 أجرمهم ولا تقتننا بعدهم » . وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه . قال قال رسول الله  
 عليه السلام : « نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، ونهيتكم عن لحوم الأضاحى فوق  
 ثلاث فامسكونا ما بدا لكم ، ونهيتكم عن النبي إلا في ضقاء ، فاشربوا في الأسقية كلها  
 ولا تشربوا مسکراً » . رواه مسلم \* والإمام أحمد والنسلان : « ونهيتكم عن زيارة  
 القبور فمن أراد أن يزور قبوره ولا يقول هجراً » . وعن أبي هريرة رضي الله عنه .  
 قال قال رسول الله عليه السلام : « استأذنت ربى أن أستغفر لأمني فلما يأذن لي واستأذنته  
 أن أزور قبرها فاذن لي » . رواه مسلم \* وفي لفظ له : زار قبرها فبكى وأبكي من  
 حوله . فقال : « استأذنت ربى أن أستغفر لها فلما يأذن لي واستأذنته في أن أزور  
 قبرها فاذن لي فزوروا القبور فإنها تذكرة الموت » . وعن علي رضي الله عنه . أن  
 رسول الله عليه السلام قال : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكرة

الآخِرَةِ». رواهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَرَوَاهُ ابْنُ ماجِهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مُسْعُودٍ، وَفِيهِ «فَزُورُوهَا تَنْهَى فِي الدُّنْيَا وَتَذَكَّرُ الْآخِرَةُ» وَرَوَاهُ أَحْمَدُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ صَرْفُ عَوْنَوْيَةَ وَفِيهِ: «فَزُورُوهَا فَانْفَهَا عِبْرَةٌ». وَفِيهِ دَلِيلٌ مُنْجَذِبٌ لِمَنْ جُوزَ زِيَارَةَ الْقَبُورِ لِلنِّسَاءِ

ولامعهم فيها ثلاثة أقوال (أحددها) تحريراً لها عليهن ، الحديث « لعن الله زواوات القبور » (الثاني) يكره (والثالث) يباح لما تقدم . فالناس لا يدخلن في خطاب الرجال على الصحيح عند الاصوليين \* وعن عائشة رضي الله عنها قالت : إلا أحدنكم عن رسول الله ﷺ وعنى قلنا : بلى . قالت : لما كانت ليالي التي كان رسول الله ﷺ فيها عندي ، وضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف أزاره على فراشه فاضطجع ، فلم يلبث الا رينا ظن أن قد رقدت . فأخذ رداءه رويداً وانتعل رويداً وفتح الباب خرج ثم أجاوه رويداً وجعلت درعي في رأسى واختمرت وتنعمت أزارى ثم انطلقت على اثره حتى أتي البقيع ، فقام فاطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ، ثم انحرف ، فانحرفت ، فاسرع ، فاسرعت ، فهرول ، فهرولت ، فاحضر ، فحضرت ، فسبقته فدخلت ، فليس الا أن اضطجعت فدخل . فقال : مالك ياعائش خشياً رابية . قلت : لاشى . قال : لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبر . قالت قلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته . قال : فأنت السود الذى رأيت أمامي ، قلت : نعم ! فلهزني في صدرى لهزة أوجعتنى . ثم قال : أظنت أن يخيف الله عليك ورسوله . قالت : مهما يكن الناس يعلمون الله ، نعم ! قال : فلن جبريل أتاني حين رأيت فناداني فاخفاه منك فأخبته فاختفيته منك ، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيتك أن تستوحشى . فقال : إن ربك يأمرك أن تأتى أهل البقيع فتستغفرون لهم . قالت : قلت كيف أقول يا رسول

الله . قال قوله : « السلام على أهل الديار من المسلمين والمؤمنين يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله للاحقون ». رواه مسلم \*

### ﴿ الباب الثامن ﴾

( فِي تَطْبِيبِ خَاطِرِ الْوَالِدِينَ عَلَى الْأُولَادِ )

قال الله تعالى : ( والذين آمنوا وأتبغناهم ذرياتهم بامان الحقنا بهم ذرياتهم ) . وقد ذكر البعوى فى تفسيره باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى عنهما .  
 قال قال رسول الله ﷺ : « ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه في العمل لنقرب لهم عينه . ثم قرأ النبي ﷺ والذين آمنوا وأتبغناهم ذرياتهم بامان الحقنا بهم ذرياتهم » . الآية . ففي هذه الآية والحديث دليل على تطبييب خاطر الوالدين على أطفالهم وهذا الذى ينبغي أن يطبوه أنفسهم ويقرروا أعينهم فأنهم وإن كانوا كباراً فهم من أهل التوحيد والاسلام ، وان كانوا صغاراً فهم من لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) . لأنهم ماتوا على الفطرة السليمة وهم من السعداء الذين يدخلون الجنة بلا عمل عملاً ولا خيراً قدموه بل برحمه الله ومنتها عليهم ، وهذا يكونون في برزخهم في كفالة أبيهم ابراهيم الخليل عليه السلام أمام الحنفاء كافي دعاء الميت اذا كان صغيراً واجعله في كفالة ابراهيم . وكما ثبت في صحيح البخارى من حديث مatura بن جندب - وقد تقدم - عن النبي ﷺ في حديث المفاصى قال فيه : « فاما الرجل الطويل الذى في الروضة فابراهيم عليه السلام وأما الولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة . فقييل : يا رسول الله وأولاد المشركين . قال : وأولاد المشركين » وفي رواية للبخارى أيضاً « والشيخ في أصل الشجرة ابراهيم عليه السلام والصبيان حوله أولاد الناس » وعن أبي هريرة رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « مامن مولود يولد الا على الفطرة فابواه

يهودانه وينصرانه ويعجسانه كا تنتج البهيمة جماء هل تحسون فيها من جدع ، ثم  
 يقول : أبو هريرة اقرأوا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل خلق  
 الله ذلك الدين القيم » . الحديث ، رواه المخاري ومسلم ولفظه لم يخاري . وقال أبو بكر  
 القطبي : حدثنا بشير بن موسى ثنا ابن خليفة ثناعون عن خنساء . قالت حدثني  
 عمتي . قالت قلت : يارسول الله من في الجنة . قال : النبي في الجنة والشهيد في  
 الجنة والمولود في الجنة والمؤدة في الجنة ، وكذلك رواه بندار عن غندر عن عوف  
 فذ كر مثله . وقال الفراء : في كتاب معانى القرآن عند قوله تعالى ( كل نفس بما  
 كسبت رهينة الا أصحاب اليمين ) قال : على رضى الله عنه هم الولدان . قال الفراء :  
 وهو شبيه بالصواب لأن الولدان لم يكتسبوا ما يرثون به . وفي قوله تعالى  
 ( يتسللون عن المجرمين ) ما يقوى أنهم الولدان لأنهم لم يعرفوا الذنب فما يقوون :  
 ( ما سلككم في سقر ) الآية ، ولكن روى العقيلي باسناده عن على رضى الله  
 في قوله تعالى ( الا أصحاب اليمين ) قال : هم أطفال المسلمين ، فظاهر هذه الرواية  
 التخصيص بهذه الأمة والرواية الأولى عامه في كل مولد . وقال : البغوی في تفسيره  
 ( الا أصحاب اليمين ) اختلفو فيما ، فمن على انهم أطفال المسلمين ، وهذا يوافق  
 ما رواه العقيلي عنه ، ولم يحلك عنده خلافه ، ثم قال : وعن ابن عباس رضى الله  
 عنهم انهم الملائكة . وقال مقاتل : هم الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق . وعنه  
 أيضاً : هم الذين أعطوا كتبهم بامانهم . وعنه أيضاً : هم الذين كانوا ميمانين على  
 أنفسهم . وقال الحسن : هم المسلمون المخلصون . وحكي القرطبي في تفسيره في هذه  
 الآية الكريمة : أقوالاً كثيرة ولم يذكر أنهم لا أطفال المسلمين ولا المشركين  
 الا أنه ذكر في آخر كلامه عن الفراء انه قال : هم الولدان لأنهم لا يعرفون الذنب .  
 وقد حكى قول الفراء قريباً وأنه أسنده الى على رضى الله عنه لكن حكى  
 القرطبي في غير هذا الموضع : ان الأطفال انما تو صغاراً هم في الجنة ، أعني

جميع الأطفال لأن الله تعالى لما أخرج ذريعة آدم من صلبه في صورة الذر أقروا له بالربوبية وهو قوله تعالى : ( وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياته - م وأشهدهم على أنفسهم أنت بربكم قالوا بلى شهدنا ) . الآية ثم أعادهم في صلب آدم بعد أن أقروا له بالربوبية ثم يكتب العبد في بطنه أمّه شقياً أو سعيداً على الكتاب الأول \*

### ﴿ فصل ﴾

( في معنى الفطرة التي نشأ عليها كل مولود من بنى آدم من ذكر وأنثى )  
 قال الله تعالى : ( فطر الله التي فطر الناس عليها ). الآية ، وقل عَزَّلَ اللَّهُ عَنِّي : « كل مولود يولد على الفطرة » . وقد تقدم في ذلك كلاماً مختصراً ولكن نبين معنى الفطرة لغة وأعراباً . قال أبو البقاء في اعرابه : فطرة الله أى الزموا واتبعوا دين الله الذي خلق الناس عليها انتهى كلامه . وقال الطبرى فطرة الله مصدر معنى فاقم وجهك لأن معنى ذلك فطر الله الناس على ذلك . وقال النحاس : سميت الفطرة دينا لأن الناس يختلفون له ، وفطر الناس عليها أى لها . وكذلك معنى قول الزجاج .  
 وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : فطرة الله أضافها الله على الوجه الممدوح ولهذا نصبت على المصدر الذي دل عليه الفعل عند سيبويه ، وقد تقدم كلامه رحمة الله قريباً . وقال أبو عمر بن عبد البر في التهذيد : الفطرة في كلام العرب البداية انتهى \*

### ﴿ فصل ﴾

وقد اختلف بعض العلماء والمفسرون في المعنى المراد بالفطرة على أقوال ( أحدها ) إن المراد بالفطرة الإسلام قاله أبو هريرة وابن شهاب وغيرهما وهي أحدي الروايات عن الإمام أحمد وما ذكر ابن عبد البر التزاع في هذه المسألة في التهذيد قال وقال آخرون : الفطرة هاهنا الإسلام . قال : وهو المعروف عند عامة الصاف وأهل التأویل : ثم قال وإنما قوله تعالى ( فطرة الله التي فطر الناس عليها )

فقد اجمعوا على أن قالوا دين الاسلام . وليس كما قال فان القرطبي وغيره من المفسرين ذكروا في الآية أقوالاً كثيرة . قل القرطبي : وفي معنى الفطرة أقوال متعددة منها دين الاسلام وهو المعروف عند عامة السلف ثم قال ومعنى هذا أن الطفل خلق سليماً من الكفر على الميثاق الذي أخذه الله على ذريته آدم حين أخرجهم من صلبه . وأنهم اذا ماتوا قبل أن يدركوا فهم في الجنة اولاد مسلمين كانوا أو اولاد كفار . وقال النقاش في تفسيره . وقد اختلف أهل التأowيل والأخبار في الفطرة فقيل على ملة ابراهيم ثم ذكر قريباً مما ذكر القرطبي وقد احتاج من نصر هذا القول بحديث أبي هريرة مرفوعاً « مامن مولود بولد الاعلى الفطرة ». واستدلل أبي هريرة بالآية في تمام الحديث وب الحديث عياض بن حماد الحشاشي مرفوعاً يقول « خلقت عبادي حنفاء » . وفي بعض الفاظه حنفاء مسلمين . ويؤيد هذا ما في الصحيحين خمس من الفطرة وفي صحيح مسلم عشر من الفطرة ورواه الإمام احمد وأبو داود من حديث عمار بن ياسر خمس من سنن الاسلام وفي لفظ عشر من سنن الاسلام

( الثاني ) أن المراد بالفطرة البداءة التي بدأهم الله عليها من انه ابتدأهم بالحياة والموت والسمادة والشقاوة . وقد تقدم حكایة هذا القول وأنه حكاه أبو عمر ابن عبد البر

( الثالث ) ليس المراد بالفطرة عموم الناس إنما المراد بقوله فطر الناس المؤمنون - اذ لو فطر الجميع على الاسلام لما كفر أحد وقد ثبتت أنه خلق أقواماً للنار كقوله تعالى ( ولقد ذرنا لجئنكم كثيراً من الجن والانس ) . الآية

( ارابع ) أن المراد بالفطرة الخلقة التي خلق عليها المولود في المعرفة بربه فكأنه قال : كل مولود يولد على خلقة يعرف ربها اذا بلغ مبلغ المعرفة يريد خلقة خالفة خلقة البهائم . واحتاج من قال بهذا القول بقوله تعالى : ( وما لاعبد الذي

فطرني واليه ترجون ) وقد تقدم أن بسط هـذا الكلام له موضع آخر وأنه في كتاب مفرد على الكلام في أطفال المشركين . والمقصود أن الولدان يتوفون على ما فطّرهم الله عليه من التوحيد والاسلام فهم من سعداء الآخرة الذين استحقوا دخول الجنة بلا عمل عملا ولا خير قدموه ، بل برحمـة الله عليهم واطـفـه بهـم ( ذلك فضل الله يؤتـيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم )

### ﴿الباب التاسع﴾

( فيمن مات له طفل رضيع انه يكمل رضاعه في الجنة )

قال الامام أحمد : ثنا اسود بن عامر ثنا اسمرائيل عن جابر عن عاص عن البراء  
ابن عازب رضي الله عنه . قال : صلى رسول الله ﷺ على ابنه ابراهيم ، ومات  
وهو ابن ستة عشر شهراً ، وقول : إن له في الجنة من يتم رضاعه ، وهو صديق ،  
ورواه أبو يعلى الموصلى وجابر الجعفى ضعيف \* وقول البخارى : حدثنا أبو الوليد  
حدثنا شعبة حدثنا عدى بن ثابت انه سمع البراء انه . قال : لما توفي ابراهيم  
يعنى ابن النبي ﷺ . قال رسول الله ﷺ : « إن له مرضعاً في الجنة » انفرد به  
البخارى \* وإنما كان كذلك لأن مات وهو مرضع ابن سبعة عشر شهراً ، أو ستة  
عشر ، وقيل أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَقَلِيلٌ أَقْلَى فَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ \*  
وفي بعض الروايات « أن ابني مات في الثدي وإن له مرضعاً في الجنة » فان  
كان هـذا خاصاً به عليه السلام فلا كلام ، والاصل عدم الاختصاص ، الا أن  
يقوم دليل عليه ولم نجده ، وإن كان عاماً في حق أولاد المؤمنين كاذباً في بعض  
الآثار ولا يحضرني الآن ولكن متنه « ان في الجنة شجرة تحمل الثدي يرتفع  
منها الولدان » فهى بشارة عظيمة للمؤمنين في ولادتهم وفيه تطيب خاطر الوالدين  
والله تعالى أعلم \*

## ﴿فصل﴾

وقد روى المعافى بن الحسين في كتاب أنس المنقطعين له في الأطفال الرضع أن النبي ﷺ قال: «يجئ أطفال المسلمين يوم القيمة عند عرض الخلاق للحساب فيقول الله عز وجل لجبريل اذهب بهؤلاء إلى الجنة، فيفرون على أبواب الجنة ويسألون عن آباءهم وأمهاتهم . فيقال: آباءكم وأمهاتكم ليسوا بآباءكم لهم ذنوب وسيئات يطالبون بها فيصيرون صحيحة واحدة عظيمة باكين . فيقول الله سبحانه وتعالى وهو أعلم: يا جبريل ما هذه الصحيبة . فيقول: إلهي أنت أعلم بهـم هؤلاء أطفال المسلمين يقولون لا ندخل الجنة حتى يدخل أبوئنا . فيقول الله عز وجل: يا جبريل تخلل الجميع وخذ آباءهم وأمهاتهم وأجعلهم معهم في الجنة»

## ﴿الباب العاشر﴾

(فَإِنْهُ يَصْلِي عَلَى كُلِّ مُولُودٍ مُسْلِمٍ وَيَدْعُ لِوَالِدَيْهِ)

وهذا باب عظيم لأن فيه بشارة عظيمة لكل من أصيب في أولاده، أو في واحد منهم لأنه أمرنا رسول الله ﷺ أن نصلى عليهم وأن ندعوا الوالديهم كما سند كره إن شاء الله تعالى . وجمهور العلماء على أنه يصلى على الطفل الصغير وإن كان سقطا قد فتح فيه الروح ، وذهب بعض السلف إلى أنه لا يصلى على الصغير ما لم يختتم . وسنذكر ما يدفع هذا القول ويضيقه . قل البخاري: حدثنا أبو اليان ثنا شعبة . قال ابن شهاب: يصلى على كل مولود يتوفى وإن لغية<sup>(١)</sup> من أجل أنه ولد على فطرة الإسلام يدعى أبوه الإسلام أو أبوه خاصة وإن كانت أمه على غير دين الإسلام إذا استهل صارخاً صلى عليه ، ولا يصلى على من لم يستهل من أجل أنه سقط ، وأبو هريرة كان يحدث عن رسول الله ﷺ . قال: «مامن مولود إلا ولد على الفطرة» الحديث \* وروى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها . قالت: مات إبراهيم

(١) لغية: بكسر اللام وفتح الغين المعجمة أى لغير رشدة (يريد به أنه من الزنا)

ابن النبي ﷺ وهو ابن عمانية عشر شهراً فلم يصل عليه رسول الله ﷺ في أسناده  
 محمد بن اسحق والكلام فيه معروف وهو يمضى من قال من السلف بعدم الصلاة  
 على الاطفال . لكن الحديث فيه كلام \* وقد روى أبو داود أيضاً ضد هذه الرواية  
 من حديث البهـي . قال : لما مات إبراهيم ابن النبي ﷺ ، صلى عليه رسول الله ﷺ في المقاعد ، هذا مرسل . - والبهـي هذا - اسمه عبد الله بن بشار مولى مصعب بن  
 الزبير تابعى يعد من الكوفيين \* وقد تقدم ما رواه الإمام أحمد من حديث  
 البراء بن عازب رضى الله عنه أن النبي ﷺ صلى على ابنه إبراهيم الحديث \*  
 وقال الإمام أحمد أيضاً : حدثنا هاشم بن القاسم ثنا المبارك أخبرني زياد بن خير  
 عن المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ . قال : « الراكب خلف الجنائز والماشى أمامها  
 قرباً منها عن يمينها وعن يسارها ، والسقط يصلى عليه ويدعى لوالديه بالمحشرة  
 والرحمة » ورواه أبو داود والنسائي والترمذى . وقال : حسن صحيح . ورواه ابن  
 ماجه مرفوعاً ولفظه . قال : « الراكب يسير خلف الجنائز والماشى يمشى خلفها  
 وأمامها وعن يمينها وعن يسارها والطفل يصلى عليه ويدعى لوالديه بالمحشرة والرحمة »  
 فذكر ابن ماجه بدل السقط الطفل ، وروى ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضى  
 رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « صلوا على أطفالكم فهم من  
 أفرادكم » . وعن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال : « الطفل لا يصلى  
 عليه ولا يورث ولا يستهل » رواه الترمذى من رواية اسماعيل بن مسلم  
 المكى . قال الترمذى : هذا حديث قد اضطرب الناس فيه فروى مرفوعاً وروى  
 موقوفاً وهو أصح من المرووع . قال الحافظ الضياء : اسماعيل بن مسلم المكى قد  
 تكلم فيه غير واحد من الأئمة \* وروى ابن ماجه عن جابر . قال قال رسول  
 الله ﷺ : « اذا استهل الصبي صلى عليه وورث » - الاستهلال - هو رفع الصوت  
 حين خروجه من الاحشاء والله أعلم \* وهو من رواية الربيع بن زيد وقد ضعفه

غیر واحد من الأئمة . قل الحافظ الضياء : وقيل يصلى على الطفل اذا فتح فيه الروح استهل أو لم يستهل . قلت : وهو ظاهر مذهب الامام أحمد انه يصلى عليه اذا فتح فيه الروح وهو اأن يستكمل أربعة أشهر . قل الشیخ محمد الدين : وان أسقط بدون أربعة أشهر فلا يصلى عليه لأنه ليس بعیت اذا لم يفتح فيه الروح وقل شیخ الاسلام ابن تیمیه : الصلاة على السقط مالم يفتح فيه الروح مبنیة على بعثه والعلماء فيه قولان ، فان قلنا انه يبعث صلی علیہ ، والا لم يصلی علیہ والله أعلم انتهي کلامه . قل احمد بن ابی عبدة : سألت ابا عبد الله احمد بن حنبل متى يجب ان يصلى على السقط ؟ قال : اذا اتى علیہ اربعة أشهر لانه قد فتح فيه الروح ولكن حديث المغيرة بن شعبة المتقدم الذى رواه احمد والنمسائی والترمذی وصحیحه والسقط يصلى علیہ . وفي رواية ابن ماجه والطفل يصلى علیہ . ولم يفرق بين ان يكون له اربعة أشهر او أقل او أكثر ، لكن لم أعلم ان أحداً ذهب الى الصلاة على السقط مطلقاً الاسعید بن المسیب وهو ظاهر الحديث . لكن السقط قيل ان السقط ليس بعیت لانه يفتح فيه الروح ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيحین من حديث ابن مسعود قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدق «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك ميضة مثل ذلك ثم يرسل الملائكة فينفتح فيه الروح ». الحديث فإذا فتح فيه الروح وجابت الصلاة علیہ وبعث يوم القيمة وقد اختلف الناس في هذه الآثار فمنهم من أثبت الصلاة علیہ ومنهم من نفی صحة حديث عائشة وغيره من الاحادیث كما قال الامام احمد وغيره وهذه المراسیل مع حديث البراء يشد بعضها بعضاً . ونهما من ضعف حديث البراء لاجل جابر الجعفی وضعف هذه المراسیل . قال : حديث ابن اسحق اصح منها . قال ابی یعلی الموصی : حدثنا عقبة بن مکرم ثنا بشر بن ابی بکر ثنا محمد بن عبید الله الفزاری عن عطاء عن انس : «أن رسول الله ﷺ صلی علی ابنته ابراهیم

فكبّر عليه أربعاً». وقال محمد بن سعد كاتب الواقدي : حدثنا محمد بن عمر -يعني الواقدي - قال حدثني اسامة بن زيد اليماني عن المنذر بن عبيد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمه سيرين . قالت : حضرت موت ابراهيم ابن رسول الله ﷺ على شفته القبر والعباس فلما صحت أنا وأختي ما يهنا ، فلما مات نهانا عن الصياح وغسله الفضل بن عباس ورسول الله ﷺ كانسان ثم حمل . فرأيت رسول الله ﷺ على شفته القبر والعباس إلى جنبه ، وترك في حفرته الفضل واسامة بن زيد وأنا أبكي عند قبره ما يهناي أحد وخسفت الشمس ذلك اليوم . فقال الناس : موت ابراهيم . فقال النبي ﷺ : « إنها لانخسف موت أحد ولا حياته ». ورأى رسول الله ﷺ فرجة في الابن فأمر بها أن تسد فقيل لرسول الله ﷺ . فقال : « أما إنها لا تضر ولا تنفع ولكن تقر عين الحى وإن العبد اذا عمل عملاً أحب الله أن يقنه » ومات يوم الثلاثاء العشر ليال خلون من شهر ربیع الأول سنة عشر . وهكذا رواه الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أبيه ثم قال : هذا حديث غريب . ثم ساقه من طرق أخرى من حديث الزبير بن بكار حدثني محمد بن طلحة عن اسحق بن ابراهيم بن عبد الله بن حارثة عن عبد الرحمن بن حسان فذكر نحوه وفيه مدرج يوم وفاته وهو شهر وسنته والظاهر والله أعلم انه من كلام الواقدي . ولكن قيل : إن في بعض طرق هذا الحديث انه صلى عليه ولكن لم أره في هذين الطريقين فالله تعالى أعلم بذلك . وقال الحافظ : أبو يعلى الموصلى حدثنا ابراهيم الشامي ثنا حماد عن ثعامة بن عبد الله عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ : صلى على صبي أو صبية . وقال : « لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا هذا الصبي ». وقد روى أبو داود من سلا عن عطاء بن أبي رباح أن النبي ﷺ صلى على ابنه ابراهيم وهو ابن سبعين ليلة \* قل البهقى : بعد أن ذكر مسلم البهى وقد قدم ذكره ومسلم عطاء هذا وغيرهما من أحاديث الصلاة على الأطفال . قال : فهذه الآثار وان كانت مراasil

فبعضها يشد بعضاً وقد أثبتو صلاة رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم وذلك أولى من رواية من روى أنه لم يصل . يعني حديث عائشة المتقدم المتصل \* وقد روى متضالاً أنه صلى عليه من حديث البراء بن عازب ، وقد تقدم لكنه حديث لا يثبت لأنَّه من رواية الجعدي ولا يحتاج بحديشه . وقول الخطابي وغيره : اختلف في السبب الذي لا جله لم يصل . فقال بعضهم : إنما ترك الصلاة على ابنه لأنَّه قد استغنى بيته رسول الله ﷺ عن الصلاة عليه التي هي شفاعة له كما استغنى الشهيد بشهادته عن الصلاة عليه . وقول غيره : إنما لم يصل عليه لأنَّه يوم مات إبراهيم عليه السلام كسفت الشمس فاشتغل بصلاة الكسوف عن الصلاة عليه والله أعلم . رجعنا إلى كلام الخطابي ثمَّ انه ذكر مرسل عطا وقول هذا أولى الأمرين وإن كان حديث عائشة أحسن اتصالاً وقد اعتذر من لم ير الصلاة على الأطفال بترك صلاة رسول الله ﷺ عن الصلاة على ابنه واشتغاله بنفل صلاة الكسوف والجواب والله أعلم عن ذلك : أنَّ صلاة الكسوف كانت واجبة في حقه لأنَّه لوم يصلها لم نعلمه نحن ، وأيضاً ولو لم يقع ذلك لم نعلم كيفية صلاة الكسوف ، فضلاته كصلاة الكسوف على هذه الصفة دليل على أنَّ الله أوحى إليه أنَّ يشرعها لمن على هذه الصفة ، ويجب أنَّ يبيّن كيماً أنزل اليه من ربِّه لقوله تعالى : ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربِّك ) الآية \*

### ﴿الباب الحادى عشر﴾

( في استحباب اصطفاع الطعام لأهل المصيبة )

وهذا الفعل من أحسن الشريعة التي جاء بها النبي ﷺ : إنَّ أهل الميت لا يتكلفون طبخ طعام لأحد من الناس بل أمره ﷺ للناس أنَّ يصنعوا طعاماً لأهل الميت ويرسلونه اليهم هنا من أعظم مكارم الأخلاق والشميم ، والحمل عن

أهل الميت اعانت لهم ، وجبراً لقلوبهم ، لا يهم في شغل بصابهم عن اصلاح طعام لأنفسهم . فكيف للناس والاهتمام بالمرح ، فإذا صنع الناس لهم الطعام المعروف وحملوه اليهم حصلت الراحة لأهل الميت من وجهين : أحدهما شغلهم بصابهم ثم بتجهيزه وغسله وتسكينه والصلة عليه وحمله ومواراته في حفته ، ثم من بعد ذلك اذا تفرغوا من هذه الامور وحصل لهم سكون ودعة فان هذه كافية لهم عن شغلهم بالناس ، الثاني عدم الخسارة فان عدمها فيها تسلية لأهل الميت ، فان في زماننا هذا ما يتوارى الميت في حفته حتى يخسر عليه دراهم كثيرة ، فلا ان لا يجتمع عليه خسائرتان أولى . وقد وردت السنة بصنع الطعام لأهل الميت سواء فقد ميتهم في السفر أو في الحضر ، سواء حصلت عليهم خسارة أو لم تحصل ، فقد حصلت البشارة لمن صنع لهم طعاماً وحمله اليهم انه اتبع سنة رسول الله ﷺ وامتنى أمره ، فقد روى الامام احمد في مسنده عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه . قال : جاء نعى جعفر رضي الله عنه حين قتل . قال النبي ﷺ : « اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أذنتم ما يشغلهم » ورواه أبو داود والترمذى وابن ماجه . وعن اسماء بنت عميس قالت : لما أصيب جعفر رضي الله عنه رجع رسول الله ﷺ إلى أهله . فقال : « إن آل جعفر قد شغلو بشأن ميتهم فاصنعوا لهم طعاماً » رواه الامام احمد وابن ماجه وهذا لفظه . ويروى عن عبد الله بن أبي بكر أنه قال : مازالت السنة فيما حتى تركها من تركها \*

### ﴿الباب الثاني عشر﴾

(في النجع عند القبور وكراهة صنع الطعام من أهل المصيبة)  
 عن أنس بن مالك رضي الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « لاعقر في الاسلام » رواه الامام احمد في حديث طويل هذا منه . وأبوداود وروى الترمذى  
 ( ٧ - تسلية )

تحوه . وقال حديث حسن صحيح غريب \* ورواه ابن حبان البصري وفي رواية عبد الرزاق : كانوا يعقرون عند القبر بقرة أوشياً . أما العقر عند القبور هو الذبح عندها وهذا الفعل عندها فإنه من فعل الجاهلية وهو فعل محروم على هذه الأمة . وقوله عليه الصلاة والسلام : « لا عقر في الإسلام » . قال الخطابي هو ما كان عليه أهل الجahلية من عقر الأبل على قبور الموتى ، كانوا إذا مات الشريف الجواد عقروا عقراً قبره ، وكانتا يقولون إن صاحب القبر كان يعقرها للاضياف يقر لهم أيام حياته فيكفاً عليه بمثل صنيعه أنتهى كلامه . وقال : قوم كانوا يعقرون الأبل عند القبور لتطعمها السباع والطير عند قبر الميت فيدعى مطعمًا حيَا وميتاً . وقيل : بل كان مذهبهم أن صدِّي الميت يصيب من ذلك الطعام ، فجاء الإسلام فمحى ذلك كله . وأما هذه البدعة الخبيثة فهي موجود قريب منها في غالب قرى البر ، وهو أن الشخص إذا توفي في بلده فإن أهل القرى التي حوله يأتون لأجل العزاء فيذبحون لحم من مال الميت المنقول إلى ورثته من ايتام صغار وغيرها ، بل قد يذبحون البقرة أو نحوها من بهيمة الانعام لا يكون للأيتام غيرها على ما شاهدته وبلغني ، فنسأله أن يقيض لهذه البدعة من ولادة أمور المسلمين من يبطلها . حدثنا ابن هاشم ثنا الدبرى عن عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ . قال : « لا سعاد ولا عقر في الإسلام » قد تقدم الكلام على العقر في الإسلام ، قوله لا سعاد فهو من اسعد النساء في المناحة ، وهو أن تقوم المرأة في المأتم وتقوم معها أخرى فيقال قد اسعدتها فهي مسعد . ويروى في حديث آخر أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إن فلانة أسعدتني أفسعدتها ؟ فقال : لا . ونهي عن النياحة بالاسعاد . ويقال إنها مأخوذة من وضع الرجل يده على ساعد صاحبه إذا تماشيا في حاجة . وأما صنع أهل الميت طعاماً للناس فـ<sup>كروه</sup> لأن فيه زيادة على مصابيحهم ، وشغلوا لهم إلى شغفهم وتشبيهم بصنع أهل الجahلية ، فـ<sup>هم</sup> يتـ<sup>كلفون</sup> طبخ الطعام كما يفعله أهل البر في زماننا وقد

قدم . فهذا من النياحة التي نهى عنها رسول الله ﷺ لما ثبت في مسند الأئم  
 أحمد من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه . قال : كنا نعد الاجتماع  
 إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد دفنه من النياحة . ورواه ابن ماجه ورواه  
 سعيد بن منصور في سننه ولفظه : إن جريراً وفدا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 فقال : هل ينحر على ميتكم ؟ قال : لا . قال : فهل تجتمعون عند أهل الميت  
 وتجملون الطعام ؟ قال : نعم . قال : ذاك النوح \* وقال الشيخ موفق الدين رحمة الله  
 في المغنى : وإن دعت الحاجة إلى ذلك جاز فائهم رباعاً جاءهم من يحضر ميتهم من  
 القرى والأماكن البعيدة وبيت عندهم ، فلا يعكرهم لأن يضيغوه انتهي كلامه .  
 قلت : وإذا دعت الحاجة إلى صنع الطعام من أهل الميت لمن يفدى من القرى ونحوها .  
 إنما ذاك بشرط أن لا يكون من مال الإيتام ، خصوصاً إذا لم يكن للإيتام سوى  
 ذلك الحيوان . فاما وفود أهل البداية على أهل الميت في قريتهم ، فالضيافة على  
 أهل القرية إما واجبة أو مستحبة وليس على إيتام الميت والله تعالى أعلم \*

### \* الباب الثالث عشر \*

( فِي النَّهَاءِ الْخَيْرِ عَلَى الْمَيْتِ وَذِكْرِ مَحَاسِنِهِ وَالسُّكُوتِ عَنْ مَسَاوِيهِ )

واعلم أن من أطلق الله السنة الناس فيه بالخير والنهاء الحسن والذكر الصالح  
 وغير ذلك من الأقوال الصالحة ، غلب على الظن أنه من أهل الخير وغير مستنكراً  
 إذا أحب الله عبداً أن يلقى على السنة المسلمين النداء الحسن عليه ، وفي قلوبهم  
 الحبكة له . قال الله تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُهُمْ الرَّحْمَنُ  
 وَدَا ) . وثبتت أن النبي ﷺ . قال : « إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحْبَبَ عَبْدًا دَعَا جَبَرِيلَ فَقَالَ إِنَّ  
 اللَّهَ يَحْبُبُ فَلَانَا فَاحْبُبْهُ . قَالَ : فَيَحْبِبْهُ جَبَرِيلُ ثُمَّ يَنْادِي فِي السَّمَاوَاتِ إِنَّ اللَّهَ يَحْبُبُ فَلَانَا

فاحبوه . قال : فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض » وذكر في المفضة  
مثل ذلك . رواه البخاري ومسلم . وقد شاهدنا في عصرنا هذا وبلغنا عن عصر  
غيرنا أن أقواها من الملة وأهل الحديث والتجار والسوقة كثیر الشأن عليهم  
وصرفت قلوب الناس إليهم ، وحصلت الحفلة المظيمة في جنائزهم من كثرة المشيعين  
لها ، وحضرها الالوف من الناس . وربما كثیر الله الخلق في تشییع هؤلاء من الجن  
والملاک ، وربما سمع ضجة عظيمة من جهة السماء في حال حضور الناس في  
الجنائز ، وقد أخبرني شیخنا العلامہ شمس الدین أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد  
الخطیب المقدسی بالجامع المظفری تغمده الله تعالى برحمته . قال لي : سمعت هذه  
الضجة من السماء مراراً لبعض الاموات كہیۃ البشار ثم قال : وحدنی بها جماعة  
من اصحابنا انهم سمعوا ذلك في بعض جنائز المتمیین بالصلاح والله تعالى أعلم  
 بذلك \* وذكر قاسم بن أصیبیع قال : حدنا احمد بن زهیر ثنا محمد بن زید الرفاعی  
 قال : مات عمرو بن قیس الملائی فی ناحیة فارس فاجتمع جنازته من الخلق  
 ملا يحصی کثرة ، فلما دفن نظروا فلم يروا احداً . وعن أنس بن مالک رضی الله  
 عنه قال : من بجنازة فانثوا عليها خيراً فقال رسول الله ﷺ : « وجبت » ومر بجنازة  
 فانثوا عليها شر اقول نبی الله ﷺ : « وجبت » فقال عمر رضی الله عنه : فداك أبي  
 وامي يارسول الله من بجنازة فانثوا عليها خيراً فقلت وجبت ، ومر بجنازة فانثوا عليها  
 شرا فقلت وجبت ، فقال رسول الله ﷺ : « من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة  
 ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار أتم شهداء الله في الأرض أتم شهداء الله في  
 الأرض ثلاثة » وفي لفظ وجبت وجمعت ثلاثة . رواه البخاري ومسلم . وفي رواية  
 للبخاري فقيل : يارسول الله قلت لهذا وجبت وهذا وجمعت . قال : « شهادة القوم  
 المؤمنين شهداء الله في الأرض » ولما مات الامام احمد بن حنبل . قال المیمین بن  
 خلف : دفنا احمد بن حنبل يوم الجمعة بعد العصر سنة أحدی وأربعین ومائتين

وما رأيت جماعاً قط أَدَنَرْ من ذلك . وقل ابن أبي صالح القنطرى : شهدت أربعين عاماً ما رأيت جماعاً قط مثل هذا نعم . قل عبد الوهاب الوراق : ما بلغنا أن جماعاً في جاهلية ولا اسلام مثل الجماع في جنازة احمد حتى بلغنا أن الوضع مصح وحرر على الصحيح فذا هو نحو من ألف ألف ، وأما النساء فهو من سنتين ألف امرأة وكلهم يشهدون له بالصلاح والولاية ، ويرجون بالصلة عليه البركة ، ويثنون عليه باتواع الخير رحمة الله عليه \*

### ﴿ فصل ﴾

وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال : « اذا رأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمد الناس عليه قال تلك عاجل بشري المؤمن » وفي رواية ويحبه الناس عليه . قال العلامة : معناه هذه البشرى المعجلة له بانخيرهى دليل للبشرى المؤخرة الى الآخرة لقوله تعالى ( بشرواكم اليوم جنات ) وهذه البشرى المعجلة دائم على رضى الله تعالى عنه ومحبته له ومحبته الى الخلق \* وعن أبي سعيد رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالاعان وفي لفظ فاشهدوا له بانخير » . قال الله تعالى : ( انما يعمرون مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فسمى أولئك ) الآية . رواه الترمذى وقال : حديث حسن . وشهادة الناس له بعد الموت بانخيرهى الشهادة التي كانوا يشهدون له بها في حال الحياة والله تعالى أعلم \*

### ﴿ فصل ﴾

## فِي السُّكْفِ عَنْ ذِكْرِ مُسَاوِيِ الْأَمْوَاتِ

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قل رسول الله ﷺ : « لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ما قدموا » . رواه الامام أحمد والبخارى والنسلانى . وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « لا تسبوا موتانا فتؤذوا أحيانا » .

رواه الإمام أحمد . وعن أبي رافع أسلم مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « من غسل ميّتاً فكتم عليه غفرانه له أربعين صرعة ». رواه الحاكم ، وقول صحيح على شرط مسلم \* قال ابن السماك : أما سيفك بين حبيبك تأكل به كل من مر عليك ، قد أذيت أهل الدور في الدور حتى تعاطيت أهل القبور ، أما أهل القبور فما ترى لهم وقد جرى البلاء على وجوههم وأنت هاهنا تنبشهم ، ويحك ما عندك من نبشهم الاأخذ الخرق عنهم ، إذا ذكرت مساوיהם فقد نبشتهم . إنه لينبغى لك أن ترك القول في أخيك خلال ثلاث ، أما الأولى فلعلك تذكره بأمر هو فيك ، والثانية لعاك تذكره باصر قد عافك الله منه ، فهذا جزاوه اذ عافك ، أما تسمع إذ يقال ارحم أخاك واحد الذي عافك ، وفي أبي داود في الأدب والترمذى في الجنائز من حديث معاوية بن هشام عن عمران بن انس المكي عن عطاء عن ابن عمر مرفوعاً « اذ كروا محسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم » . وقد روى أبو داود مرفوعاً : أن النبي ﷺ قال : « من عير أخيه بذنب قد ثاب منه لم يمت حتى يتعلمه » وأما من جهة الاموات فقد روى ابن أبي الدنيا بسانده أن النبي ﷺ قال : « لا تذكروا موتاكم الا بخير إن يكونوا من أهل الجنة فائدو وإن يكونوا من أهل النار فحسبهم ما هم فيه »

### ﴿الباب الرابع عشر﴾

في فرح العبد وتسلية بكونه من أمة محمد ﷺ

اعلم ان الله علينا من النعم مالا يحصيها الا الله تعالى الذي هدانا للإسلام وجعلنا من أمة خير الانام ، فلان كل نبي من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فضل بشي ، فتبيننا فضل به وزاد عليه ، وهو أول من تنشق عنه الارض ،

وأول شافع وأول مشفع، وأول من يقرع باب الجنّة، وقد ثبت في صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « أنا أول الناس مشفع في الجنّة وأنا أكثر الانبياء تبماً » وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يأتي معي من أمتي يوم القيمة مثل السيل والليل فيحطّم الناس فتقول الملائكة لما جاء مع محمد أكثر ما جاء مع سائر الانبياء » رواه البزار ، وعن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « أهل الجنّة عشرون ومائة حشف عازون منها من هذه الامة وأربعون من سائر الامم » رواه الترمذى \* عن الطفيلي بن أبي عن أبيه عن النبي ﷺ قال : « إذا كان يوم القيمة كفت أمم النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غيرن خر » رواه الترمذى \* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « يدخل الجنّة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً » رواه مسلم \* وعن حذيفة بنيماني رضي الله عنه قال : غاب عنا رسول الله ﷺ يوماً فلم يخرج حتى ظننا أن لن يخرج ، فلما خرج سجد سجدة ظننا أن نفسه قد قبضت ، فلما رفع قال : « إن ربى عزوجل استشارنى في أمتي ماذا أغفل بهم ؟ قلت : ما شئت يا رب هـ خلقك وعبادك ، فاستشارنى الثانية قلت : له كذلك ثم استشارنى الثالثة قلت : له كذلك فقال : إن لم أخرك في أمتك وبشرتني أن أول من يدخل الجنّة زمراً من أمتي سبعون ألفاً ماعم كل ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ثم أرسل إلى ربى عزوجل ادع تجحب وسل تعطه . قلت لرسوله : أومعطنى ربى عزوجل سؤلى ؟ قال ما أرسل اليك الا ليعطيك ، وقد اعطاني ربى غيرن خر أنه غفر لي من ذنبي ما قدم وتأخر وشرح صدرى ، واعطاني أن لا تجحوج أمتي ولا تغلب ، وأنه أعطاني الكوثر نهر في الجنّة يسيل من حوضى ، وأنه أعطاني العزة والنصرة والرعب وأنه أعطاني بأنى أول الانبياء دخولاً إلى الجنّة وطيب لى ولا مقى الغنيمة وأحل

لنا كثيراً ما شدد على من قبلنا ، ولم يجعل علينا في الدين من حرج . فلم أجده  
شكراً الا هذه السجدة » رواه أبو بكر الشافعي . وقوله ولا تجوع أمني - أى  
لانجوع كلاماً فان جاءت في أرض شجعت في أخرى ، وكذلك : لا تغلب -  
أى كلها فان غلبت في موضع غلبت في موضع آخر والله أعلم \*

### ﴿ الباب الخامس عشر ﴾

فِي اسْتِحْبَابِ التَّعْزِيَةِ لِاهْلِ الْمُصِيَّبَةِ وَالدُّعَاءِ لِمَيْتِهِمْ

يقال عزي الرجل عزاء إذا صبر على ما نابه ، والتعزية التصبر وعزيته أمرته  
بالصبر ، والعزاء بالمد اسم أقيم مقام التعزية ذكره النواوى . و قال الأزهرى :  
أصل التعزية التصبر لمن أصيب بمن يعزى عليه . و قال غيره : التعزية التسلية وهو  
أن يقال له تعزى بعزاء الله وعزاء الله قوله تعالى (والذين إذا أصابتهم مصيبة  
قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) الآية ومعنى قوله تعزى بعزاء الله أى تصبر بالتعزية  
التي عزاك الله بها كافٍ كتباه . أو يقال : لك أسوة في فلان فقد مضى حميمه  
واليه فحسن صبره . وأصل العزاء الصبر والله أعلم . عن عبد الله بن أبي بكر بن  
محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : « مامن مؤمن  
يعزى أخيه بمحنة إلا كساه الله عزوجل من حمل الشرامة يوم القيمة » رواه  
ابن ماجه وصححه الشيخ وقال : رواه كلامهم ثقات . وعن ابن مسعود رضي الله عنه  
عن النبي ﷺ قال : « من عزى مصاباً فله مثل أجره » رواه ابن ماجه والترمذى  
وقال لا نعرفه مرفوعاً الا من حديث علي بن عاصم ، وذكر أنه روى موقوفاً .  
وعلى بن عاصم ضعف \* وعن أبي بربعة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :  
« من عزى شكلي كسى برداً في الجنة » قال الترمذى اسناد هذا الحديث ليس

بالقوى والمقصود من التعزية تسلية أهل المصيبة وقضاء حقوقهم والتقارب إليهم  
بقضائهم قبيل الدفن وبعده لشغفهم بصالحهم

## ﴿ فصل ﴾

ويستحب تعزية أهل الميت وهي مسألة متفق عليها ، ولم أعلم أن أحداً  
خالف فيها الأسفىان الشورى رحمه الله قل : لاستحب التعزية بعد الدفن لأنها  
خاتمة أمره ، والمعرف المستقر عند أهل العلم استحباب التعزية قبل الدفن وبعده .  
لما تقدم من الأحاديث قريباً مثل عموم قوله عليه السلام : « من عزى مصاباً فله  
مثل أجره ؛ من عزى نكلى كسى برداً في الجنة » فكل هذه عمومات تدل  
على الاستحباب مطلقاً .

## ﴿ فصل ﴾

ويستحب تعزية جميع أهل المصيبة كما هم وصفارهم وبخس خيارهم والمنظور  
إليه من بينهم ليسن به غيره ، وذا الضعف منهم عن تحمل المصيبة لحاجته اليها ولا  
يعزى الرجل الاجنبي شواب النساء مخافة الفتنة ، ويجوز المرأة البرزة ونحوها \*  
وثبتت أن عائشة رضي الله عنها : نهت عن الضحك في المصيبة لأن فيه إشانتا بالمسلم  
وكسرأ لقلبه . ولهذا رأى الإمام أحمد رجلاً يضحك في جنازة فهجره . وقال : أى  
موعظة اتعظ هذا أونحوه \*

## ﴿ فصل ﴾

( وما يفعله غالب أهل زماننا من الجلوس عند القبر يوم الدفن للعزية )

( وكذلك في اليوم الثاني والثالث )

قال أبو الخطاب : يكره الجلوس للعزية . و قال ابن عقيل : يكره الاجتماع بعد  
خروج الروح لأن فيه تهيجاً للحزن . و قال الإمام أحمد رحمه الله : يكره العزية  
عند القبر إلا من لم يعزى فإذا دفن الميت أو قبل أن يدفن . و قال أحمد : إن

شئت أخذت بيد الرجل في التعزية وإن شئت لم تأخذ. وإذا رأى الرجل قد شق ثوبه على المصيبة عزاه ولم يترك حقاً لباطل وإن نهاد فحسن . قلت : إن كان الاجتماع فيه موعظة للمعزى بالصبر والرضا وحصل له من الهيئة الاجتماعية تسلية بتذاكرهم آيات الصبر وأحاديث الصبر والرضا فلا يأس بالاجتماع على هذه الصفة فإن التعزية سنة سنها رسول الله ﷺ لكن على غير الصفة التي تفعل في زماننا من الجلوس على الهيئة المعروفة اليوم لقراءة القرآن تارة عند القبر في الغالب ، وزيارة في بيت الميت وتارة في المجمع الكبير فهذا بدعة محدثة كرهه السلف كما تقدم . لكن فيه تسلية لهم واسغال لهم عن الحزن والله أعلم \*

## ﴿فصل﴾

وأما قول أصحابنا وغيرهم من الفقهاء في غالب كتبهم يذكرون أنه لا يأس أن يجعل المصاب على رأسه ثواباً يعرف به وبعض أصحابنا المقادسة يرخي عنده من غير عادة . قالوا : لأن التعزية سنة وفي ذلك تيسير لعرفته حال التعزية . وأنكر هذا الفعل شيخ الإسلام ابن تيمية وقال : لا دليل أن السلف لم يكونوا يفعلون شيئاً من ذلك ، ولا نقل هذا عن أحد من الصحابة والتلاميذ . ونفي آثار صريحة تأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى تقوى هذا القول . وقد كره إسحاق بن راهويه أن يترك ليس ما عادته لبسه والله أعلم \*

## ﴿فصل﴾

وقد ذكر الشيخ موفق الدين وغيره من أصحابنا في غالب الكتب : أن التعزية تجوز قبل الدفن وبعده ، وانه يقول في تعزية المسلم بالمسلم : أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك ورحم ميتتك ، وفي تعزيته بكافر أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك ، وتوقف أحمد رحمه الله عن تعزية أهل الذمة وهي تخرج على عيادتهم في أمراضهم وفيها روايتان (أحداها) يعودهم لأنه روى أن غلاماً من اليهود كان

يخدم النبي ﷺ فاتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه . قال له : إسلام ، فنظر إلى أبيه وهو عندرأسه . فقال : أطع أباك أبا القاسم فاسلم ، فقام النبي ﷺ وهو يقول : « الحمد لله الذي أنقذني من النار » رواه البخاري ، ولكن الحكمة في العيادة منتفية في التعزية وهو رجاء اسلامه والله تعالى أعلم \* والرواية الثانية لا يجوز لأن النبي ﷺ قال : « لا تبدؤهم بالسلام » قال ( . . . ) بجواز تعزيتهم عن مسلم يقال له : أحسن الله عزاءك وغفر لميتك \* وعن كافر أخلف الله عليك ولا تقص عدوك . ويقصد زيادة عددهم لتشكير جزائهم . وقول أبو عبد الله بن بطة : لابأس أن يقول في تعزية الكافر أعطاك الله على مصيبيتك أفضل ما أعطى أحد من أهل ملتك \* وقد روى أبو عبد الله المرزباني باسناده عن الحسن نحوأاما قال ابن بطة ، ولكن لفظه أجزاءك الله على مصيبيتك باعظم مما جازى به أحداً من أهل ملتك \* وروى أبو موسى المديني باسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . قال : قل رسول الله ﷺ : « اذا دعوتم لأحد من اليهود أو النصارى ققولوا : أكثر الله مالك ولدك »

### ﴿ فصل﴾

ولم يرد في التعزية شيء محدود إلا أنه يرى أن النبي ﷺ عزي رجاله فقال : « رحلك الله وآجرك » رواه الإمام أحمد ، وعزى أبا عبد الله طالب فوقف على باب المسجد فقال : أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك \* وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده . قال : لما توفي رسول الله ﷺ ، وجاءت التعزية سمعوا فائلا يقول : « إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هلاك ودركاً من كل مآفات فبذلك فتنعوا وإياه فارجوها فإن المصائب من حرم الشواب » رواه الشافعى في مسنده \* وروى الحاكم في مستدركه . وقل : صحيح الاستناد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه . قال : لما قبض رسول الله ﷺ أحدى أصحابه فبكوا حوله

واجتمعوا ، فدخل أشمب اللاحية جسم صبيح ، فنخطى رقبهم فبسى ثم التفت  
إلى أصحاب رسول الله ﷺ فقال : « إن في الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من  
كل فائت ، وخلفاً من كل هالك فالي الله فانيبوا واليه فارغبوا ونظره اليكم في البلاء  
فانظروا فاما المصاب من لم يجبر » وانصرف . فقال بعضهم لبعض : تعرفون الرجل ؟  
قال : أبو بكر وعلى : نعم ، هذا أخو رسول الله ﷺ الخضر عليه السلام . وروى  
الحاكم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، لما توفي رسول الله ﷺ  
جاءتهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص . قالت : السلام عليكم ورحمة  
وبرkatه إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل فائت ، فباليه فتقوا ، وإياه  
فارجو فاما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركته . وحسنه  
الحاكم \* وسيأتي كلام السلف رحمة الله في التumarzi بالفاظ مختلفة ، فتارة مطولة  
وتارة وجيزة بلغة كاساد ذكره قريباً إن شاء الله \*

### ﴿ فصل ﴾

ومن بلاغه وفاة أحد من المؤمنين فليحسن الاسترجاع والتثبت ، فقد روى  
الطبراني باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال قال النبي  
ﷺ : « إن الموت فزعًا فإذا أتي أحدكم وفاة أخيه فليقل إنما الله وإنما إليه  
راجمون وإنما إلى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه في الحسنين واجعل كتابه في علينين  
وأختلف عقبه في الآخرين اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا به » وفي حديث أبي  
سلمة لامات شق بصره فاغمضه النبي ﷺ ثم قال : « إن الروح إذا قبض تبعه  
البصر » فصالح الناس من أهله فقال : « لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة  
يؤمنون على ما تقولون . ثم قال : اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهدين  
وأخلفه في عقبه في الغابرين وأغفر لنا وله يارب العالمين وافسح له في قبره ونور له  
فيه » رواه مسلم . وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما بلغه وفاة أبي بكر

رضي الله عنه . قال : رضينا عن الله قضاه وسلمنا له أمره إنما الله وانا اليه راجعون \*  
وقال سعيد بن منصور في سنته : حدثنا يوسف بن عطية الصفار . قال : جلست  
إلى عطاء بن أبي ميمونة وهو يعزى رجلا فقال : حدثنا أنس بن مالك ، أن رجلا  
كان يجيء بصبي له معه إلى رسول الله ﷺ وأن الغلام مات فاحتبس أبوه عن النبي  
ﷺ فسأل عنه رسول الله ﷺ فقالوا : مات صبيه الذي رأيت به فقال :  
« إفلا آذنوني قوموا إلى أخيها نعزيه فلما دخل عليه إذا الرجل حزين وبه  
كآبة فعزاه . فقال : يا رسول الله كنت أرجوه لكربي وضعي فقال رسول الله  
ﷺ : أما يسرك أن يكون يوم القيمة بازائلك يقال له ادخل الجنة فيقول رب  
وابوابي ولا يزال يشفع حتى يشفعه الله عز وجل فيكم ويدخلكم جميعاً الجنة »

## ﴿ فصل ﴾

( فيما نقل اليانا من الفاظ التعزية عن السلف واختلف )

فقد روى الطبراني في كتاب الدعاء بسناده عن محمود بن لميد عن معاذ بن  
جبل رضي الله عنه أنه مات ابن له فكتب إليه رسول الله ﷺ يعزيه بابنه  
فكتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام  
عليك فاني احمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ( أما بعد ) فاعظم الله لك الاجر  
والهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر فان أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من موابع  
الله ال�نية وعواربه المستودعة متوكلا على الله في غبطة وسرور ، وقبضه منك باجر  
كثير الصلاة والرحمة والهدى إن احتسبته بالصبر ولا يحيط جزءك أجرك فتندم  
على ما فاتك من ثواب مصيبتك فانك لو اطلعت على ثواب مصيبتك لعرفت أن  
المصيبة قد قصرت عن التواب - وهذه الزيادة في بعض طرقه - ثم قال ( .... )  
وما هو نازل بك فكان قد السلام \* ورواه الحاكم في المستدرك وقال : غريب  
حسن . ورواه الحافظ أبو بكر بن مردويه في كتاب الأدعية وعنه : فلينذهب

اصنف ما هو نازل بك . ولفظ الحاكم : فان أفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله الهاينة وعوارب المستوبة تمنع به الى أجل محدود ، ويقبحها لوقت معلوم ، ثم اقرض علينا الشر اذا أعطى والصبر اذا ابتلى وباق الحديث كما ساقه الطبراني والله أعلم \*

ورأيت في جزء لا أعرف مؤلفه وليس له أول . قال زيد بن أسلم : مات ابن داود عليه السلام بخزع عليه فعزوه فيه فقيل له : ما كان يعدل عندهك ؟ قال : كان احب الى من ملء الأرض ذهباً ، فقيل له : فان لك من الاجر على قدر ذلك \* وفي الامثاليات : أن سليمان بن داود عليهم السلام مات له ولد بخزع عليه حتى عرف ذلك في مصاباه ، فتحاكم اليه ملكان في صورة رجلين فقال أحدهما : إن هذا بذر بذرًا في طريق الناس فمررت فافسدته . فقال : سليمان لا آخر ! لم يذرت في الطريق ؟ أما علمت أنه لا بد للناس من مر ؟ فقال : ولم تحزن أنت على ابنك وهذا طريق الناس الى الآخرة \* وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما . قال : أرسلت ابنة النبي ﷺ اليه أن ابني قد قبض فاتنا . فارسل يقرى السلام ويقول : « إن الله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عفده باجل مسمى فلتتصبر ولتحتسب » رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه \* وقال وهب بن منبه قرأ في بعض كتب الله تعالى يقول : لو لا أني جعلت الميت يتنتن على أهله مادفن ميت ، ولو لا أني جعلت الطعام يفسد لاحتتجبه الملوك ، ولو لا أني آتى بالعزاء بعد المصيبة ما عمرت الدنيا . وقال الحسن البصري رحمه الله : مامن جزعتين احب الى الله من جزعة مصيبة موجعة محرقة ردها صاحبها بحسن عزاء وصبر ، وجزعة غيظ ردها صاحبها بحلم \* وقد روى عن شمر أنه كان اذا عزى مصاباً قال : اصبر لما حكم ربك \* وقال ابن أبي الدنيا : حدثني عبد الله بن محمد بن اسماعيل التبياني أن رجلاً عزى رجلاً على ابنه فقال : انما يستوجب على الله وعده من صبر الله بحقه فلا تجمع

الى ما أصبت به من المصيبة الفجيعة بالاجر، فانها أعظم مصيبيتين عالمك والسلام \*  
وعزى ابن السماك رجلا فقال : عليك بالصبر فيه بعمل من احسن وليه يصير من  
جزع \* وقال عمر بن دينار : قال عبيد بن عمير : ليس الجزء أن تدمع العين ويحزن  
القلب ولكن الجزء القول السى والظن السى . وقال خالد بن أبي عثمان القرشى  
كان معيناً بن حبیر يعزى على أبي فرآنى أطوف بالبيت متقدماً فكشف القناع  
عن رأسى . وقال : الاستقرار من الجزء \* وروى البهق باسناده في مناقب الشافعى  
رحمه الله : أن عبد الرحمن بن مهدى مات له ابن فزع عليه جزعاً شديداً فبعث  
إليه الشافعى يقول له : يا أخي عز نفسك بما تعزى به غيرك ، واستقبح من فعلك  
ما تستقبحه من غيرك ، واعلم أن أمض المصائب فقد سرور وحرمان أجر ،  
فكيف إذا اجتمعوا مع اكتساب وزر فتناول حظك يا أخي إذا قرب منك قبل  
أن تطلبه وقد تناه عنك . الحكم الله عند المصائب صبراً واحرز لنا ولدك بالصبر  
اجرا ثم انشده :

إني معزيك لا إني على فقة من الخلود ولكن سنة الدين

فلا المعزى بياق بعد ميته ولا المعزى ولو عاشا إلى حين

ومات ابن للشافعى رحمه الله فجأة يعزونه فانشد :

وما الدهر إلا هكذا فاصطبر له رزية مال أو فراق حبيب

دخل بعض الاعراب على بعض ملوك بنى العباس وقد توفي له ولد امه العباس

فعزاه فيه فقال :

اصبر نكن بك صابرين فاما صبر الرعية عند صبر الراس

وخير من العباس اجرك بعده والله خير منك للعباس

وذكر أبو على الحسن بن احمد بن البنا باسناده أن شخصاً من

الحكماء أنشده :

اذا دام ذا الدهر لم يحزن على أحد  
 ومن يموت ولم يفرح بموته  
 وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا الحسين ثنا عبد الله ثنا محمد بن مسلمة القاسمي  
 وكان قد قارب المائة قال : وعظ عابد جباراً فأمر به فقطعت يداه ورجلاه وحمل الى  
 متعبيده ، خباء اخوانه يعزونه . فقال : لا تزعوني ولكن هنوف بما ساق الله الى ثم قال  
 الهى أصبحت في منزلة الرغائب انظر الى العجائب ، إلهى أنت تتعدد بنعمتك الى  
 من يؤذيك فكيف لا تتعدد الى من يؤذى فيك \* وذكر عن سليمان بن حبيب قال  
 لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل عليه هشام فعزاه عنه فقال عمر :  
 وأنا أعوذ بالله أن يكون لي حبطة في شيء من الامور تختلف حبطة الله عز وجل فان  
 ذلك لا يصلح لي في بلائه عندى ، واحسانه الى وفي رواية أخرى قال لمامات  
 ابنته عبد الملك وأخوه سهل وزاحم مولى عمر بن العزيز في ايام متابعة ، دخل  
 عليه الربيع بن سبرة فقال : أعظم الله اجرك يا أمير المؤمنين فرأيت أحدهما أصيب  
 باعظم من مصيبةتك في أيام متابعة والله ما رأيت مثل ابنة ابنا ، ولا مثل أخيك  
 أخاً ، ولا مثل مولاك مولى قط ، فطاطاً رأسه فقال لي رجل معه على الوساد ، لقد  
 هيجت عليه . قل : ثم رفع رأسه فقال : كيف قلت ؟ فاعدت عليه ما قلت .  
 فقال : لا والذى قضى عليهم بالموت ما أحب أن شيئاً من ذلك لم يكن \* وعن  
 بشر بن عبد الله قال : قام عمر بن عبد العزيز على قبر ابنته عبد الملك فقال : رحمك  
 الله يا بني فقد كفت ساراً مولوداً ، وباراً ناشئاً ، وما أحب أنى دعوتك فاجبتنى . ولما  
 توفيت الياقوتة بنت المهدى ، جزع عليها جزعًا لم يسمع به مثله فليس للناس يعزونه  
 وأمر أن لا يحجب عنه أحد ، فـ كثروا الناس في التعازي واجتهدوا في البلاغة  
 فاجتمعوا انهم لم يسمعوا تعزية أوجز ولا أبلغ من تعزية شبيب بن شيبة فانه .  
 قال : أعطاك الله يا أمير المؤمنين على ما رزقت أجرًا ، وأعقبك خيراً ، ولا أجهد  
 يلامك بنقمة ، ولا نزع منك نعمة ، ثواب الله خير لك منها ، ورحمة الله خير لها

( ١١٣ )

منك ، وأحق ما صبر عليه ما لا سبيل إلى رده \* وفي رواية قال : يا أمير المؤمنين الله خير لك منها ، وأنا أسأل الله أن لا يحزنك ولا يفتنك \* وقد روى مالك في الموطأ عن بحبي بن سعيد عن القاسم قال : هلكت امرأة لي ، فأتاني محمد بن كعب القرشي يعزبني بها فقال : إنه كان في بني إسرائيل رجل فقيه علم عابد مجده وكانت له امرأة وكان بها ممجبًا و لها محبها ، فماتت فوجد عليها وجداً شديداً ، وتأسف عليها تأسفاً شديداً ، حتى خلأ في بيته وأغلق على نفسه واحتسب ، وإن امرأة سمعت به فجاءته . فقالت : إن لي إليه حاجة أستفتنه فيها ليس يحزبني إلا مشافته ، فذهب الناس وزمت بيته . وقالت : مالي منه بد . فقال له قائل : إن هاهنا امرأة أرادت أن تستفتنيك . قال : إئذنوا لها فدخلت . فقالت : أني استعرت من جارة لي حلياً وكانت ألبسه وأعيره ، فلبت عندي زماناً ، ثم أنهم أرسلوا إلى فيه أفارده إليهم ؟ قال : نعم ، والآله . قالت : إنه مكث عندي زماناً . قال : فذاك أحق لرده إيه إليهم . قالت : أفتأسف على ما أعارك الله ثم أخذه منك وهو أحق به منك فابصر ما هو فيه ونفعه الله تعالى بقولها \* وعزى عمرو بن عبيد ليونس بن عبيد على ولده مات . فقال : إن أباك كان أصلك ، وإن ابنته كان فرعك ، وإن امرأة ذهب أصله وفرعه لحرى أن يقل بقاوه \* وعزى صالح المرى رجلاً قد مات ولده . فقال : إن كانت مصيبيتك أحذنت لك عظة في نفسك فنعم المصيبة مصيبيتك ، وإن كانت لم تحدث لك عظة في نفسك ، فصيبيتك بنفسك أعظم من مصيبيتك بابنك \* وعزى رجل رجلاً . فقال : يا أخي العاقل يصنع في أول يوم ما يفعله الجاهل بعد عام . وعزى رجل رجلاً فقال : عليك بتقوى الله والصبر فيه فإنه يأخذ المحتسب واليه يرجع الجازع \* وعزى رجل رجلاً . فقال : إن من كان لك في الآخرة أجرًا ، خير من كان لك في الدنيا سروراً \* وعن ابن جرير . قال : من لم يتعز عقد مصيبيته بالأجر والاحتساب ، سلا كاتسلا البهائم \* قال بعض

( ٨ - تسلية )

السلف وقد عزى مصاباً : إن صبرت فهى مصيبة واحدة ، وإن لم تصبر فهما مصييان \* وذكر ابن الدنيا باسناده عن ميمون بن مهران . قال : عزي رجل عمر ابن عبد العزير رحمة الله عليه على ابنه عبد الملك . فقال عمر : الأمر الذى نزل بعد الملك أمر كنا نعرفه فلما وقع لم ننكره \* وروى ابن أبي الدنيا باسناده قال : مات ابن رجل فحضره عمر بن عبد العزير فكان الرجل حسن العزاء . فقال رجل من القوم : هذا والله الرضا . فقال عمر بن عبد العزير : أو الصبر . قال سليمان : الصبر دون الرضا ، الرضا أن يكون الرجل قبل نزول المصيبة راض بـأى ذلك كان ، والصبر أن يكون بعد نزول المصيبة فيصبر \* وذكر الحافظ بن عساكر . قال ابراهيم بن خالد : كتب محمد بن ادريس الشافعى إلى رجل من أخوانه من قريش يعزى به بابن أصيب به ، اعلم يا أخي أن كل مصيبة لا يجبر صاحبها ثوابها فهى المصيبة العظمى فكيف رضيت يا أخي بـأى ذلك فتنتك ولم ترض به نعمة ، وكيف رضيت به مقارقاً ولم ترض به خالداً ، وكيف رضيتك على التعرىض من الفساد ولم ترض به على اليقين من الصلاح بل كيف لك بـأى ذلك فتنتك مفعم ولم تعرف له نعمة ؟ يربك ما تصبّب ويرى منك ما ينكّر ، ارجم إلى الله عز وجل وتعز برسول الله ﷺ وتمسك بيديك السلام \* وذكر أيضاً باسناده قال : كتب رجل إلى أخي له يعزى به بابنه : ( أما بعد ) فإن الله تعالى وهب لك موهبة جعل عليك رزقه ومؤنته ، وأن تخشى فتنته ، فاشتد لذلك فرحت ، فلما قبض موهبته وكفاك مؤنته ، اشتد لذلك حزنك ، أقسم بالله إن كنت تقىماً هنفت على ما عزّيت عليه ، ولم يزّيت على ما هنفت عليه ، فإذا أتاك كتابي هذا فاصبر نفسك عن الأمر الذى لا صبر لك على عقباه ، واصبر نفسك عن الأمر الذى لا غنى بك عن ثوابه ، واعلم أن كل مصيبة لم يذهب فرح ثوابها حزناً ، فذلك الحزن الدائم والسلام \* عن عبدالله بن صالح العجلى . قال : كتب ابن السماك إلى رجل يعزّيه عن مولوده مات : ( أما بعد ) فإن استطعت أن يكون شركك حين

قبضه الله عز وجل منك ، أكثرنـه حين وفـه لك ، فـافعل فقد أحرـز لك هـبـته  
 حيث قبـضـه ، ولو بـقـى لم تـسلـمـ من فـتنـه ، أـرـأـيـتـ حـزـنـكـ عـلـىـ فـرـاقـهـ وـتـهـفـتكـ عـلـىـ  
 ذـهـابـهـ ، أـرـضـيـتـ الدـارـ لـنـفـسـكـ فـتـرـضـاـهـ لـابـنـكـ ، أـمـاـ هوـ قـدـ خـلـصـ مـنـ الـكـدرـ  
 وـبـقـيـتـ أـنـتـ مـعـلـقاـ بـالـخـطـرـ ، وـالـمـصـيـبـ إـنـ جـزـعـتـ فـهـيـ وـاحـدـةـ إـنـ صـبـرـ ، وـمـصـيـبـتـانـ  
 إـنـ لـمـ تـصـبـرـ ، فـلـاـ تـجـمـعـ الـأـمـرـينـ عـلـىـ نـفـسـكـ وـالـسـلـامـ \* وـكـتـبـ رـجـلـ إـلـىـ بـعـضـ  
 أـخـوـانـهـ يـعـزـيـهـ بـاـبـنـهـ : ( أـمـاـ بـمـدـ ) فـانـ الـوـلـدـ عـلـىـ وـالـدـهـ مـاـ عـاـشـ حـزـنـ وـفـتنـهـ ، فـاـذـاـ  
 قـدـمـهـ فـصـلـاـةـ وـرـحـمـةـ ، فـلـاـ تـجـزـعـ عـلـىـ مـاـفـاتـكـ مـنـ حـزـنـ وـفـتنـهـ ، وـلـاـ تـضـيـعـ مـاعـوضـكـ  
 اللـهـ مـنـ صـلـاـهـ وـرـحـمـتـهـ . وـقـالـ مـوـسـىـ بـنـ الـمـهـدـىـ : لـاـ بـرـاهـيمـ بـنـ مـسـلـمـ وـعـزـاءـ بـاـبـنـهـ ،  
 أـمـرـكـ وـهـوـ بـلـيـةـ وـفـتنـهـ ، وـأـحـزـنـكـ وـهـوـ صـلـوـاتـ وـرـحـمـةـ ? وـقـدـ روـىـ عـنـ اـبـنـ عـمـ  
 رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـاـ اـنـ دـفـنـ اـبـنـاـ لـهـ فـضـحـكـ عـنـدـ قـبـرـهـ . فـقـيـلـ لـهـ : أـنـضـحـكـ عـنـدـ القـبـرـ ?  
 قـالـ : أـرـدـتـ أـنـ أـرـغـمـ الشـيـطـانـ \* وـمـاتـ لـلـحـافـظـ بـنـ عـسـاـكـرـ وـلـدـ لـمـ يـحـتـلـ وـكـانـ وـلـدـأـ  
 حـسـنـاـ . قـالـ الـحـافـظـ : فـحـمـدـ اللـهـ وـلـمـ أـظـهـرـ لـمـوـتهـ جـزـعـاـ وـلـاـ قـلـقاـ ، وـلـمـ أـحـالـفـ لـذـهـابـهـ  
 هـلـمـاـ وـلـاـ أـرـقـاـ ، وـلـمـ أـتـرـكـ لـحـزـنـهـ بـجـلـسـ التـحـدـيـثـ ، وـلـمـ أـمـقـنـ لـاجـلـهـ مـنـ الـأـبـسـاطـ  
 وـالـخـدـيـثـ ، وـمـاـ كـانـ ذـلـكـ إـلـاـ بـتـوـفـيقـ اللـهـ وـاعـانـتـهـ ، وـحـسـنـ عـصـمـتـهـ مـنـ الـجـزـعـ وـصـيـانـتـهـ  
 فـهـ الـحـمـدـ إـذـ لـمـ يـحـبـطـ أـجـرـيـ فـيـهـ بـجـزـعـيـ ، وـلـمـ يـدـهـبـ بـصـبـرـيـ عـنـهـ بـهـلـعـيـ ، لـاـنـ الـحـرـومـ  
 مـنـ حـرـمـ عـظـيمـ الـثـوابـ ، وـالـمـلـوـمـ مـنـ جـزـعـ لـأـيـمـ الـمـصـابـ ، وـأـحـبـ مـنـ تـصـبـرـيـ :  
 لـمـ اـعـزـانـ بـعـضـ إـخـوـانـيـ حـضـنـيـ عـلـىـ الصـبـرـ . وـقـالـ لـيـ : صـرـتـ بـكـ يـوـمـ ثـانـيـهـ وـأـنـتـ  
 تـحـمـدـ الـجـمـاعـةـ فـتـعـجـبـتـ مـنـ اـنـشـرـاحـ صـدـرـكـ لـلـتـحـدـيـثـ تـلـكـ السـاعـةـ . فـقـلـتـ لـهـ :  
 إـنـ الـجـزـعـ لـاـ يـرـدـ فـائـتـاـ وـلـاـ ذـاهـبـاـ ، وـالـحـزـنـ لـاـ يـرـجـعـ هـالـكـاـ وـلـاـ عـاطـبـاـ ، وـالـبـكـاءـ  
 لـاـ يـجـدـيـ صـرـفـاـ مـلـسـنـ وـلـاـ نـفـعاـ ، وـالـقـلـقـ لـاـ يـفـيدـ دـرـكـاـ لـخـطـبـ وـلـاـ دـفـماـ ، وـالـاحـتـيـالـ  
 لـاـ يـوجـبـ لـهـ لـكـ ضـرـاـ وـلـاـ نـفـعاـ ، وـاـذـاـ كـانـ الـأـمـرـ بـهـذـهـ الصـفـةـ ، وـالـحـالـ هـكـذاـ عـنـدـ  
 أـهـلـ الـمـعـرـفـةـ ، فـالـصـبـرـ أـحـمـيـ بـنـدوـيـ الـحـجـيـ ، وـأـلـيـقـ بـأـوـلـيـ الـدـينـ وـالـنـهـيـ \*

## ﴿ الباب السادس عشر ﴾

## ( في وجوب الصبر على المصيبة )

قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصبروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ) و قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة إن الله مع الصابرين ) و قال تعالى : ( ولنبلو نكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبليوا أخباركم ) والآيات التي فيها الأمر بالصبر كثيرة جداً معروفة . قال الإمام أحمد : ذكر الله سبحانه وتعالى الصبر في القرآن في تسعين موضعاً . اعلم أن حقيقة الصبر عند أرباب التصوف خلق فاضل من أخلاق النفس يمنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل ، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها . قال سعيد بن جبير : الصبر اعتراف العبد لله بما أصابه منه واحتسابه عند الله ورجاء ثوابه ، وقد يحيى الرجل وهو متجلد لا يرى منه إلا الصبر . وقد تقدم حديث أبي زيد أسمامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله عليه السلام وارسل بنت رسول الله عليه السلام إلى رسول الله عليه السلام أن أبا قد احتضر فأشهد ، فارسل يقرى السلام . ويقول : « إن الله ما أخذ ولهم ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسحى ، فلتتصبّر وابتعد » الحديث . أمرها بالصبر . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه . قال : من الذي عليه السلام بأمرأة تبكي عند قبر . فقال : اتق الله واصبرى . فقالت : إليك عن فانك لم تصب بعصبتي ولم تعرفه . فقيل لها : إنه النبي عليه السلام ، فأمنت بباب النبي عليه السلام فلم تجد عنده بوابين . فقالت : لم أعرفك . فقال : « إنما الصبر عند الصدمة الأولى » رواه البخاري ومسلم . وفي رواية تبكي على صبي لها . فقال : « إنما الصبر عند أول صدمة » وهذا يشبه قوله عليه الصلاة والسلام : « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » فان مواجهة المصيبة بفتحة لها روعة

ترنزع القلب وتزعمه بتصديها ، فان صبر للصدمه الأولى انكسرت حدتها ؛  
 وضعفت قوتها ، فهان عليه استدامة الصبر كذلك الفضب . وعن أبي هريرة رضي  
 الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يقول الله عز وجل ما لم يبدى المؤمن عندى  
 جراء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة » رواه البخاري \*  
 وعن عائشة رضي الله عنها أنها سالت رسول الله ﷺ عن الطاعون ، فأخبرها :  
 « أنه كان عذاباً يبعثه الله تعالى على من يشاء فحمله الله رحمة للمؤمنين ، فليس من  
 عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله  
 له الا كان له مثل أجر الشهيد » رواه البخاري ورواه الإمام أحمد من حديث  
 عائشة أيضاً بلفظه . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : الصبر على المصائب واجب  
 باتفاق أئمة الدين ، وإنما اختلفوا في وجوب الرضا . انتهى كلامه . فالصبر واجب من  
 حيث الجملة ، ولكننه يتأنى كد بحسب الأوقات . فهو في زمن الطاعون آكد منه  
 في غيره ، فإنه اذا صبر على الاقامة في البلد الذي وقع فيه الطاعون ، وصبر عند  
 موت أولاده أو أقاربه أو أصحابه وصبر أيضاً عند مصيبة نفسه ، وعلم يقيناً أن  
 الآجال لا تقدم فيها ولا تتأخير ، وأن الله تعالى كتب الآجال في بطون الامهات  
 كما ثبت في الصحاح ، كتب رزقه وأجله وشقق هو أو سعيد فلا زيادة ولا نقص  
 الا في صلة الارحام ففيها خلاف معروف بين أهل العلم ، فإذا صبر واحتسب لم يكن  
 له نواب دون الجنة ، وإذا جزع ولم يصبر أثم وأندب نفسه ولم يرد من قضاء الله  
 شيئاً « ولقد ضمن الواقي الصادق الناطق في محكم كتابه حيث قال عن الصابرين :  
 ( إنهم يوفون أجرهم بغير حساب ) وأخبر أنه معهم بهدايته ونصره العزيز وفتحه  
 المبين . فقال تعالى : ( واصبر والله مع الصابرين ) فذهب الصابرون بهذه المعية  
 التي هي خير الدنيا والآخرة وشارك بعض الأنبياء في قوله ( إنني معاك أسمع  
 وأرى ) وأخبر تعالى أن الصبر خير لأهله خبراً مؤكداً . فقال تعالى : ( ولئن

صبرتم هو خير للصابرين ) وأخبر أن الصبر مع التقوى لا يضر كيد الاعداء أبداً .  
قال : ( وإن تصبروا وتنقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعلمون محبط )

### ﴿الباب السابع عشر﴾

( فيما ورد في الصبر على المصيبة )

قال الله تعالى : ( وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهندون ) وقال تعالى : ( ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الامور ) وقال تعالى : ( ولنبلو نسركم حق نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبأوا أخباركم ) وهذا باب متسع جداً في الآيات والاحاديث ، وإنما نذكر منه ما يواظب الساهي وينبه الغافل . وقد تقدم حديث أم سلمة من غير وجه من روایة الامام أحمد ومسلم وغيرها وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الاشعري رضى الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : « الطهور شطر الاعان والحمد لله تبارك الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تبارك ما بين السموات والارض والصلوة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك » الحديث رواه مسلم ورواه أبو داود من طريق أخرى بلفظ غريب أن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا أصابت أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبة فأجرني بها وأبداني خيراً منها فلما احترض أبو سلمة قال : اللهم اخلفني في أهل خيراً مني . فلما قبض . قالت أم سلمة : إنا لله وإنما إليه راجعون عند الله احتسبت مصيبة فأجرني فيها \* فانظر رحمك الله إلى ما آلت إليه حين احتسبت وصبرت ورضيت وركنت واتبعـت السنـة وقد تـقدمـتـ ذلك \* وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن ناساً من الانصار سأـلـوا رـسـولـ الله ﷺ فـاعـطاـهـمـ ، ثمـ مـأـلـوهـ فـاعـطاـهـمـ حـقـيـقـةـ مـاـعـنـدـهـ قـالـ هـمـ حـيـنـ أـنـفـقـ كـلـ

شيء بيده : « ما يكون عندى من خير فلن ادخله عنكم ومن يستغنى يفعه الله ومن يستغنى يفعه الله ومن يتصرّف يصبره الله وما أعطى أحد عطايا خيراً وأوسع من الصبر » رواه البخاري ومسلم \* وعن صحيب بن سنان رضي الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر كان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » رواه مسلم \* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله عز وجل . قال : « إذا ابتليت عبداً بمحببته فصبر عوضته منها الجنة » - بريد عينيه - رواه البخاري \* وعن عطاء بن أبي رباح . قال : قال لي ابن عباس رضي الله عنهما : الا أرىك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت بلى . قال : هذه المرأة السوداء أنت النبي ﷺ . فقالت : إنني أصرع واني أتكشف فادع الله تعالى لي فقال : « إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعايفيك » فقالت أصبر ثم قالت : إنني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعها لها . رواه البخاري ومسلم \* وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ . قال : « ما يصيب المسلم من نصب ، ولا وصب ، ولا حالم ولا حزن ، ولا أذى ، ولا غم ، حتى الشوكه يشاكلها الا كفر الله بها من خططيه » رواه البخاري ومسلم . \* ألم على المستقبل ، والحزن على الماضي ، والنصب التعب ، والوصب المرض \* وروى من حديث أبي موسي الأشعري أن النبي ﷺ . قال : « لا يصيب العبد نكبة فما فوقها أو دونها الا بذنب ، وما يغفو الله عنه أكثراً » قال : وقرأ (وما أصابكم من مصيبة فما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) وروى من حديث عمر وبن العاص أن النبي ﷺ . قال : « المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم » \* وعن أبي هريرة رضي الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « من يرد به خيراً يصب منه » رواه البخاري . قوله : يصب

بفتح الصاد وكسرها \* وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قسم مالا ، فقال بعض الناس : هذه قسمة ما أريد بها وجه الله ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ . فقال : « رحم الله أخي موسى لقد أذى بأكثرب من هذا فصبر » \* قال عبد الرزاق . حدثنا السورى عن سفيان العصفري عن سعيد بن جبير أنه قال : في قوله تعالى . ( يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة إن الله مع الصابرين ) . قال : لم يعط أحد غير هذه الأمة الصبر إلا تسمعون إلى قول يعقوب عليه السلام : يا أسفى على يوسف \* وروى سعيد بن منصور في سننه : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم ثنا عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه أن ابن عباس رضي الله عنهما نهى إليه أخوه قثم وهو في سفر فاسترجع ، ثم تسرح عن الطريق فاناخ ثم صلى ركعتين فاطال فيها الجلوس ، ثم قام يمشي إلى راحلته وهو يقول : ( استعينوا بالصبر والصلوة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ) . وقال هشيم : حدثنا خالد بن صفوان . قال : حدثني زيد بن علي أن ابن عباس كان في مسيرة له فنوى إليه ابن له فنزل فصلى ركعتين ثم استرجع . وقال : فعلنا كما أمرنا الله ( واستعينوا بالصبر والصلوة ) . وقال أبو الفرج بن الجوزي : روى عن أم كلثوم وكانت من المهاجرات أنه لما غشى على زوجها عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه خرجت إلى المسجد تستعين بما أمرت به من الصبر والصلوة . وحكي سعيد بن منصور عن الحجاج عن ابن جرير ( واستعينوا بالصبر والصلوة ) قال : إنما معاونتان على رحمة الله \* وعن ابن مسعود رضي الله عنه . قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يوعظ قلت يا رسول الله إنك توعل وعكا شديداً . قال : « أجل إنني أوعلك كابوعلك الرجال منكم » قلت ذلك أن لك أجرين . قال : « أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصبه أذى شوكه فما فوقه إلا كفر الله بها سيآنه كما تحط الشجرة ورقها » رواه البخاري ومسلم \* والوعلك معث الحمى وقيل الحمى \* وعن خباب بن الارت رضي الله عنه . قال : شكونا إلى رسول

الله عَزَّلَهُ وَهُوَ مَتَوْسِدٌ بِرَدْفَةٍ فِي ظَلِّ الْكَعْبَةِ قَلَّا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُونَا؟  
قَالَ: « قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يَؤْخُذُ الرَّجُلُ فِي حِفْرَةٍ فِي الْأَرْضِ فَيَجْعَلُ فِيهَا ثِمَّ  
يَؤْفَى بِالْمُنْشَارِ فَيَوْضِعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَجْعَلُ نَصْفَيْنِ وَيَمْسِطُ بِامْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَهُ  
وَعَظَمَهُ مَا يَصْدِهِ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهُ لِيَتَمَّنَ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ  
صَنْعَاءِ إِلَى حَضْرَةِ مَوْتٍ لَا يَخْفَى إِلَّا اللَّهُ وَالذَّئْبُ عَلَى غَنْمَهُ وَلَكُنْكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ »  
رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ . وَفِي التَّرمِذِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَزَّلَهُ قَالَ: « إِنَّ عَظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ  
عَظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَنِ رَضِيَ فَلَهُ الرَّضِيُّ وَمَنْ سَخَطَ فَلَهُ  
السَّخَطُ » قَالَ التَّرمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ: كَانَ أَنَّ لَابِي  
طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْتَكِيُّ، نَخْرَجَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَبِضَ الصَّبِيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ  
قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي؟ قَالَتْ أُمُّ سَلَيْمٍ وَهِيَ أُمُّ الصَّبِيِّ: هُوَ أَسْكَنَ مَا كَانَ، فَقَدِمَتْ لَهُ  
الْعَشَاءَ فَقَتَّشَى ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا قَالَتْ: وَارِدُوا الصَّبِيِّ . فَلَمَّا أَصْبَحَ  
أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ عَزَّلَهُ فَاخْبَرَهُ فَقَالَ: أَعْرَسْتَمُ اللَّيْلَةَ . قَالَ: نَعَمْ . قَالَ  
« اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا » فَوَلَدَتْ غَلَامًا، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ أَهْلِهِ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ الْمُبَيِّنَ  
وَبَعْثَتْ مَعَهُ تَمَرَاتٍ فَقَالَ أَمَعَهُ شَيْءًا؟ قَالَ: نَعَمْ تَمَرَاتٍ فَاخْدَهَا النَّبِيُّ عَزَّلَهُ  
فَضَغَهَا مِنْ أَخْذِهِمْ فِي فَعْلَمَهَا فِي الصَّبِيِّ وَحْنَكَهُ وَسَمَاهُ عَبْدُ اللَّهِ . رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ  
وَمَسْلِمٌ وَفِي رَوَايَةِ الْبَخَارِيِّ . قَالَ أَبْنَى عَيْنِيَةَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: فَرَأَيْتَ  
تَسْعَةَ أَوْلَادَ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأُوا الْقُرْآنَ - يَعْنِي مِنْ أَوْلَادِ عَبْدِ اللَّهِ - وَفِي رَوَايَةِ مُسْلِمٍ مَاتَ  
ابْنُ لَايَيْ طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سَلَيْمٍ فَقَالَتْ لِأَهْلِهِ لَا تَحْدِثُنَا أَبَا طَلْحَةَ بِابِنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا  
أَحْدَهُ، فَجَاءَ فَقَرَبَتِ الْمِهْلَةُ فَأَكَلَ وَشَرَبَ، ثُمَّ أَصْنَعْتَ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ  
تَصْنَعُ قَبْلَ ذَلِكَ فَوْقَ بَهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبَعَ وَأَصَابَ مِنْهَا قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ  
أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا اعْتَرَوْا عَارِيَتِهِمْ أَهْلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتِهِمْ أَهْلَمَ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ . قَالَ:  
لَا . فَقَالَتْ: احْتَسِبْ أَبْنَكَ . فَفَضَبَ ثُمَّ قَالَ: تَرْكِتِينِي حَتَّى إِذَا تَلَطَّخْتَ نَمْ

اخبرتني فانطلق حتى آتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان . فقال رسول الله ﷺ : « بارك الله في ليلتكا » قال : فحملت وذكر تمام الحديث وقد تقدم \* وعن أبي هريرة رضي الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه ولده وماله حتى يلقى الله تعالى وماعليه خطيبة » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح \* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه . قال قال : رسول الله ﷺ : « تنصب الموازين يوم القيمة فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل الصيام فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ، ولا ينشر لهم ديوان وبصبه عليهم الأجر صباً غير حساب ، نعم قرأ ( إنما يوف الصابرون أجورهم بغير حساب ) حتى يتمكن أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاربض مما يذهب به أهل البلاء والفضل . رواه ابن منجويه في تفسيره \* وروى مالك بن أنس في الموطأ من حديث عطاء بن يسار أن النبي ﷺ . قال : « إذا مرض العبد بعث الله إليه ملائكة فقال انظرا ماذا يقول لعوده فلن هو إذا جاءوه حمد الله وانني عليه رفعنا ذلك إلى الله وهو أعلم فيقول عبدى على إن توفيته أن أدخله الجنة وأن أنا شفتيه أن أبدل له خيرا من حلمه ودمه وأن أكفر عنه سيدئاته »

### ﴿ فصل ﴾

#### ( فِي كَلَامِ السَّلْفِ فِي الصَّبْرِ )

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : الصبر ثلاثة ، صبر على المصيبة ، وصبر على الطاعة ، وصبر على المعصية ، فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائمها كتب له ثلثائة درجة ، ومن صبر على الطاعة كتب له ستائة درجة ، ومن صبر عن

العصبية كتبت له تسعمائة درجة \* وقال ميمون بن مهران : الصبر صبران فالصبر على المصيبة حسن وأفضل منه الصبر عن الملعنة \* وقال الجنيد وقد سئل عن الصبر . قال : هو تجربة المراة من غير تعبس \* وقال الفضيل بن عياض : في قوله تعالى : (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) نعم قال : صبروا على ما أمروا به وصبروا عما نهوا عنه ، انتهى كلامه . فكأنه رحمة الله جعل الصبر عن الملعنة داخلا في قسم المأمور به \* قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن أبي السفر ؟ قال : مرض أبو بكر فعادوه . فقالوا : ألا ندعوا لك الطبيب . فقال : قد رأى الطبيب . قالوا : فـأـيـ شـيـ قال لك ؟ قال : إني فـعـالـ لـمـاـ أـرـيدـ \* قال أحمد : ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن مجاهد . قال : قال عمر بن الخطاب : وجدنا خيرا يعيشنا بالصبر \* وفي رواية «أفضل عيش أدركناه بالصبر ولو أن الصبر كان من الرجال كان كريما \* وقل على بن أبي طالب : إلا إن الصبر من الإيمان بعزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس بار الجسد ثم رفع صوته . فقال : ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له . وقال الحسن : الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده . وقال عمر بن عبد العزيز : ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاشرها مكانتها الصبر إلا كان ما عوضه خيرا مما انتزعه منه \* وقال بعض العارفين في رقعة يخرجها كل وقت فينظر فيها وفيها مكتوب (واصبر لحكمة ربك فانك باعيننا ) وقال : مجاهد في قوله تعالى : (فـصـبـرـ جـمـيلـ) في غير جزء . وقال عمرو بن قيس : (فـصـبـرـ جـمـيلـ) قال الرضا بالمصيبة والتسليم . وقال حسان : (فـصـبـرـ جـمـيلـ) لاشكوى فيه : وقال همام : عن قتادة ، في قول تعالى : (وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم ) قال كظيم على الحزن فلم يقل إلا خيرا . وقال الحسن : الـكـظـيمـ الصـبـورـ . وقال الضحاك : كظيم الحزن . وقال عبد الله بن المبارك : أخبرنا عبد الله بن همزة عن عطاء بن دينار أن سعيد بن جبير . قال :

الصبر اعتراف العبد لله بما أصاب منه واحتسابه عند الله . وقال يونس بن بزيد :  
 سألت ربيعة بن أبي عبد الرحمن ما منتهي الصبر ؟ قال : أن يكون يوم تصيبه  
 المصيبة مثله قبل أن تصيبه \* وقال قيس بن الحجاج في قوله تعالى ( فاصبر صبراً  
 جميلاً ) قال : أن يكون صاحب المصيبة في القوم لا يعرف من هو \* وذكر أبو الفرج  
 ابن الجوزي في عيون الحكایات . قال الاصمی : خرجت أنا وصديقي لى الى  
 الباذية فضلنا الطريق ، فإذا نحن بخيمة عن يمين الطريق فقصصناها فسلنا فادعا  
 امرأة ترد علينا السلام . قالت : ما أنتم ؟ قلنا قوم ضالون عن الطريق آتيناكم  
 فأنسنا بكم . قالت : ياهؤلاء ولو وجوهكم عنى حتى أقضى من حكمكم ما أنتم له  
 أهل . فعلنا . فلقت لنا مسحًا . قالت : اجلسوا عليه إلى أن يأتي ابني . ثم  
 جعلت ترفع طرف الخيمة وتردها إلى أن رفتها . قالت : أسأل الله بركة المقبل ،  
 أما البعير فمیر ابني ، وأما الراكب فليس مابني ، فوقف الراكب عليهما . فقال :  
 يا أم عقیل أعظم الله أجرك في عقیل . قالت : ويحيك مات ابني ؟ قال نعم  
 قالت : وما سبب موته ؟ قال : ازدحمت عليه الابل فرمته في البئر . قالت :  
 انزل فاقض ذمام القوم ودفعت اليه كشكًا فدبجه وأصلحه وقرب اليهنا الطعام ، فجعلنا  
 نأكل ونتعجب من صبرها ، فلما فرغنا خرجت اليها وقد تكونت فقالت : ياهؤلاء  
 هل فيكم من أحد يحسن من كتاب الله شيئاً ؟ قلت : نعم قالت : أقرأ على من  
 كتاب الله آيات أعزى بها . قلت : يقول الله عز وجل في كتابه ( وبشر الصابرين  
 الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوتان من  
 ربهم ورحمة وأولئك هم المحتدون ) قالت : الله أنها لفي كتاب الله هكذا ؟ قلت :  
 الله أنها لفي كتاب الله هكذا قالت : السلام عليك من صفت قدميها وصلت  
 وكمات ثم قالت : ( إنا لله وإنا إليه راجعون ) عند الله أحتسب عقیلا . تقول ذلك  
 ثلاثة اللهم إني فعلت ما أمرتني به فانجز لي ما وعدتني \*

الباب التامن عشر

(في أن الشخص لا يستغنى عن الصبر لاف المصيبة ولا في غيرها)

اعلم رحمك الله أن الشخص البالغ العاقل المسلم مادام في دار التكاليف والاقلام  
جارية عليه ، لا يستغني عن الصبر في حالة من الأحوال ، فإنه بين أمر يجب عليه  
امتثاله والصبر لا بد له منه قوله وفلا ، وبين نهي يجب عليه اجتنابه وتركه  
والصبر لا بد له منه ، وبين قضاء وقد يجب عليه الصبر فيما ، وبين نعمة يجب  
عليه شكر المنعم عليها والصبر عليها ، وإذا كانت هذه الاحوال لاتفاقه فالصبر  
لازم له الى الممات ، فان قيل النعم يجب الصبر عليها ؟ قيل نعم : لأنها من الابتلاء  
كما قال تعالى : ( فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربها فاً كرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن )  
وقال تعالى : ( وانبلو نعمكم حتى تعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ) وفى  
الآية الأخرى : ( وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن كلا ) أي  
ليس الأمر كذلك ، وإنما الله تعالى يبتلي عباده بالفتن والفقير ، فينظر من هو المجاهد  
الشاكر الصابر على ما ابتلاه به كما يبتلي عباده بالمصائب والاسقام تطهيراً لهم من  
الذنوب والآثام .

(فصل)

ويحتاج العبد الى الصبر في ثلاثة احوال (أحدها) قبل الشروع في العبادات بتصحیح النية والاخلاص ، وعقد العزم على توفیة المأمور به وتجنب دواعي الرياء والسمعة (والحالة الثانية) الصبر حال العمل فیلازم الصبر عند دواعي التقصير فيه والتغیریط ویلزم على استصحاب ذکر النية وحضور القلب بين يدی المعبود ، وهو محتاج الى الصبر في توفیة أركانها وشروطها وواجباتها وستتها (والحالة الثالثة) الصبر بعد الفراغ من العمل فيحنن من الاتيان بما يسطله کما قال تعالی: (لاتبطلوا صدقائكم

بالمُن والاذى ) فالصبر على حفاظتها بعد الفراغ من أَنْفع ما للعبد. هذا معنى ماذ كرم شيخ الاسلام ابن تيمية . وقال العلامة ابن القيم : وكل ما يلقى العبد في هذه الدار لا يخلو من نوعين ( أحدهما ) موافق هواه ومراده ( والثانى ) يخالفه ، وهو يحتاج الى الصبر في كل منهما ، أما النوع الموافق لغرضه فكالصحة والسلامة والجاه والمال وأنواع الملاذ المباحة وهو أحوج شيء الى الصبر فيها من وجوه ( أحدهما ) أن لا يركن اليها ولا يفتر بها ولا يحمله عليه البطر والاشد والفرح المندوم الذى لا يحب الله أهلها ( الثاني ) أن لا ينهمك في نيلها ولا يبالغ في استقصائِها فانها تقلب الى اضدادها فن يبالغ في الأكل والشرب والجماع انقلب ذلك ضده وحرم الأكل والشرب والجماع ( الثالث ) أن يصبر على اداء حق الله فيها ولا يضيعه في سلتها \* ( الرابع ) أن يصبر عن صرفها في الحرام فلا يمكن نفسه من كل ماتريده منها توقعه في الحرام ، فإذا احترز أو قعنه في المكرره ، ولا يصبر على النساء الا الصديقون . قال بعض

السلف : البلاء يصبر عليه المؤمن والكافر ولا يصبر على العافية الا صديق  
واما النوع الثاني ، فاما الطاعة فالعبد يحتاج الى الصبر عليها لأن النفس بطبيعتها  
تنفر عن كثير من العبادات الامن وفقه الله ، وتبيّن ذلك بالصلة طبع النفس فيها  
الشك وايشار الراحة ، والزكاة فطبع النفس فيها الشح والبخل ، وأما الصوم فطبع  
النفس بمحنة الفطر وعدم الجوع ، وعلى هذا فقس ، فهو يحتاج الى الصبر في جميع  
ذلك والله أعلم . ومن هذا الباب قول عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : ابتلينا  
بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر \*

### ﴿ فصل ﴾

وانما كان الصبر على النساء شديداً مشق على النفس لانه مفروض بالقدرة على  
ما تشتهيه النفس وتميل اليه ، لأن الجائم عند عدم الطعام أقدر منه على الصبر عند  
حضوره ، وكذلك الشبق عند غير المرأة اصبر منه عند حضورها ، وكذلك المطشان

الشديد العطش عند عدم الماء اصبر منه عند وجوده \*

﴿ فصل ﴾

وقد حذر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين في كتابه العزيز من فتنة المال ومن فتنة الأزواج ومن فتنة الأولاد فقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَلْهِكُمْ أُمُوْرُكُمْ وَلَا أُولَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ) . وقال تعالى : ( إِنَّمَا أُمُوْرُكُمْ وَأُولَادُكُمْ فَتْنَةً ) . وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأُولَادِكُمْ عَدُوًا لَكُمْ فَاحذِرُوهُمْ ) وليس المراد من هذه العداوة ما يفهمه كثيرون من الناس أنها عداوة المبغضاء والمجادلة، بل عداوة الحبّة الصادة للآباء عن الهجرة والجهاد وتعلم العلم وغير ذلك من أعمال البر ، هذا معنى ما ذكره العلامة ابن القيم . فلم يقصد أنه من صبر في السراء عن المعصية فقد أمن فتنة المال فإنه قادر على فعل المعصية وبذل المال ، فلهذا كان له الثواب الجزيل ، والفضل العظيم وكذلك من صبر على تربية الأولاد وأذى بعض الزوجات كان له الدرجات العالىات فإنه ليس كل زوجة ولد منهم إذا . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأُولَادِكُمْ عَدُوًا لَكُمْ فَاحذِرُوهُمْ » فان من هنا للتبييض بالاتفاق الناس ، والمعنى إن من الأزواج والأولاد عدواً ليس المراد إن كل زوج ولد عدو فإن هذا ليس هو مدلول اللفظ وهو باطل في نفسه فإنه سبحانه وتعالى قد قال عن عباد الرحمن انهم يقولون . « رَبَّنَا هُبَّ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرْبَةً أَعْيَنِينَ » . فسألوا الله أن يهب لهم من أزواجهم وأولادهم قرة أعين ، فلو كان كل زوج ولد عدواً لم يكن فيهم قرة أعين فإن العدو لا يكون قرة عين بل سخنة عين . وأيضاً فإنه من المعلوم أن إسماعيل وإسحاق ابني إبراهيم ويعيى بن زكريا وأمثالهم ليسوا أعداء ، وقول من قال : إنها زائدة غلط لوجهه . أحدهما إن مذهب سيبويه وجمهور أئمة النحو إنها لا تزاد في الآيات وإنما تزداد في النفي تحقيقاً لعموم النفي لقوله تعالى : « وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ . وَمَا مِنْ إِلَهٍ

إلا إله واحد . وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها » ونحو ذلك فانه لولا من لكان الكلام ظاهراً في العموم فانه يجوز أن يقول ، مارأيت رجلاً بلرأيت رجلين . فإذا أدخلت من قلت : مارأيت من رجل كان نعمتا في العموم . فلا يجوز أن يقال : ما رأيت من رجل بل رجلين . مع أن النكارة في سياق النفي للعموم مطلقاً ، لكن قد يكون نصاً وقد يكون ظاهراً ، فإذا كانت ظاهراً احتملت في الواحد من الجنس بخلاف النص وهذا الموضع اثبات لا نفي فلا تزاد فيه \* الثاني إن من جوز زيادتها في الاتهام كالأخنس لاججوزه إلا إذا كان في الكلام ما يدل عليه وإلا فلو قال قائل : إن من هؤلاء القوم مسلمين ، وأراد ان جميعهم مسلمون لم يجوز ذلك بالاتفاق \* الثالث ، إذا قيل بزيادتها كان المعنى باطلاق \* الرابع ، الز يادة على خلاف الأصل فلا يجوز ادعاها بغير دليل . انتهى كلامه . وهذهفائدة عارضة ذكرتها على سبيل التنبية لوقوع ناس كثير فيها . والمقصود إن العبد لا يستفني عن الصبر في حالة من الاحوال ، ويكتفى من فضل الصبر ان الله تعالى وصف نفسه به كاف في حديث أبي موسى أن النبي ﷺ قال : « ليس أحد أو ليس شيء أصبر على أذى أسمعه من الله تعالى إنهم يدعون له ولداً وإنه ليغافلهم ويرزقهم » رواه البخاري . قال القرطبي في تفسيره : وصف الله تعالى بالصبر إنما هو بمعنى الحلم ; ومعنى وصفه تعالى بالحلم هو تأخير المقوبة عن المستحقين لها ، ووصفه تعالى بالصبر لم يرد في التنزيل ، وإنما ورد في الحديث ، وتأوله أهل السنة على تأويل الحلم قاله ابن فورك انتهى كلامه . وذكر عند قوله تعالى . « ياأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة » قلت وقد جاء في أسمائه الحسنى الصبور . وجاء في أسمائه الحليم فهو كان الصبور بمعنى الحليم كان الاسمين الشريين متادفين والاصل في الأسماء التغاير والله أعلم \*

## ﴿الباب التاسع عشر﴾

( في أن الصبر من أشق الأشياء على النفوس )

وهذا الباب ينقسم فيه الصبر إلى قسمين ( أحدهما ) بحسب قوة الداعي إلى الفعل ( الثاني ) بسهوته على العبد ، فإذا اجتمع الفعل هذان الأمرين كان الصبر عنه أشقر ، وإن فقدا معاً - يعني قوة الداعي وسهوته - سهل الصبر عنه ، وإن وجد أحدهما فقد الآخر سهل الصبر من وجه دون آخر ، فمن لا داعي له إلى قتل النفس والسرقة وشرب الخمر وأكل الحشيشة وأنواع الفواحش ، ولا هو سهل عليه فصبره عنه من أيسري شيء وأسهله ، ومن اشتد داعيه إلى ذلك وسهل عليه فعله فصبره عنه أشقر شيء عليه ، ولهذا كان صبر السلطان عن الظلم ، وصبر الشباب عن الفاحشة ، وصبر الغنى عن تناول المذميات والشهوات ، منزلتهم عند الله منزلة عظيمة عالية منيعة لا يصل إليها إلا من صبر مثل صبرهم وكذلك من صبر على موت أولاده وأبويه وأقاربه وأصحابه ونحوهم ، وهو مع ذلك صابر محسوب يأمر أهله بالصبر ، وينهيان عن لطم الخدوود وشق الجيوب ، وعن كلام ما لا يجوز لهم شرعاً ، فهذا لهم من الثواب الجزييل والأجر العظيم مالا يعلمه إلا الله . فالعبد إذا ذاق لذة المعصية ثم ناب وصبر عنها كانت توبته توبة صادقة ، ولقد بلغني عن أعرفه أنه تاب عن الخمر وحلف بالطلاق لا يشربه ثم إنه خالع وشرب \* ولقد رأيت جماعة منهم من حلف بالطلاق الثلاث لا يلعب بالشطرنج وتاب منه ، ومع ذلك يعلم أن أكثر العلماء قالوا بتحريمه وأنه يصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وأنه يحصل عليه من الحلف السكاذبة والفحش ما هو معروف مشهور ، ومع ذلك منهم من خالع ولعب ، ومنهم من لعب ووقع عليه الطلاق الثلاث بعد التوبة والحلف . فالصبر المستمر مع القدرة من غير خوف على جاهه أو ماله أو عرضه ، صبر على المعاصي ، ومواظبيته على ما أمره الله تعالى به صبر على

الطاعات ، فاذأ فعل ذلك ابتغاء وجه الله تعالى جوابه أن يوفي أجره بغير حساب \*  
 وهذا روى الإمام أحمد في مسنده أن النبي ﷺ . قال : « عجب ربك من شاب  
 ليست له صبوة » وفي الصحيح من حديث أبي هريرة ، أن النبي ﷺ . قال :  
 « سبعة يظلمهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ، إمام عادل ، وشاب نشأ في  
 عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تمحابا في الله اجتمعما عليه وتفرقوا  
 عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وبحال فقال إني أخاف الله رب العالمين ،  
 ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لانعلم شمله ما أتفقت عينيه ، ورجل ذكر الله  
 خالياً ففاضت عيناه » ولذلك استحق هؤلاء السبعة أن يظلمهم في ظله لـ  
 صبرهم ومشقة على نفوسهم ، فصبر الملك على العدل مع قدرته على الظلم والانتقام من  
 رعيته ، وصبر الشاب على عبادة الله ومخالفته هواه ، وصبر الرجل على ملازمة  
 المسجد ، وصبر المتصدق على إخفاء الصدقة حتى عن شمله مع قدرته على الرياء ،  
 وصبر المدعو إلى الفاحشة مع جمال الداعي ، وصبر المتحابين في الله في اجتماعهما  
 وإنفرادها ، وصبر الباكى من خشية الله على كثieran ذلك عن الناس ، فهذه الأمور  
 فيها مشقة على النفوس ، فالصبر عليها بتوفيق الله وفضله واحسانه إلى عبده صبر  
 جليل عظيم \*

### ﴿ فصل ٤ ﴾

ولما كان الداعي في حق بعض الناس ضعيف ولم يصبروا مع تكفهم من الصبر ،  
 كان عقوبتهم عند الله تعالى أشد من عقوبة غيرهم ، كالشيخ الزاني ، والملك  
 الــكذاب ، والــقــيرــ الــمــحتــالــ ، وــإــنــماــ كــانــ أــشــدــ عــقــوــبــةــ مــنــ غــيرــهــ لــســهــوــلــةــ التــصــبــرــ عنــ هــذــهــ الــحــرــمــاتــ عــلــيــهــ ، وــلــضــفــدــوــاعــيــهــاــ فــكــانــ تــرــكــهــ الصــبــرــ عــنــهــاــ دــلــيــلاــ  
 عــلــيــ تــمــرــدــهــ عــلــيــ اللهــ تــعــالــيــ ، وــعــنــوــهــ عــلــيــهــ ، وــهــذــاــ كــانــ الصــبــرــ عــلــيــ مــعــاــصــيــ الــلــســانــ  
 وــالــفــرــجــ مــنــ أــشــقــ أــنــوــعــ الصــبــرــ لــشــدــةــ الدــاعــيــ إــلــيــهــاــ وــســهــوــتــهــاــ ، فــاــنــ مــعــاــصــيــ الــلــســانــ

فاكهة الانسان لسرعة حركته وسهولة اطلاقه ، وثبتت أن النبي ﷺ . قال : « وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناشرهم الا حصادهم ، فيجب بحاجة بليجام الشرع ، وهذا قال النبي ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فقليل خيراً أو ليصمت » فان الانسان رحب الميدان في الخير والشر ، فمن أطلقه ولم يضبطه بالشرع سلك به الشيطان في الممالك ، وكيف في النار عند مالك . فالكلام إمساكه مطلقاً عن فضول الكلام الا في خير وما لا بد منه ، فان الانسان لا تؤمن غالاته وخطره عظيم . ولسهولة حركة وسرعة اطلاقه قد بلى أكثر الناس في زماننا باقاته التي هي فاكهة لهم ونور مجالسهم : كالغيبة والنميمة والكذب والمراء والجدال والذم في الباطل والخصومات وفضول الكلام والتحريف والزيادة والنقصان وتزكية النفس تفريحاً وتعرضاً ، وحكاية كلام الناس والطعن على من يبغضه وتزكية من يحبه وهتك المستورات ونحو ذلك . فيتفق قوة الداعي وسرعة حركة اللسان فيضعف الصبر وهذا . قال النبي ﷺ لمعاذ : « أمسك عليك لسانك » . وقد تقدم الحديث . فاذا صارت هذه الآفات التي ذكرناها للسان عادة وسجية فإنه يشق على العبد الصبر عنها الامن عصمه الله . فافت اللسان مهلكة ولها حلاؤه في القلب ، وعليها بواتره من الطبع ، نسأل الله السلامة منها . هنا نجد كثيراً من المتفقة وغيرهم من ينسب إلى الورع يتورع من استناده إلى مخدة من الحرير ، أو من قموده على بساط حرير ، أو من شربه من قدر زجاج ممهو بالذهب (أو الجلوس) لحظة واحدة في فرح وغيরه مع ما فيه من اختلاف ولا يتورع من اطلاق لسانه في الكبائر من الذنوب ، كالغيبة والنميمة والتغلة في أعراض الخلق ، وكذا اذا وقع الكلام في تفسير كلام الله ، أو في مسند رسول الله ، أطلق لسانه فيما بغیر علم مع علمه بقوله تعالى : ( ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والرؤا كل أولئك كان عنده مستولا ) ثم أيضاً من يتورع عن الحبة من

الحرام ، بل عن الفلس المحرم ، وعن القطرة من الحمر ، ويتحرر على مثل رأس الابرة من النجاسة ، ولا يملى بارتكاب الفرج المحرم سواء كان صبياً أو امراة . كما يمكن : ان رجالاً خلا بامرأة أجنبية فلما أراد جماعها قال : ياهذه غطى وجهك فان النظر الى وجهه الأجنبية حرام . والمقصود أن الصبر عن الاشياء التي اعتادها الانسان وورد الشرع بذمه من أشـق الاشياء على النفوس الامن وفقه الله لذلك \*

## ﴿ فصل ﴾

ومن علامـة الصبر و عدم مشقةـة على النفس عند ورود المصـائب ، وكـفـ الكـفـ عن تـزيـق الشـيـابـ و لـطمـ الخـدـودـ ، و حـبـسـ اللـسانـ عنـ الـاعـتـراـضـ علىـ المـقـادـيرـ ، و التـسـخـطـ و الـامـتنـاعـ منـ كـلـ شـئـ يـوجـبـ اـظـهـارـهـ ، حتىـ انـ السـلـفـ كـرهـواـ الـاـيـنـ قـالـتـ الـحـكـامـ : الـعـاقـلـ يـفـعـلـ اـولـ يـومـ ماـيـفـعـلـ الـجاـهـلـ بـعـدـ خـمـسـةـ اـيـامـ . وـقـدـ قـالـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ لـلـاشـعـرـتـ بـنـ قـيسـ : « إـنـكـ إـنـ صـبـرـتـ إـيمـانـاـ وـاحـتـسـابـاـ وـالـسـلـوتـ كـاـ تـسـلـوـ الـبـهـاـمـ »

## ﴿ الـبـابـ الـعـشـرـونـ ﴾

## ( فـي الرـضـاءـ بـالـمـصـيـبةـ )

اعلمـ رـحـمـتـ اللهـ أـنـ الرـضـاءـ بـالـمـصـاـبـ أـشـقـ عـلـىـ النـفـوـسـ مـنـ الصـبـرـ ، وـقـدـ تـقـدـمـ أـنـ الصـبـرـ مـنـ أـشـقـ الاـشـيـاءـ عـلـىـ النـفـوـسـ ، وـفـيـ جـامـعـ التـرـمـذـيـ أـنـ النـبـيـ ﷺـ .ـ قـالـ : « اـذـأـحـبـ اللهـ قـوـمـاـ اـبـلـاـمـ فـنـ رـضـىـ فـلـهـ الرـضـاءـ وـمـنـ سـخـطـ فـلـهـ السـخـطـ »ـ وـقـدـ تـنـازـعـ الـعـلـمـاءـ وـالـشـابـخـ مـنـ أـصـحـابـ الـإـمـامـ أـمـهـدـ وـغـيـرـهـ فـيـ الرـضـاءـ بـالـقـضـاءـ هـلـ هـوـ وـاجـبـ أـوـ مـسـتـحـبـ عـلـىـ قـوـلـيـنـ : فـعـلـيـ الـأـوـلـ يـكـوـنـ مـنـ أـعـمـالـ الـمـقـتـصـدـيـنـ ، وـعـلـىـ الثـانـيـ يـكـوـنـ مـنـ أـعـمـالـ الـمـقـرـيـنـ ، ذـكـرـهـ شـيـخـ الـاسـلـامـ اـبـنـ تـيمـيـةـ .ـ قـالـ عـبـدـ قدـ يـصـبـرـ عـلـىـ الـمـصـيـبةـ وـلـاـ يـرـضـىـ بـهـاـ ، قـالـ رـضـاءـ أـعـلـىـ مـقـامـ الصـبـرـ ، لـكـنـ الصـبـرـ اـتـقـنـواـ عـلـىـ

وجوبه ، والرضا اختلقو في وجوبه ، والشكر أعلى من مقام الرضا فانه يشهد المصيبة نعمة فيشكر المثل علىها . قال عمر بن عبد العزيز : أما الرضا فنزلة عزبة أو منبعة ، ولكن قد جعل الله في الصبر مولاً حسناً . وقال محمد ادريس الشافعي : حدثنا زهير بن عبد عن السري بن حيان قال : قال عبد الواحد بن زيد : الرضا باب الله الاعظم وجنۃ الدنيا ومراج العابدين \* وروى ابن أبي الدنيا باسناده عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الصبر رضا » فهذا الحديث فيه بشارة عظيمة لأهل المصائب ، اذ سمى الصبر رضا . وباسناده أيضاً إلى أبي مسلم . قال أبو مسلم : دخلت على أبي الدرداء في اليوم الذي قبض فيه وكان عندهم في العز كأنفسهم ، فجعل أبو مسلم يكرب . فقال أبو الدرداء : أجل فهكذا فقولوا ، فإن الله إذا قضا بقضاء أحبت أن يرضي به . وذكر ابن أبي الدنيا في قوله تعالى ( ومن يؤمن بالله يهد قلبه ) . قال علقة بن أبي وقاص : هي المصيبة تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسل لها ويرضى . وقال : حدثنا الحسين ثنا عبد الله ثنا علي بن الحسن العاشرى ثنا أبوه بدر ثنا عمر بن ذر . قال : بلغنا أن أم الدرداء كانت تقول : إن الراضين بقضاء الله الذين ما قضى الله لهم رضوا به لهم في الجنة منازل يبغضهم بها الشهداء يوم القيمة \* وبهذا الاسناد عن سليمان بن المغيرة . قال : كان فيما أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام ، إنك لن تلقاني بعمل هو أرضي لعنك ولا أحط لوزرك من الرضا بقضائي ، وإن تلقاني بعمل هو أعظم لوزرك ولا أشد لسخطي عليك من البطر ، فياك يا داود والبطر \* وقال الشافعي : سمعت ابن أبي الحواري يقول سمعت أبو سليمان الداراني يقول : أرجوا أن أكون قد رزقت من الرضا طرقاً لو أدخلني النار لكتلت بذلك راضياً \* وقال ابن زيد : نظر على بن أبي طالب رضي الله عنه إلى عدى ابن حاتم كثيماً . فقال : ياعدى مالي أراك كثيماً حزيناً ؟ قال : وما يعنـي وقد قتل

أبنائي وفقت عيني . فقال : ياعدى من رضى بقضاء الله كان له أجر ، ومن لم يرض بقضاء الله حبط عمله . ذكره ابن أبي الدنيا \* وقال أبو عبد الله البرائى : من وهب له الرضا فقد بلغ أعلى الدرجات \* فان قيل : غالب الناس يصبرون ولا يرثون فكيف يتصور الرضى بالسکروه ؟ يقال : إن نفور الطبع عن المصائب لا ينافي رضا القلب بالمقدور ، فما زرضى القضاء وإن كرهنا المرضى ؟ قيل لبعض الصالحين : قتل ولدك في سبيل الله فبكى . فقيل له : أتبكي وقد استشهد ؟ فقال : إنما أبكي كيف كان رضاه عن الله عز وجل حين أخذته السيف \* وذكر أبو الفرج بن الجوزى بسنده عن عمار بن ياسر رضى الله عنه انه قال : اللهم لو أعلم أنه أرضى لك أن أوقد نارا عظيمة فاقع فيها لفعلت ، ولو أعلم أنه أرضى لك عنى أن ألق نفسي في الماء فاغرق لفعلت \* وعن مصعب بن ماهان عن سفيان الثورى . قال : في قوله تعالى : ( وبشر المؤمنين ) . قال : المطمئنين الراضين بقضاءهم المستسلمين له \*

### ﴿ فصل ﴾

وقد أطرب الناس من السلف والخلف في الرضا وبسطوا القول فيه واعتنوا به وهذا يدل على علو منزلته . قال عمرو بن أسلم العابد : سمعت أبا معاوية الأسود يقول : في قوله تعالى ( فلتتحمّلـ حـيـة طـيـبـة ) قال : الرضا والقتابة . وذكر بن أبي الدنيا باسناده رفعه إلى النبي ﷺ . قال : « جلس الرحمـ تـبارـكـ وـتـعـالـىـ يوم القيمة الخائفون الراضيون المتواضعون الشاكرونـ كـرـونـ » وباسناده إلى محمد بن كعب رفعـهـ انهـ قالـ : أـىـ ربـ أـىـ خـلـقـكـ أـعـظـمـ ذـنـبـ ؟ـ قالـ : الذـىـ يـتـهـمـنـ .ـ قالـ : ربـ وـهـلـ يـتـهـمـكـ أـحـدـ ؟ـ قالـ : نـعـمـ الذـىـ يـسـتـجـيرـنـ وـلـاـ يـرـضـىـ بـقـضـائـىـ \*ـ قالـ مـالـكـ بنـ أـنـسـ :ـ بـلـغـىـ أـنـ أـبـاـ الدـرـدـاءـ دـخـلـ عـلـىـ رـجـلـ وـهـوـ يـمـوتـ وـهـوـ يـحـمـدـ اللهـ تـعـالـىـ .ـ فـقـالـ أـبـاـ الدـرـدـاءـ :ـ أـصـبـتـ ،ـ اللهـ تـعـالـىـ اـذـ قـضـاـ قـضـاءـ أـحـبـ أـنـ يـرـضـىـ بـهـ \*ـ وـرـوـيـ أـبـيـ الدـنـيـاـ باـسـنـادـهـ عـنـ أـبـنـ عـونـ اـهـ .ـ قـالـ :ـ أـرـضـ بـقـضـاءـ اللهـ عـلـىـ مـاـ كـانـ عـسـرـ وـيـسـرـ ،ـ

فلن ذلك أفل لفتك ، وأبلغ فيما تطلب من أمر آخرتك ، واعلم أن العبد لن يصيب  
 حقيقة الرضا حتى يكون رضاه عند الفقر والبلاء ؟ كرمائه عند الفناء والرخاء ،  
 كيف تستقضى الله في أمرك ثم تتسرّع إن رأيت قضاة مخالفًا لهواك ؟ وأهل  
 ما هو يتمنى من ذلك لو وفقك لكان فيه هلاك ، وترضى قضاة إذا وافق هواك  
 وذلك لقلة علمك بالغيب ، وكيف تستقضيه إن كنت كذلك ما أنت من  
 نفسك ، ولا أصبحت بباب الرضا \* ودروي أبو بكر بن أبي الدنيا أيضًا . قال : حدثنا  
 الحسين ثنا عبد الله حدثني المروزي . قال : قال حفص بن حميد : كفت عند  
 عبد الله بن المبارك بالكونية حين ماتت امرأته ، فسألته ما الرضا ؟ قال : الرضا  
 أن لا يتمتعي خلاف حاله . جاء أبو بكر بن عياش فعزى ابن المبارك . قال حفص :  
 ولم أعرفه . فقال عبد الله : سله عما كنا فيه فسألته . فقال : من لم يتسلام بغیر  
 الرضا فهو راض . قال حفص : وسألت الفضيل بن عياش . فقال : ذلك للخواص .  
 ثم قال قادم الدليلي العابد : قال قلت للفضيل بن عياش : من الراضى عن الله ؟  
 قال : الذى لا يجب أن يكون على غير منزلته التي جعل فيها . وقال أبو عبد الله  
 البرانى : لم يرب الآخرين أرفع درجات من الراضين عن الله عز وجل على كل حال \*  
 وقول سيار : دخلت على أبي العالية فى صرفة الذى مات فيه . فقال : إن أحبه  
 إلى أحبه إلى الله عز وجل . وقول عمرو بن أسلم العابد : سمعت أبا معاوية الأسود يقول:  
 في قوله تعالى : ( فلن حميمه حياة طيبة ) . قال : الرضا والقناعة . ذكره ابن أبي  
 الدنيا فى كتاب الرضا ، ثم ذكر عن مصعب بن ماهان عن سفيان الثورى . قال :  
 في قوله تعالى ( وبشر الخبيثين ) قال : المطمئنين الراضين بقضاء المستسلمين له \*  
 وعن وهب بن منبه . قال : وجدت في زبور داود عليه السلام يداود هل تدرى أى  
 الفقراء أفضلي ؟ الذين يرضون بحملى وبقسى ويحمدونى على ما أنعمت عليهم ، هل  
 تدرى يا داود أى المؤمنين أعظم عندى منزلة ؟ الذى هو بما أعطي أشد فرحًا بما

جنس \* وروى الامام أحمد في كتاب الزهد عن زياد بن أبي حسان انه شهد عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه حين دفن ابنه عبد الملك استوى قاماً وأحاط به الناس . فقال : والله يا بني لقد كنت باراً بأبيك ، والله ما زلت منذ وهبك الله لي مسروراً بك ولا والله ما كنت قط أشد سروراً ولا أرجى لحظي من الله فيك منذ وضعك الله في المنزل الذي صيرك اليه ، فرجمك الله وغفر لك ذنبك ، وجزاك باحسن عملاك ، ورحم كل شافع يشفع لك بخير شاهد وغائب ، رضينا بقضاء الله وسلمنا لأمره والحمد لله رب العالمين ثم انصرف . وقال سفيان الثوري : قال عمر بن عبد العزيز لابنه : كيف تتجدك ؟ قال : في الموت قال : لأن تكون في ميزاني أحبت إلى من أُن تكون في ميزانك . فقال : والله يا أبوه لأن يكون ما تحب أحبت إلى من أُن يكون ما أحبت \* وروى الامام أحمد في الزهد باسناده عن الحسن . قال : حدثني الأحوص قال : دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه وعنده بنون له ثلاثة كأنهم الدنانير حسناً ، فجعلنا نتعجب من حسنهم . فقال لنا : كانكم تفبطوني بهم ، قلنا : أى والله مثل هؤلاء يقطن المسلم ، فرفع رأسه إلى سقف بيته صغير قد عشش فيه خطاف وباسق . فقال : والذي نفسي بيده لأن أكون فضست يدي عن تراب قبورهم أحبت إلى من أُن يسقط عشه هذا الخطاف وينكسر بيضه \* وباسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . انه قال يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه : رضينا عن الله قضاوه وسلمنا له أمره انا لله وإنما إليه راجعون

### ﴿ فصل ﴾

قد تقدم ما سنه رسول الله ﷺ لأهل المصيبة وما نهى عنه ، ومما منه الخشوع والبكاء الذي لا صوت معه ، وحزن القلب وكان يفعل ذلك . ويقول : « تدمع العين ويحزن القلب ولا تقول لا مبارضي الرب » وكذلك الحمد والاسترجاع \* وقد قدم . ومن سنته الرضاة عن الله في المصيبة وغيرها ، ولم يكن ذلك منافي للدعاء

العين وحزن القلب ، وأشد الناس حرضاً على رضى مولاه الانبياء . فقد روى ابن أبي الدنيا بسناده عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إنما عشر الأنبياء يضعف علينا البلاء تضعيقاً » قال : فقلنا : سبحان الله . قال : « أفعجتكم إن أشد الناس بلاء الأنبياء والصالحون الأمثل فلاميل » . قلنا : سبحان الله . قال : « أفعجتكم إن كان النبي من الأنبياء ليتدرع العباءة من الحاجة لا يجد غيرها » قلنا : سبحان الله . قال : « أفعجتكم إن كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء » وهذا كان أرضاهم وأرضي الخلق عن الله نبينا محمد ﷺ في قضائه وقدره . وأعظمهم له حمداً ، ولم يمكنني أحصر ماقع له في ذلك لكثرته وشهرته ، ومع ذلك بكى يوم مات ابنه إبراهيم عليه السلام رأفة ورحمة منه للولد ورقة عليه وقلبه ﷺ ممتلىء بالرضا عن الله تعالى وشكراً له والاسنان مشتعلة بمحمه وذركه \* ولما صاح هذا المشهد والجم بين الامرين - يعني رحمة الولد والرقة عليه والرضا عن الله تعالى - على أن بعض العارفين من السلف يوم مات ولده جمل يوضح . فقيل له : تضحك في مثل هذه الحال ؟ فقال : إن الله تعالى قضا به قضاء فاحببت أن أرضي به قضائه . فاشكّل هذا على جماعة من العلماء وأرباب الأحوال والتصوف وقالوا : كيف يبكي رسول رب العالمين ﷺ يوم مات ولده وهو أرضي الخلق عن الله ، ويبلغ الرضا بهذا العارف إلى أن ضحك يوم مات ولده ؟ قل شيخ الإسلام ابن تيمية : هدى نبيغاً ﷺ كل من هدى هذا العارف ، فإنه ﷺ أعطى العبودية حقها ، فاتسع قلبه للرضا عن الله ورحمة للولد والرقة عليه ، فحمد الله ورضى عنه في قضائه وبكى رحمة ورقه فحملته الرحمة على البكاء ، وعبوديته لله ومحبته له على الرضا والحمد ، وهذا العارف صاح قلبه عن اجتماع الأمرين ، ولم يتسم بطانه لشودها والقيام بها فشغلته ، عبودية الرضا عن عبودية الرحمة والرقة ، والله تعالى أعلم انتهى \*

( قلت ) وما يؤيد ما ذكره الشيخ رحمه الله قصة نبى الله يعقوب اسرائيل الله عليه السلام ، إذ حكى الله تعالى عنه انه ابيضت عيناه من الحزن . و قال : ( فصبر جميل ، وإنما أشتكوا بئي وحزني إلى الله ) فشهده أوسع من مشهد هذا المارف ، بل نبى الله يعقوب أبلغ من هذا المارف ، فان يعقوب كان له عددة من الولد ومع هذا فهذه الرقة والرحمة التي عنده مع الرضا الكامل ، فاستعمل الرضا والتفويض . في قوله : ( إنما أشتكو بئي وحزني إلى الله ) واستعمل الرقة والرحمة عند وابيضت عيناه من الحزن ، فطريقة يعقوب عليه السلام أفضل من طريقة هذا المارف ، مع كثرة أولاد يعقوب ، وهذه رحمة ورقته ، وأما هذا المارف على ما قيل لم يكن له ولد ضواه \* وروى الإمام أحمد في كتاب الزهد باسناده عن ثابت البناي : أن صلة بن أشيم كان في مغزى له وهو ابنه . فقال له : أى بنى تقدم فقاتل حتى أحسن بك ، فجاء فقاتل حتى قتل ، ثم تقدم أبوه فقتل ، فاجتمع النساء عند أمه معاذة العدوية . فقالت : مرحباً إن كنتم جئتن لتهنئن مرحباً بكن ، وإن كنتم جئتن لغير ذلك فارجعن \* وذكر أبو الفرج ابن الجوزي ، قال أبو جحيفه : أنا لم توجهون إلى همدان وعمنا رجل من الأزد فحمل يمكي . قلت : أجزع هذا \* قال : لا ولكن تركت ابني في الرحل فلوددت أنه كان معى فدخلنا الجنة جميعاً \*

### ﴿ فصل ﴾

الرضا من أعمال القلوب ، لكن وإن كان من أعمال القلوب فكماله هو الحمد حتى ان بعضهم فسر الحمد بالرضا ، ولهذا جاء في الكتاب والسنة حمد الله على كل حال ، وذلك يتضمن الرضا بقضاءه ، وفي الحديث : « أول من يدعى إلى الجنة المدادون الذين يحمدون الله في السراء والضراء » وفي الحديث مرفوعاً ، أن النبي ﷺ كان اذا أتاه أمر يسره . قال : « الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات » وإذا أتاه أمر يسوءه قال : « الحمد لله على كل حال » وقد تقدم في مسند الإمام أحمد من

حديث أبي موسى الأشعري ، أن النبي ﷺ . قال : « اذا قبض الله ولد العبد يقول الله لملائكته أقبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم . فيقول : ماذا قال ؟ فيقولون : حمدك واسترجم . فيقول الله عزوجل : ابنيا لعبدى بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد » محمد نبينا ﷺ هو صاحب لواء الحمد ، وأمته هم الحمادون الذين يحمدون الله على السراء والضراء ، والرضا والحمد على الرضا له مشهدان (أحدهما) علم العبد بان الله سبحانه مستوجب لذلك مستحق له لنفسه ، أحسن كل شيء خلقه وأتقن كل شيء وهو العاليم الحكيم (الثاني) أن يعلم أن اختيار الله لعبدة المؤمن خير من اختياره لنفسه كاروی مسلم في صحيحه ، عن النبي ﷺ انه . قال : « والذى نفعنى بيده لا يقضى الله للمؤمن قضاء الا كان خيراً وليس ذلك الا للمؤمن إن أصابته سراء شكره فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » فاخبر ﷺ ان كل قضاء يقضيه الله للمؤمن الذي يصبر على البلاء ويشكّر على الرخاء فهو خير له كما قال تعالى : (إن في ذلك لآيات لكل صبارٍ شكور) فمن لا يصبر على ، البلاء ولا يشكّر على الرخاء، فلا يلزم أن يكون القضاء خيراً له ، وهذا أجيبي من أورد على هذا بما يقضى على المؤمن من المعاشر بجوابين (أحدها) أن هذا إنما يتناول ما أصاب العبد لا ما يفعله كافى قوله تعالى (ما أصابك من حسنة فن الله وما أصابك من سلعة فن نفسك) وكقوله تعالى أيضاً (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لم لهم يرجعون) أى بالسراء والضراء (الثاني) ان هذا في حق المؤمن الصابر الشاكرا ، والذنب تنقص الإيمان ، فإذا تاب العبد أحبه الله وقد ترفع درجته بالتوبة . قال بعض السلف : كان داود عليه السلام بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة، فمن قضى له بالتوبة كان كما قال سعيد بن جبير : أن العبد ليعمل الحسنة فيدخل بها النار، وان العبد ليعمل السيئة فيدخل بها الجنة ، وذلك انه ي عمل الحسنة ف تكون نصب عينيه ويعجب بها ، وي عمل السيئة ف تكون

نصب عينيه فيستغفر الله ويتوه اليه منها . وثبتت في الصحيح أن النبي ﷺ قال : « الاعمال بالخواتيم » والمؤمن اذا فعل سيئة فان عقوبتها تندفع بعشرة أسباب ( أحدهما ) أن يتوب توبه نصوها ليتوب الله عليه ، فان القاتل من الذنب كمن لا ذنب له ( الثاني ) أن يستغفر الله فيغفر الله تعالى له ( الثالث ) أن يعمل حسنات يمحوها لقوله ( إن الحسنات يذهبن السيئات ) ( الرابع ) أن يدعوا له اخوانه المؤمنون ويشفعون له حياً وميتاً ( الخامس ) أن يهد له اخوانه المؤمنون من نواب أعمالهم ما ينفعه الله به ( السادس ) أن يشفع فيه نبينا محمد ﷺ ( السابع ) أن يتسليه الله في الدنيا بعصاب في نفسه وما له وأولاده وأقاربه ومن يحب ونحو ذلك ( الثامن ) أن يتسليه في البرزخ بالفتنة والضفة وهي عصر القبر فيكفر بها عنه ( التاسع ) أن يتسليه الله في عرصات القيمة من أهواها بما يكفر عنه ( العاشر ) أن يرحمه أرحم الراحمين . فمن أخطأته هذه العشرة فلا يلوم إلا نفسه كما قال تعالى في الأحاديث الـ أـ لـ هـ يـ تـ رـ عـ دـ عـ لـ يـ مـ كـ فـ لـ خـ يـ رـ ( إنما هي أعمالكم تردد عليكم فن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلوم إلا نفسه ) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية . والمقصود أن المؤمن اذا كان يعلم أن القضاء خيراً له فيرضى عن الله بما قسم له ؛ كان قد رضى بما هو خيراً له ، وفي الحديث ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . قال : « ان الله يقضى بالقضاء فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط »

### ﴿ الباب الحادى والعشرون ﴾

( فيما يقدح في الصبر والرضا وينافيهما )

قد تقدم ان الصبر اعتراف العبد لله بما أصابه منه واحتسابه عند الله ، وانه حبس النفس عملاً بحسن فعله ولا يجمل ، وحبس اللسان عملاً بحسن قوله ، فاذا كان معنى هذه المقالة ان الصبر حبس اللسان عن الشكوى الى غير الله ، والقلب

عن القسخط ، والجوارح عن لطم الخدود ، وخمش الوجوه ، وشق الثياب ، ونحو ذلك ، وأن العبد يرضى عن الله فيما يفعله به مما يحب وقوعه ، ومما يكره وقوعه ، فإذا وقع من العبد عكس ما ذكرته كان متلبساً بالنفاق والرذائل ، فمن شكا مابه إلى مخلوق مثله كان قد شكا ربه إلى بعض مخلوقاته ، فثلثة كمثل من شكا من برحمه ويلطف به ويعافيه وبهذه ضره ونفعه (إلى من لا برحمه وليس بيده نفعاً ولا ضراً) .

فهذا من عدم المعرفة وضعف الإيمان شكاية الضار النافع الذي بيده أزمة الأمور ، إلى من لا يضر ولا ينفع . قال شقيق البلخي : من شكا مصيبة نزلت به إلى غير الله لم يجد في قلبه لطاعة الله حلاوة أبداً . وأما إخبار المخلوق بحاله لا على وجه الشكوى ، فإن كان للاستعانته بمن يرشده أو يعاونه أو يوصله إلى زوال ضره بما ينفعه مما هو أخبر منه به ، كالحجاج يحتجمه ويقلع ضرسه ، أو رجل صالح يدعوا له ، وهذه الأمور على هذا الوجه لم تقدح في صبره لأن هذا كأخبار المريض الطبيب بحاله (وأخبار المبتلى في جسده ببلائه لمن يرجوا أن يكون فرجه على يديه) ، وكذلك أخبار المظلوم لمن ينتصر به ، وأخبار المبتلى في دينه لمن هو مسترشد المهدية ليبين له طرق المهدية إن وفق لها ، وقد ثبت أن النبي ﷺ كان إذا دخل على المريض سأله عن حاله . ويقول : «كيف تجده» وهو استخبار منه واستعلام بحاله . وأما الأئتين فهل يقدح في الصبر ؟ فيه روايتان عن الإمام أحمد ، قال القاضي أبو الحسين : أصح الروايتين الكراهة لما روى عن طاووس أنه كان يكره الأئتين في المرض \* وقال مجاهد : يكتب على ابن آدم مما سطر به حتى أنيته في مرضه انتهى . وقال جماعة من العلماء : الأئتين شكوى بسلام الحال فينافي الصبر . وقال عبد الله بن الإمام أحمد : قال لـ أبي في مرضه الذي توفى فيه : أخرج إلى كتاب عبد الله بن ادريس ، فأخرجت الكتاب . فقال : أخرج أحاديث ليث بن أبي سليم ، فاخرجت أحاديث ليث بن أبي سليم . فقال : أقرأ

على أحاديث اليمىث . قال قلت لطحة : إن طاووساً كان يكره الآنين في المرض فما  
صحع له آنين حتى مات ، فما سمعت أبي أن في مرضه ذلك إلى توفه \* والرواية  
الثانية أنه لا يكره ولا يقدح في الصبر بل قد يقدح في الرضا . قال بكر بن محمد عن  
أبيه سئل الإمام أحمد عن المريض يشكوا ما يجد من الوجع . فقال : يعرف فيه  
 شيئاً عن رسول الله ﷺ . قال : نعم ، حديث عائشة ، وارأساه . وجمل يسمى حسنه  
وقال المروزى : دخلت على أبي عبد الله أحمد بن حنبل وهو مريض فسألته ،  
فتفغرت عينه وجمل يخبرني ما به في ليلته من الملة \* قال العلامة ابن القيم  
رحمه الله : أعلم أن الآنين على قسمين ، آنين شكوى فيكره ، وأنين استراحة  
وفريح فلا يكره ، والله تعالى أعلم \*

### ﴿ فصل ﴾

وَمَا ينافِي الصَّبْرَ وَالرَّضَاءَ مَا يفْعَلُ أَكْثَرُ النَّاسِ فِي زَمَانِنَا عَنْدَ الْمَصِيبَةِ مِنْ  
شَقْ نَيَابِهِمْ ، وَاطْمَ خَدْوَدِهِمْ ، وَخَمْشَ وَجْوَهِهِمْ ، وَنَقْ شَمْوَرِهِمْ ، وَالْتَّصْفِيقُ بِاحْدِي  
الْيَدِينَ عَلَى الْأُخْرَى ، وَرَفْعُ أَصْواتِهِمْ عَنْدَ الْمَصِيبَةِ ، وَلَقَدْ حَضَرَتْ عَنْدَ شَخْصٍ  
حِينَ فَارَقَ الدِّنَى وَهُوَ مِنَ الْجَنَدِ فِينَ خَرَجَتْ رُوحُهُ أُتْوَا بِجَمِيعَةِ نَشَابٍ فَكَسَرَوْهَا  
بِجَمِيعِهَا وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ عَلَيْهِ ، وَأُتْوَا أَيْضًا بِعَدَةِ الْحَرْبِ فَرَمَوْهَا عَلَيْهِ ، وَأُتْوَا مَعَ  
ذَلِكَ أَعْظَمُهُمْ وَأَقُولُ لَهُمْ : هَذَا حَرَامٌ نَهِيَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَنْ ذَلِكَ ، وَهَذَا فِيهِ اضْعَافَةٌ  
مَالٌ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِي : لَمْ يَصِبَكَ مَا أَصَابَنَا . نَفَرَجَتْ عَنْهُمْ ، ثُمَّ إِنَّهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ  
نَدَمُوا عَلَى مَا فَعَلُوا مِنْ اتِّلَافٍ مَا أَتَلَفُوهُ . وَهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّمَا الصَّبْرُ  
عَنِ الصَّدْمَةِ الْأُولَى » لَأَنَّ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ هِيجَانُ الْحَزْنِ وَاسْتِغْرَاقَ الْذَّهَنِ ، وَذَهَوْلَ  
الْعَقْلِ بِمَا دَهَمَهُ ، وَتَمْكِنُ الشَّيْطَانُ مِنْهُ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِعْنَهُ اللَّهُ دَائِمًا يَتَمْكِنُ مِنْ بَنِي آدَمَ  
عَنْ ذَهَوْلِ عَقْدِهِمْ ، إِمَّا بِسَكْرٍ كَاوَقْعَمْ فِي قَصْةِ هَارُوتِ وَمَارُوتِ ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ حِينَ  
دَعَتْهُمَا الْمَرْأَةُ إِلَى قَتْلِ الْوَلَدِ ، أَوْ السُّجُودُ لِلْأَصْنَمِ ، أَوْ شُرْبُ الْقَدْحِ مِنْ الْخَرْمَارِ

وأنهمما شربا القهقح من المسكر ، فلما شربا سكرا ، فاتيا كلما أمرتهم به . وكذلك ذهول العقل عند العشق ، وعند الولاية ، وعند كثرة المال ، وعند المصيبة ، فكل هذه الأمور المارة للعبد في الغالب يحصل له بها ذهول العقل . فيتمكن الشيطان بها منه ، نسأل الله العافية ودوس العافية ، والثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد . فان النبي ﷺ كان يسأل الله في دعائه : « اللهم اني أسلك الثبات في الأمر » الدعاء المشهور . وكان يقول : « اللهم يا ثبت القلوب ثبت قلبي على دينك » فالثبات في الأمور مطلوب شرعا ، كما أن العبد منهى عن الامور المذمومة من اللجاج والطيش ، والمجلة والحدة ، وافتقاد الحزن وغير ذلك من الامور المذمومة التي لا أحصيها عدداً وبها ، لمن يقدم على الله تعالى مع هذه الامور المذمومة التي نهى الشرع عنها ، غير تائب منها ، معتمداً على صومه وصلاته وحججه وعبادته ، وهو مع ذلك فرح مستبشر كانه قد جاز الصراط وأعطي البراءة وجاه البشير من الله تعالى بالفوز والخلاص ، وبها لمن يغتر باعماله الظاهرة وباطنه مثل المزابل ، نسأل الله تعالى حسن التوفيق \*

### ﴿ فصل ﴾

وأما البكاء والحزن من غير صوت ولا كلام محروم ، فهو لا ينافي الصبر والرضا وقد تقدم لنا قريبا من ذلك . قال تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام : ( وايضرت عيناه من الحزن فهو كظيم ) . قال قتادة : كظيم على الحزن فلم يقل إلا خيرا . مع قوله تعالى : ( إنما أشکوا بُنی وحزنی الى الله ) وقوله تعالى عنه في أول السورة ( فصبر جميل ) وقد جاء في أثر مرفوع الى النبي ﷺ : « من بث فلم يصبر » لكن يعقوب عليه السلام أيضرت عيناه من البكاء ولم ينافي حزنه وبكاءه صبره فإنه عليه السلام ما شكا به وحزنه إلى مخلوق ، وإنما شكاه إلى الله . وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما

عن النبي ﷺ . قال : « ما كان من العين ومن القلب فمن الله والرحمة ، وما كان من اليـد والسان فـن الشـيطـان » قال خالد بن أبي عثمان : مات ابن لـي ، فـرأـني سعيد بن جـبـيرـ مـقـنـعاـ . قـفـالـ لـي : إـيـاكـ وـالـتـقـنـعـ فـاـنـهـ مـنـ الـاستـكـانـةـ . وـقـلـ بـكـرـ بـنـ سـعـيدـ بـنـ جـبـيرـ مـقـنـعاـ . عـبـدـ اللهـ المـزـنـيـ : كـانـ يـقـالـ مـنـ الـامـسـكـانـةـ الـجـلـوسـ فـيـ الـبـيـتـ بـعـدـ الـمـصـيـبـةـ . وـقـلـ عـبـيدـ بـنـ عـمـيرـ : لـيـسـ الـجـزـعـ أـنـ تـدـمـعـ الـعـيـنـ وـيـحـزـنـ الـقـلـبـ ، وـلـكـنـ الـجـزـعـ الـقـوـلـ السـيـ ، وـالـظـنـ السـيـ . وـمـاتـ اـبـنـ لـبـعـضـ قـضـاءـ الـبـصـرـةـ فـاجـتـمـعـ اـلـيـهـ الـعـلـمـاءـ وـالـفـقـهـاءـ . فـتـذـاـ كـرـواـ مـاـ يـتـبـيـنـ بـهـ جـزـعـ الرـجـلـ مـنـ صـبـرـهـ ، فـاجـمـعـوـ اـنـهـ اـذـ تـرـكـ شـيـئـاـ مـاـ كـانـ يـصـبـعـهـ فـقـدـ جـزـعـ \* وـقـلـ اـبـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ : مـاتـ اـبـنـ لـيـ نـفـيـسـ . فـقـلـ لـاـمـهـ : اـنـقـ اـلـهـ وـاحـتـسـيـبـهـ عـنـدـ اـلـهـ وـاصـبـرـيـ . فـقـالـتـ مـصـيـبـيـ بـهـ اـعـظـمـ مـنـ اـنـ اـفـسـدـهـ بـالـجـزـعـ . وـقـالـ عـبـدـ اللهـ بـنـ الـمـبارـكـ رـحـمـهـ اـللـهـ : اـقـيـ رـجـلـ يـزـيدـ بـنـ يـزـيدـ وـهـ يـصـلـيـ وـابـنـهـ فـيـ الـمـوـتـ . فـقـالـ : اـبـنـكـ يـقـضـيـ وـأـفـتـ تـصـلـيـ : فـقـالـ : اـنـ الرـجـلـ اـذـ كـانـ لـهـ عـمـلـ يـعـمـلـهـ فـتـرـكـهـ بـوـمـاـ وـاحـدـاـ كـانـ ذـلـكـ خـلـلـاـ فـيـ عـمـلـهـ . وـقـلـ ثـابـتـ : اـصـبـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـطـرـ فـيـ بـحـثـيـبـهـ فـرـأـيـهـ اـحـسـنـ شـيـ شـارـةـ وـأـطـيـبـهـ

### ﴿ فـصـلـ ﴾

وـلـاـ بـدـ أـنـ يـعـلـمـ الـمـصـابـ أـنـ الـذـىـ اـبـتـلـاهـ بـحـثـيـبـتـهـ أـنـهـ أـحـكـ الـحـاـكـمـ ، وـأـرـحـمـ الـراـحـيـنـ ، وـاـنـهـ سـبـحـانـهـ لـمـ يـرـسـلـ الـبـلـاءـ لـهـ لـمـ كـرـهـ بـهـ وـلـاـ يـعـذـبـهـ ، وـلـاـ يـجـتـاـهـ ، وـاـنـماـ اـفـقـدـهـ بـهـ لـيـمـتـحـنـ صـبـرـهـ وـرـضـاءـهـ عـنـهـ وـإـيمـانـهـ ، وـلـيـسـمـعـ تـضـرـعـهـ وـابـتـهـاـهـ ، وـلـيـرـاهـ طـرـيـحـاـعـلـيـ بـاـبـهـ لـاـئـذـاـ بـجـنـاـبـهـ مـكـسـورـ الـقـلـبـ بـيـنـ يـدـيـهـ ، رـافـعـاـ قـصـصـ الـشـكـوـيـهـ إـلـيـهـ . قـالـ الشـيـخـ الـإـمامـ الـعـالـمـ الـعـارـفـ الـمـكـاـشـفـ عـبـدـ الـقـادـرـ الـكـيـلـانـيـ رـحـمـهـ اـللـهـ عـلـيـهـ لـاـ بـنـهـ : يـابـنـ اـنـ الـمـصـيـبـةـ مـاجـاهـتـ لـهـ لـكـ وـاـنـهـ جـاهـتـ لـتـمـتـحـنـ صـبـرـكـ وـإـيمـانـكـ ، يـابـنـ الـقـدـرـ سـبـعـ ، وـالـسـبـعـ لـاـ يـأـكـلـ الـمـيـتـةـ . اـنـتـهـيـ كـلـاـمـهـ . وـالـمـقـصـودـ أـنـ الـمـصـيـبـةـ كـيـرـ الـعـبـدـ الـذـيـ يـسـبـكـ بـهـ حـاـصـلـهـ فـاـمـاـ أـنـ يـخـرـجـ ذـهـبـاـ أـحـمـرـ ، وـإـمـاـ أـنـ يـخـرـجـ خـبـنـاـ كـهـ كـاـقـيلـ :

سـكـنـاه وـحـسـبـه جـلـيـنا فـأـبـدـى الـكـيـرـعـنـ خـبـثـ الـهـمـيدـ  
 فـانـ لـمـ يـنـفـعـهـ هـذـاـ الـكـيـرـ فـيـ الدـنـيـاـ ،ـ فـيـنـ يـدـيـهـ الـكـيـرـ الـأـعـظـمـ ،ـ فـاـذـاـ عـلـمـ  
 الـعـبـدـ أـنـ إـدـخـالـهـ كـيـرـ الدـنـيـاـ وـمـسـبـكـهاـ خـيـرـ لـهـ مـنـ ذـلـكـ الـكـيـرـ وـالـمـسـبـكـ ،ـ وـأـنـ لـابـدـ  
 مـنـ أـحـدـ الـكـيـرـيـنـ ،ـ فـلـيـعـلـمـ قـدـرـ نـعـمـةـ اللـهـ عـلـيـهـ فـيـ الـكـيـرـ الـعـاجـلـ ،ـ فـالـعـبـدـ اـذـاـ اـمـتـحـنـهـ  
 اللـهـ بـصـيـبـةـ فـصـبـرـ عـنـدـ الصـدـمـةـ الـأـوـلـىـ ،ـ كـاـوـدـ فـيـ حـدـيـثـ أـنـسـ بـنـ مـالـكـ رـضـيـ  
 اللـهـ عـنـهـ .ـ قـالـ :ـ صـرـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـطـةـ بـاـمـرـأـةـ عـنـدـ قـبـرـ وـهـ تـبـكـ قـالـ لـهـ :ـ «ـ اـنـقـ اللـهـ  
 وـاصـبـرـ »ـ فـقـالـ :ـ الـيـكـ عـنـيـ فـاـنـكـ لـمـ تـصـبـ بـصـيـبـقـيـ ،ـ وـلـمـ تـعـرـفـهـ .ـ قـيـلـ لـهـ :ـ إـنـهـ  
 النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـطـةـ فـأـتـتـ بـاـبـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـطـةـ فـلـمـ تـجـدـ عـنـدـهـ بـوـابـيـنـ .ـ فـقـالـتـ :ـ لـمـ أـعـرـفـكـ  
 يـارـسـوـلـ اللـهـ .ـ قـالـ :ـ «ـ إـنـاـ الصـبـرـ عـنـدـ الصـدـمـةـ الـأـوـلـىـ »ـ رـوـاهـ الـبـخـارـىـ .ـ وـلـفـظـ مـسـلـمـ:  
 أـنـىـ عـلـىـ اـمـرـأـ تـبـكـ عـلـىـ صـىـ لـهـ .ـ فـقـالـ لـهـ :ـ «ـ اـنـقـ اللـهـ وـاصـبـرـ »ـ فـقـالـتـ :ـ وـمـاـ  
 تـبـالـىـ بـصـيـبـقـيـ فـلـمـ ذـهـبـ قـيـلـ لـهـ :ـ إـنـهـ رـسـوـلـ اللـهـ ،ـ فـاخـذـهـاـ مـثـلـ الـمـوـتـ ،ـ فـاتـتـ بـاـبـهـ  
 فـلـمـ تـجـدـ عـلـىـ بـاـبـ بـوـابـيـنـ ،ـ وـذـكـرـ تـعـامـ الـحـدـيـثـ \*  
 \* فـصـلـ \*

وـمـاـ يـقـدـحـ فـيـ الصـبـرـ وـالـرـضـاءـ وـيـنـافـيـهـماـ ،ـ اـظـهـارـ الـمـصـيـبـةـ وـالـتـحـدـثـ بـهـاـ وـاشـاعـهـاـ  
 سـوـاءـ كـانـ الـكـلامـ بـهـاـ بـيـنـ الـاصـحـابـ أـوـغـيرـهـمـ ،ـ اللـهـمـ إـنـ يـقـولـ لـأـصـحـابـهـ أـوـ  
 لـأـقـارـبـهـ :ـ مـاتـ فـلـانـ .ـ يـعـنـيـ وـالـدـهـ أـوـوـلـدـهـ .ـ وـنـحـوـ ذـلـكـ ،ـ وـمـاـ يـرـيدـ بـهـ اـظـهـارـ الـمـصـيـبـةـ ؛ـ  
 وـإـنـاـ يـرـيدـ اـعـلـامـهـمـ لـأـجـلـ الـصـلـاةـ عـلـيـهـ وـتـشـيـعـهـ وـنـحـوـ ذـلـكـ مـاـهـوـ مـنـ فـرـوضـ الـكـفـاـيـاتـ  
 وـيـحـصـلـ لـهـ بـذـلـكـ الـقـرـارـيـطـ مـنـ الـأـجـرـ ،ـ وـقـدـ تـقـدـمـ اـنـ الـاعـلـامـ بـالـمـيـتـ هـلـ هـوـ نـعـيـ  
 أـمـ لـاـ ،ـ وـالـقـصـودـ اـنـ كـيـمـ الـمـصـيـبـةـ رـأـسـ الـصـبـرـ .ـ قـالـ الـحـسـنـ بـنـ الصـبـاحـ فـيـ مـسـنـدـهـ:  
 حـدـثـنـا خـلـفـ بـنـ ثـمـيمـ ثـنـا زـافـرـ بـنـ سـلـيـمانـ عـنـ عـبـدـ العـزـيزـ بـنـ أـنـىـ روـادـ عـنـ نـافـعـ عـنـ  
 عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـمـرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـاـ .ـ قـالـ :ـ قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ السـلـطـةـ :ـ «ـ مـنـ الـبـرـ كـيـمـ  
 الـصـائـبـ وـالـأـمـرـاضـ وـالـصـدـقـةـ »ـ وـذـكـرـ اـنـ مـنـ بـثـ لـمـ يـصـبـرـ \* وـرـوـىـ مـنـ وـجـهـ

آخر من حديث أنس رضي الله عنه رفعه إلى النبي ﷺ . قال : « من كنوز البر كثمان المصائب وما صبر من بث » ولما نزل في إحدى عيني عطاء الماء مكث عشرين سنة لا يعلم به أهل حق جاء ابنه يوماً من قبل عينيه التي أصيب فيها فلم يشعر به فعلم أن الشيخ قد أصيب \* ودخل رجل على داود الطائي في فراشه ، فرأه يزحف فقال : إن الله وإنما إليه راجعون . فقال : « لا تعلم بهذا أحداً . وقد أقدم قبل ذلك بأربعة أشهر لم يعلم بذلك أحد » وشكراً للأحنف إلى عمّه وجع ضرسه فذكر ذلك عليه . فقال : ما تذكر على لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة فاشكوتها إلى أحد \* ومن المنافاة للصبر والرضا الملح عند ورود المصيبة وهو الجزء . قال الله تعالى : ( إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً ) قال الجوهري : الملح أخف الجزء ، وقد همل بالكسر فهو دمع وهو هلوع . وفي الحديث « شرما في العبد شح هالع وجبن خالع » قال الملاعة ابن القيم رحمه الله : هنا في هذا الحديث أمران ، أمر لفظي وأمر معنوي ، فاما اللفظي فانه وصف الشيئ بكونه هالعا ، والمطلع صاحبه وأكثر ما يسمى هلوعاً ، ولا يقال : هالع له ، فانه لا يتعدي وفيه وجهان ( أحدهما ) انه على النسب ، كقولهم ليل نائم ، وشر قائم ، ونهار صائم ، ويوم عاصف كما عند سيبويه على النسب أى ذو كذا \* ( والثانى ) أن الله لفظة غيرت عن بابها للأزدواج مع خالع وله نظائر . وأما المعنوي ، فان الشح والجبن أردى صفتين في العبد ، ولا سيما اذا كان شحه هالعا ، أى ملولة في الملح ، وجبنته خالعاً ، أى قد خلح قلبه من مكانه ، فلامساحة ولا شجاعة . كايقال : لا يطرد ولا يندى اتهى كلامه # وروى سعيد بن منصور في سنته ، حدتنا اسماعيل بن عياش عن سليمان بن سليم عن يحيى ابن جابر أن رجلاً أتى النبي ﷺ . فقال : ما يحيط الأجر في المصيبة ؟ قال : « تصفيق الرجل بيديمه على شهاته - والصبر عند الصدمة الأولى - فمن رضى فله الرضى ومن سخط فعليه السخط » وذكر بسانده أيضاً رفعه إلى النبي ﷺ . قال : « إن القوم ليصابون بالمصيبة فيجزعون وبهمون فما يكون لهم من أجرها شيء » فيمر بهم الرجل

من المسلمين فيسترجع فيكتب الله عز وجل له أجر ما أعطاه من تلك المصيبة»  
وقال ابن أبي الدنيا : حدثني أحمد بن عبد الأعلى حدثني شيخ من آل ميمون  
ابن مهران أن الحجاج أصيب بابن له فاشتد جزعه عليه ، فدخل فغير نيابه ومس  
 شيئاً من طيب وجلس ، وأذن للناس فلم يتكلموا . قال : حسبي نواب الله من كل  
نكبة ، وحسبي بقاء الله من كل هالك ، تحدثوا .

## ﴿فصل﴾

والله تبارك وتعالى ينتلي عبده ليسمع شكواه وتضرعه ودعاه وصبره ورضاه  
بما قضاه عليه ، فهو سبحانه وتعالى يرى عباده اذا نزل بهم ما يختبرهم به من المصائب  
وغيرها ، ويعلم خائفة اعينهم وما تخفي صدورهم ، فيثبت كل عبد على قصده ونبته ،  
وقد ذم الله تعالى من لم يتضرع اليه ولم يستحسن له وقت البلاء كما قال تعالى : ( وقد  
أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضررون ) والعبد أضعف من أن يتجلد  
على ربه ولا يشكوا اليه حاله ، فانه اذا كان سادات اخلائق وهم الانبياء المعصومون  
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ، قد أنقذ الله تعالى عليهم حيث شكوا ما بهم الى  
الله تعالى . فقال تعالى عن بعضهم : ( وذا النون إذ ذهب مفاضباً فظن أنْ قدر  
عليه فنادي في الظلمات أَن لِإِلَه إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ) وأنني  
على أيوب بقوله : ( إِنِّي مَسْنِي الْضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ) وعلى يعقوب : ( إِنِّي  
أَشْكُوا بَنِي وَحْزَنِي إِلَى اللَّهِ ) وعلى موسى بقوله : ( إِنِّي لَمَآنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ هَيْرٍ )  
وقد شكر الله خاتم الانبياء ورسله بقوله : « اللهم انى أشكو اليك ضعف قولي وقلة  
حيلق وهوانى على الناس أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين » الحديث  
المشهور في دعاء الطائف وهو دعاء عظيم ، فالشکوى الى الله تعالى لا تتفاقم الصبر  
ولا الرضا ، بل اعراض العبد عن الشکوى الى غيره من جهله بخالقه وعدم رضائه  
وصبره بما ابتلاه الله تعالى به والله تعالى يفتق من يشکوه الى خلقه ، ويحب من

يشكوا ما به اليه . قيل لبعضهم : كيف تشتكي الى من لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ؟ فقال :

قالوا أتشكو اليه ما ليس يخفى عليه  
قللت ربى برضا ذل العبيد لدبه

وذكر ابن أبي الدنيا عن علي بن الحسن . قال : قال رجل : لا متحنن أهل البلاء . قال فدخلت على رجل بطرسوس وقد أكلت الأكلة أطرافه ، فقلت له : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت والله وكل عرق وكل عضو يألم على حدته من الوجع ، وإن ذلك لبعين الله ، أحبه إلى أحبه إلى الله عز وجل ، وددت أن ربى قطع مني الأعضاء التي اكتسبت بها اللام وانه لم يبق مني إلا لسانى يكون له ذاكراً . قال : فقال له رجل : متى بدأت هذه العلة ؟ قال : أما كفاك انطلق كلهم عبيد الله وعياله فإذا نزات بالعباد علة فالشکوى إلى الله ليس يشك الله إلى العباد \*

### \* الباب الثاني والعشرون \*

( هل المصائب مكفرات أو مثبات )

وقد اختلف العلماء في هذا الباب اختلافاً كثيراً ، وتبينوا فيه تبايناً شديداً قد يذهب بعض العلماء إلى أنه يثاب على كل مصيبة ، وذهب طائفة أخرى من العلماء إلى أنه لا يثاب على المصائب مطلقاً ، وإنما يثاب على الصبر عليهم حتى قطع به ابن عبد السلام في قواعده ، وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية وجاءه من العلماء إلى أن اطلاق القول بالثواب ، واطلاقه بعدم الشواب كالهاريد عليه ما يدفه ، وإن ثم فرق مؤثراً ذكره فيما بعد أن شاء الله \* وقد احتجت كل طائفة بظواهر مرجحة لما ذهبت إليه كما سند ذكره بعد \* احتجت طائفة من العلماء إلى أنه يثاب على كل مصيبة بقوله تعالى : ( ذلك بإنهم لا يصيّبهم ظمآن ولا نصيّب ولا نخْصُصُ في سبيل الله ولا يأطّلُون

موطناً يغيط الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً الا كتب لهم به عمل صالح (الآية توفي الصحيحين عن النبي ﷺ). قال : « ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا مرم ولا حزن ولا غم ولا أذى حتى الشوكة يشا كها الا كفر الله بها من خطايته » - الوصب الوجع اللازم - ومنه قوله تعالى : ( وَلَمْ عَذَابٌ وَاصْبَرْ ) أى لازم ثابت ، والنصب التعب \* وروى الحاكم في المستدرك أن النبي ﷺ . قال : « المصاص من حرم الثواب » \* وروى ابن ماجه من حديث أبي ذر رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا باضاعته ولكن الزهادة في الدنيا أن تكون عافى يد الله أوثق منك بما في يدك وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبحت بها أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك » ورواه الإمام أحمد موقوفاً على أبي مسلم الخولاني . وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ . قال : « ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث <sup>(١)</sup> الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم » ورواه أحمد والنسائي « ما مسلمين يموت لها ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الأغفر لها » وغير ذلك من الأحاديث مما اخترصته . قال النواوى رحمة الله : في شرح مسلم عند قوله <sup>عليه السلام</sup> : « ما مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتب له بها درجة ومحيت عنه بها خطيبة » وفي رواية « الا رفعه الله بهادرة أو حط عنه بها خطيبة » وفي بعض النسخ « وحط عنه بها خطيبة » بغير ألف ، وفي رواية « الا كتب له بها حسنة أو حطت عنه بها خطيبة » قال : وفي هذه الاحاديث بشارة عظيمة

(١) قال الجرجاني : في حاشية الفروع ، وقوله لم يبلغوا الحنث أى لم يبلغوا مبالغ الرجال ، ويجرى عليهم القلم فيكتب عليهم الحنث - وهو الأثم - قال القاضى : لا فرق بين الولد الصغير والكبير ، والحكمة في تنصيصه صلى الله عليه وسلم على الصغير هو حصول المشقة بموجة لكتلة الحنو عليه ، وهذا التنصيص خرج الغالب فنعزى الى كل مولود وجده فيه ذلك . اهـ

للمسلمين ، فانه قل أن ينفك الواحد منهم ساعة من شئ من هذه الامور وفيه تكفيز الخطايا بالاصراض والاسقام ومصائب الدنيا وهمومها وان قلت مشقتها ، وفيه رفع الدرجات بهذه الامور وزيادة الحسنات ، وهذا هو الصحيح الذى عليه جماهير العلماء . وحکى القاضى عياض عن بعض العلماء : أنها تکفر الخطايا فقط . ولم يبلغهم هذه الاحاديث الصحيحة الصريحة برفع الدرجات ، وكتب الحسنات انتهى كلامه . ويؤيد ذلك قول عائشة رضى الله عنها : مارأيت رجلا اشتد عليه الوجع من رسول الله ﷺ . وقوله ﷺ : « إنى لا وعلت مثل رجلين منكم » وإنك لتوعلت وعكا شديداً وقوله ﷺ : « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الامثل فلامثل » . قال جماعة من العلماء : والحكمة في كون الأنبياء أشد بلاء ثم الامثل فلامثل ، أنهـم مخصوصون بكل الصبر وصحه الاحتساب ، والأنبياء مخصوصون من الخطايا ، فتعين الثواب والله أعلم \* وفي حديث المرأة التي كانت تصرع دليلا على أن الصرع يثاب عليه أكمل ثواب . وفي مسلم ، قالت امرأة : يارسول الله دفنت ثلاثة من الولد . قال : « احترضت بمحظار من النار » قال بعض السلف : فقد الثواب على المصيبة أعظم من المصيبة فإنه قد ثبت أن النبي ﷺ . قل : « المصاب من حرم الثواب » \* وقد تقدم . وتقدم في أثناء الكتاب أحاديث تشهد لهذا القول والله أعلم \* احتجت الطائفة الأخرى من العلماء من أطلق القول بأن المصائب لا يثاب عليها ، وإنما يثاب على الصبر عليها . بقوله تعالى : ( إنما يوف الصابرون أجرهم بغير حساب ) . قال ابن عبد السلام في فواعده : الثواب إنما يكون على فعل العبد لا على فعل الله فيه . قال تعالى : ( والذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المحتدون ) فما حصل لهم من صلاة الله عليهم ورحمته لهم وهدايته إياهم بقولهم : ( إنا لله وإنا اليه راجعون ) فالاسترجاع هو سبب في حصول ما ذكر ، وكذلك

حدیث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه . انه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله عز وجل لملك الموت : ياملاك الموت قبضت ولد عبدى ، قبضت فرقة عينه ونمرة فؤاده ، قال : نعم ، قال : فما قال ؟ قال : حمدك واسترجع ، قال : ابناوا له بيته في الجنة وسموه بيت الحمد » فحمده واسترجاعه هو سبب بناء البيت له في الجنة ، وتسمية البيت كافية . قال القاضي عياض : وقد روی عن عبد الله بن مسعود انه قال : الوجع لا يكتب به أجر إنما يکفر الخطايا فقط \*

﴿فصل﴾

( في سياق كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله )

أما ما يحمدنه الله من المصائب ، فتارة بغير فعل الخلائق كالاصافن ونحوها ونارة بفعلهم ، وفصل الخطاب أن المصائب تولد عن عمل صالح كاتولد عن الجهاد والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ونحوه ، فهذا يثاب عليه ، فان الانسان يتبعه الله على عمله وعلى ما يتولد عن عمله اذا أقدم على احتماله ، فان المجاهد قد أقدم على الجهاد وهو يعلم انه يؤذى في الله عز وجل ، وقد يناله ضرر في جهاده ، فتموت فرسه ، او يؤخذ ماله ، او يضرب او يشم ونحو ذلك . كما قال تعالى : ( ذلك بانهم لا يصيّبهم ظمآن ولا نصب ولا منصّة في سبيل الله ولا يطاؤن موطنًا يغيط الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ) فاخبر تعالى انه يكتب لهم عمل صالح بما يصيّبهم من التعب والجوع والعطش ، ونحو ذلك الذي حصل لهم بسبب الجهاد في سبيل الله عز وجل ، فهذه الأمور يغفر الله بها خطاياها ، ويؤجر على هذه المصائب لأنها حصلت بسبب جهاده ، فهي مما تولد عن عمله ، وما تولد عن عمله الصالح من المصائب يثاب عليها \* وأما الجوع والعطش والتعب الذي يحصل بدون ذلك فلا يثاب إلا على الصبر عليه ، فإنه ليس من عمله ولا متولداً عن عمل صالح ، لكنه من المصائب التي يکفر الله بها خطاياها \* وأما المصيبة بالولد ، فالولد تولد عن جماعه

الذى صان نفسه به عن الزنا وفصد به النسل وتكتير الأمة وغض البصر عن المحارم ، فإذا حصل له ذلك ثم مات الولد فقد أثيب عليه من جهة ، وكفر الله به خططيه من جهة ، لأنه تولد عن عمله \* وأما الامراض والاسقام فهى تكفر الخطايا \* وقد روى أن أبا عبيدة بن الجراح لما عادوه . وقلوا له : أجر . فقال : ليس لي من الأجر مثل هذه ، ولكن المرض حطة بخط الله به الخطايا . فهذا الذى ذكرته هو الفرق بين المصائب التى يثاب عليها ، والمصائب التى لا يثاب عليها ؛ فان بعض الناس يظن إنه يثاب على كل مصيبة ، ومن العلماء من يطلق القول بأن المصائب يثاب عليها ، وإنما يثاب على الصبر عليها . ثم قال بعد ذلك بكلام كثير : فمن فعل فعلا صالحا باختياره فأوذى واحتسب ذلك الأذى ، كان ذلك الأذى من عمله الصالح الذى يثاب عليه ، كالصوم اذا احتسب جوعه وعطشه . وقد قال ﷺ : « خلوف قم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » واخلوف تولد عن صومه بغیر اختياره ، لكن تولد عن عمل صالح وكذلك القائم بالليل اذا احتسب تعبه وسهره ، فان الأذى الذى يحصل باختيارك في طاعة الله أنت جلبتة على نفسك باختيارك طاعة الله ، فليس هو كمن أوذى بغیر اختياره ، فان ذلك أذاه مصيبة محضة ، لكن هي حق له على الظالم . وقال الشيخ رحمه الله في قول النبي ﷺ : « لا يغنى الله للمؤمن قضاء الا كان خيرا له وليس ذلك لاحدا الا للمؤمن إن أصابته سراء شكر كان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » وهي نفسها تکفر خططيه ويؤجر على الصبر عليها ، ففيها مغفرة من جهة ما يکفره من الخطايا ، ولو فيها رحمة من جهة ما يؤجر على الصبر عليها ، لا سيما اذا اقتنى بها توبه وأنابة الى الله ، وتوكل عليه وتوحيد له ، وخلاص الدين له ، فلتتها تكون من أعظم النعم ، ومصيبة تقبل بها على الله خير لك من نعمة تنسيك ذكر الله . قال بعض السلف : يا ابن آدم لقد بورك لك في حاجة أكثرت فيها قرع باب سيدك ، وفي الحديث .

اذا قالوا للمرتضى : اللهم ارحمنا . يقول الله عز وجل : كيف أرحمه من شئ به  
أرحمه ؟ وفي الاخر : يا ابن آدم البلاء يجمع بينك وبينك ، والعافية تجمع بينك وبين  
نفسك . انتهى \* والمقصود من كلام الشيخ رحمة الله ان كل ما تولد عن عمله  
الصالح من المصائب أنيب عليه بخلاف المصائب التي لم تولد عن عمله فانها  
مكفرات لامنيبات \*

### ﴿ فصل ﴾

قال الشيخ رحمة الله : وكثير من الناس لا يعرف النعمة الا ما يلتبس بها في دنياه ،  
فما قال بعض السلف : من لم يعرف نعمة الله الا في مطمعه ومشربه فقد قلل علمه :  
وحضر عذابه . فمن الناس من يرى النعمة في بدنـه فقط بالـأـكل والـشـرـب والـسـكـاح ،  
ومنهم من يرى النعمة بالـرـئـاسـة والـجـاه وـنـفـاذ الـاـمـر والـنـهـي وـقـهر الـاعـدـاء ، ومنهم من  
يرى النعمة في جـمـع الـاـمـوـال والـقـنـاطـير المـقـنـطـرـة ، وهـؤـلـاء من جـنـس الـكـفـار ، يـرـون  
هـذـه نـعـمـا ، وأـعـلـى من هـؤـلـاء من يـرـى النـعـمـة في الـإـيـانـ وـالـعـمـلـ الصـالـح ، لـكـنـ  
لا يـرـى الـأـمـرـ بـذـلـكـ وـالـجـهـادـ عـلـيـهـ نـعـمـةـ ، بل يـرـى فـيـهـ مـاـ يـوـجـبـ تـرـكـهـ ،  
وـالـذـينـ يـرـونـ هـذـهـ نـعـمـةـ مـنـهـمـ مـنـ لـاـيـرـاهـ نـعـمـةـ الـأـمـمـ الـسـلـامـةـ وـالـغـنـيـمـةـ ، فـانـ جـرـحـ  
أـوـ قـتـلـ بـعـضـ أـوـلـادـ ، أـوـ أـخـذـ مـالـهـ ، عـدـ ذـكـرـ مـصـيـبةـ لـأـنـمـةـ \* وـحـجـةـ هـؤـلـاءـ  
كـلـهـمـ أـنـ النـعـمـةـ مـاـ يـتـنـعـمـ بـهـ الـعـبـدـ وـهـذـهـ الـأـمـورـ تـؤـلمـ لـلـنـفـسـ فـلـاـ تـكـوـنـ مـنـ النـعـمـ  
بـلـ مـنـ الـمـصـائـبـ ، وـلـأـرـيبـ أـنـهـ مـنـ الـمـصـائـبـ باـعـتـبـارـ مـاـ يـحـصـلـ فـيـهـ مـنـ الـأـلـمـ ،  
وـهـذـاـ أـمـرـ بـالـصـبـرـ عـلـيـهـ ، لـكـنـ لـاـ مـنـافـةـ بـيـنـ كـوـنـ الشـئـ مـصـيـبةـ باـعـتـبـارـ ، وـنـعـمـةـ  
باـعـتـبـارـ ، فـبـاـعـتـبـارـ مـاـ يـحـصـلـ بـهـ مـنـ الـأـذـىـ هـوـ مـصـيـبةـ ، وـبـاـعـتـبـارـ مـاـ حـصـلـ بـهـ مـنـ  
الـرـحـمـةـ وـهـذـاـ لـاـنـهـ اـذـاـ قـيـلـ هـذـاـ يـكـفـرـ بـهـ اـخـطـابـاـ وـيـؤـجـرـ عـلـيـهـاـ وـيـؤـجـرـ عـلـىـ الصـبـرـ  
عـلـيـهـاـ كـافـتـ نـعـمـةـ ، وـهـذـاـ بـنـزـلـةـ شـرـبـ الـمـرـيضـ الدـوـاءـ الـكـرـبـةـ ، هـوـ مـصـيـبةـ باـعـتـبـارـ  
صـارـبـهـ ، وـهـوـ نـعـمـةـ باـعـتـبـارـ اـزـالـةـ لـمـرـضـ الـذـىـ هـوـ أـشـدـ ضـرـرـاـ فـيـهـ ، وـأـدـنـىـ الشـرـينـ

اذا زال اعظمهما كان نعمة ، ومن استعمل نعمة الله في المعاishi كانت شرآ في حقه ،  
لاتها جرته الى العذاب الذي هو اعظم من تلك اللذة ، كن أ كل عسلا فيه سء ،  
فان ضرر السم اعظم من حلاوة العسل . والله اعلم انتهى كلامه \*

### ﴿ الباب الثالث والعشرون ﴾

( في الصدقة عن المصائب به وأفعال البر عنهم )

وهذا الباب ما يطيب قلوب أهل المصائب على مصابهم ، فا لهم اذا بدلوا بدل  
الحزن والبكاء واطم الخدوش وشق النياحة ، الصدقة والدعاء والاستغفار  
وقراءة القرآن والصلوة والصيام ، ونحو ذلك من أفعال القرب ، وعلموا وصوها الى  
موتاه ، وانه يحصل لهم بذلك : إما تكفير سينات ، أو رفع درجات ، أو كلامها  
حصل لهم السرور بذلك والفرح الزائد ، وهذا الباب منعقد على اهداء القرب  
إلى الموتى والاحياء فنذكر اختلاف العلماء في وصول نواب ذلك اليهم ، فمن أنواع  
القرب قرب لم يختلف العلماء في وصول نوابها إلى الموتى ؛ وثم قرب اختلف العلماء  
في وصول نوابها اختلافا كثيرا ، فنذكر ما يسره الله تعالى في ذلك ، فان ذكر  
الاختلاف والبسط سبيل ذلك الكتب المطلولة \*

### ﴿ فصل ﴾

( في ذكر اختلاف الناس في وصول نواب اهداء القرب إلى الموتى )

اما الدعاء والاستغفار والصدقة وقضاء الدين واداء الواجبات ، فلا اعلم خلافا  
في وصوها ، حكها غير واحد من العلماء ، ومن العلماء من يشرط في الوصول  
اذا كانت الواجبات مما يدخله النياحة . قال الله تعالى : ( والذين جاؤا من بعدهم  
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالاعيان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين  
آمنوا ) الآية . وقال تعالى : ( واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ) ودعا النبي

لابي سلمة حين مات أبو سلمة ، ودعا النبي ﷺ للميت الذي صلى عليه ، وشرع الله ذلك له ، وشرعه لكل من صلى على ميت بقوله : « اللهم أغفر لحينا وميتنا ، وكذلك اللهم أغفر له وارحه واعفه واعف عنه » الدعاء المشهور المعروف . وأما وصول العبادات المالية الخضة ، كالعتق والصدقة ونحوها فغمور العلماء من أهل السنة والجماعة على وصول نوابها إلى الموقى كا يصل إليهم الدعاء والاستغفار ، وأما وصول نواب الاعمال البذرية كالصوم والصلوة والقراءة ونحو ذلك فالصحيح الوصول وهو مذهب الإمام أحمد وأبي حنيفة وطائفة من أصحاب مالك والشافعى لما يأتى من الأحاديث بعد إن شاء الله \*

### ( فصل )

#### ( في الآيات والآيات الواردات في هذا الباب )

قد تقدم قوله تعالى : ( والذين جاؤ من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولا خواانا الذين سبقونا بالإنعام ) الآية . وقال تعالى : ( واستغفر للذينك وللأئمرين والمؤمنات ) وقال تعالى : ( الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبلاك وفهم عذاب الجحيم ) فلولم ينفعهم ذلك لم يخبر الله تعالى به ترغيباً ، وأما الأحاديث فنها ، ما روى الإمام أحمد من حديث الحسن بن سعد بن عبادة أن أمّه ماتت ، فقال : يارسول الله إن أمّي ماتت فأتصدق عنها ؟ قال : نعم . قال : قلت فاي الصدقة أفضل ؟ قال : سق الماء . قال الحسن : فقتل سقاية آل سعد بالمدينة . ورواه النسائي أيضاً ، ومنها عن معاذ بن يسار . قال قال رسول الله ﷺ : « اقرأويس على موتاكم » رواه أبو داود وابن ماجه ورواه الإمام أحمد ولفظه : يس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله تبارك وتعالى والدار الآخرة الأغفر له ، واقرؤوها على موتاكم . وفيه دليل على وصول القراءة إلى الميت فإنه ﷺ أمرنا أن

نقرأها على موتنا ، وأمره في هذا المكان أمر إرشاده لا يجوز أن يعرى عن فائدة ،  
 ولا فائدة للعبد بعد موته أعظم من الثواب ، فانا نعلم يقيناً أن الميت من أحوج  
 الناس إلى ما يقربه من رحمة الله ، ويباعدده من عذاب الله ، وقد امتنع عليه ذلك  
 بعد موته بفعل نفسه فما بقي يحصل له ذلك إلا بفعل غيره ، والحاصل هو الثواب  
 المترتب على القراءة والله أعلم . فان قيل قد فسر جماعة من العلماء أن المراد بقراءة  
 بيس عند الاحضار للمسلم الذي سيموت - وقد ذهب إلى هذا جماعة من العلماء  
 حتى الشيخ محمد الدين بن تيمية الحراني بوب عليه في كتابه المتنق - قيل : هذا  
 خلاف الحقيقة ، فإنه اذا حمل على من سيموت يكون حمل اللفظ على مجازه ، ومعلوم  
 ان حمل اللفظ على حقيقته أولى من حمله على مجازه ، فان سلم انه أريد به المختصر  
 فهو حجة على المخالف المانع من وصول ثواب القراءة إلى الميت ، فان قول المخالف  
 في أن الحج لا ينفع بعمل الغير ، أشد من قوله في الميت ، فان قيل إنما يحصل له  
 به راحة وسرور كالتي ذكرنا : هذه دعوى تفتقر إلى دليل ، والأصل  
 عدمه ، بل نقول أي راحة وسرور أعظم من ثواب يحصل للميت برفع درجاته  
 أو يحط عنه سيماته ؟ وقد أفردت لهذا الكلام جزءاً وسميته ( الدر المنتحب في  
 إهداء القرب ) فن رأى كشف ذلك فليطلب به من محله ، وما نذر كره هنا على سبيل  
 التنبية ( ومنها ) ماروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان العاص بن وائل  
 نذر أن يضر في الجاهلية مائة بدنة ، وأن هشام بن العاص نحر حصته خمسين ،  
 وأن عمراً سأله النبي ﷺ عن ذلك . فقال : « أما أبوك فلو أقر بالتوحيد فصمت  
 عنه وتصدقت عنه نفعه ذلك » رواه الإمام أحمد . وهو دليل على وصول أفعال  
 الخير إلى الميت \* ( ومنها ) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً سأله النبي  
 ﷺ إن أبي مات ولم يوص أفيمنه أن تصدق عنه ؟ قال : نعم . رواه مسلم والإمام  
 أحمد والنسائي وابن ماجه ( ومنها ) عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً . قال النبي

**عَنْ سَيِّدِهِ :** « إِنْ أُمِّيْ أَفْتَلْتَ نَفْسَهَا ، وَأَرَاهَا لَوْ تَكَامْتَ تَصْدِقْتَ فَهِلْ هَذَا أَجْرٌ إِنْ تَصْدِقْتَ عَنْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ » رواه البخاري ومسلم والامام أحمد \* وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي **عَلَيْهِ السَّلَامُ** قال : « مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَصَدِّقَ بِصَدَقَةٍ تَطْوِعَ أَنْ يَجْعَلْهَا عَنْ وَالِدِهِ إِذَا كَانَا مُسْلِمِينَ فَيَكُونُ لِوَالِدِهِ أَجْرُهَا وَلَهُ مُثْلُ أَجْرِهِمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمَا شَيْئاً » رواه حرب في مسائله بسنده \* وروى ابن المنذر ب السناده عن عائشة رضي الله عنها أنها أعتقت عن أخيها عبد الرحمن عبداً بعد موته \* وروى الدارقطني وغيره عن عطاء بن أبي رباح حر سلا أن رجلاً قال يا رسول الله : إن أبي مات فأعتق عنـه ؟ قال : نعم . وروى الدارقطني أيضاً عن الحسن والحسين رضي الله عنهما إنما كانوا يعتقدان عن أبيهما على بن أبي طالب رضي الله عنه بعد موته . عن ابن أسميد مالك بن دربيعة الساعدي قال يتناخن عند رسول الله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** إذ جاءه رجل من بنى سامة . فقال : يا رسول الله هل بقي من بر أبوى شيء؟ أبىهم به بعد موتهما ؟ قال : « نعم الصلاة علـهـما والاسـتـفـارـهـما وافتـقـادـهـما بـعـدـهـما وصلـةـ الـرـحـمـ الـقـىـ لـاـ تـوـصـلـ إـلـاـ بـهـما وـإـكـرامـ صـدـيقـهـما » رواه أبو داود وهذا لفظه وابن ماجه \*

### ﴿ فَصْلٌ ﴾

ومن الأدلة المستحسنة . قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** في الأضحية لما ضحى بكبشين ، فلما ذبح أحدهما . قال : « بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهِ أَكْبَرُ اللَّهُمَّ هَذَا عَنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ » ولما ذبح الثاني . قال : « اللَّهُمَّ هَذَا عَنِّي وَعَنْ مَنْ لَمْ يَضْحَى مِنْ أُمَّتِي » وفي رواية ابن ماجه ، أن رسول الله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** لما ضحى بكبشين عظيمين مهينين أقرنين أملحين موسعين فذبح أحدهما عن محمد وآل محمد ، وذبح الآخر عن أمته وعن شهد له بالبلاغ ، فيه دليل على أن النفع قد نال الأحياء والأموات من أمته بأضحية النبي **عَلَيْهِ السَّلَامُ** والآ لم يكن في ذلك فائدة ، فإنه **عَلَيْهِ السَّلَامُ** ما ينطق عن الهوى . وقال للذى قضى الدين

عن الميت : الآن بردت عليه جلدته . وحديث ابن عباس أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال : « إنما لم يعذبن وما يعذبن في كبير ، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول - وفي لفظ لا يستتره من البول - وأما الآخر فكان يعشى بالنيمة ثم دعا بجريدة رطبة فشقها نصفين ثم غرس على كل قبر واحد . وقال : إنه ليخفف عنهم ما لم يبسا » قال الخطابي : هذا عند أهل العلم محول على أن الأشياء ما دامت على أصل خلقتها أو خضرتها وطراوتها فإنها تسبح الله عزوجل حتى تجف رطوبتها ، أو تحول خضرتها ، أو تقطع من أصلها ، فإذا حف عن الميت بوضعه ﷺ الجريدة على قبره ، تكونها تسبح الله ، فبطريق الأولى والآخرى أن تجف القرب على اختلاف أساليبها ، وإن أعظم القرب كلام رب العالمين ، الذى نزل به الروح الأمين ، على قلب أشرف المسلمين ، وقد أوصى بجريدة رضى الله عنه أن يجعل جريدة على قبره . ذكره البخارى . وقد استحب ذلك جماعة من العلماء من أصحابنا وغيرهم وأنكره آخرون \* وقال الشيخ محيى الدين النواوى في شرح مسلم : ذكر أن العلماء استحبوا القراءة لخبر الجريدة لأنها إذا رجى التخفيف لتسبيحها فالقراءة أولى . انتهى كلامه \*

### ﴿ فصل ٤ ﴾

( في قوله تعالى وأن ليس للانسان إلا ما سعى )

وأما احتجاج بعض من خالف من أصحاب الشافعى ومالك بهذه الآية على أن الميت لا ينتفع بنواب من سعي غيره لأن النبي ﷺ . قال : « إذا مات ابن آدم اقطع عمله إلا من ثلاثة صدقة جارية أو علم ينتفع به من بعده ، أو ولد صالح يدعوه » قالوا : ولأن نفع العبادة لا يتعدى فاعلما ، فيقال لهم : قد ثبت بالسنة المตواترة وإجماع الأمة ، أن الميت يصلى عليه ويدعى له ويستغفر له وهذا من سعي غيره ، وكذلك ما وافقوا عليه وسلموا من أنه ينتفع بالصدقة والعتق وهو من

سعى غيره ، فما كان جوابهم عن مورد الاجماع ، فهو جواب الباقيين عن محل النزاع ، وللناس في ذلك أجوبة متعددة سببها السكت المطولة ، ولكن تحقيق ذلك أن يقال إن الله تعالى لم يقل إن الإنسان لا ينتفع إلا بسمي نفسه ، وإنما قال : (وأن ليس للإنسان إلا ماسمه ) وهو لا يملك إلا سعيه ، ولا يستحق غير ذلك ، وإنما سعى غيره فهو له ، كما إن الإنسان لا يملك إلا مال نفسه ، وملك نعم نفسه بالله غيره ، وقد روى عن ابن عباس أن الآية منسوخة بقوله تعالى : (والذين آمنوا وأتبغوا ذرياتهم بآمان الحقنابهم ذرياتهم ) فادخل الأبناء الجنة بصلاح الآباء ، ولا يصح هذا : لأن لفظ الآية تبين لفظ خبر والأخبار لا تنسخ . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : اللفظ المنقول عن ابن عباس هو من تفسير علي بن طلحة الوالي عنه ، وقد قيل إنه لم يسمه من ابن عباس ، وقال عكرمة هي خاصة بقوم ابراهيم وموسى دون هذه الأمة ، وشرع من قبلنا ليس بشرع لنا ، وأما هذه الأمة فلهم ما سعوا وسعى لهم . قال الشيخ : وهذا ضعيف ، لأن الله إنما ذكر هذا ليخبر به هذه الأمة ، وليعلموا أن هذا حكم شامل ، ولو كان هذا مخصوصاً بأمة موسى وابراهيم لم يقم به حجة ، على أن من أرسل إليه النبي ﷺ وجميع المسلمين بما في هذا قوله ( ولا تزر وازرة وزر أخرى ) وأيضاً فن أين لهم أن تلك الأمة لم تكن تنفهم الصدقة عنهم بعد الموت والدعاء لهم ؟ وقد بين النبي ﷺ أنا إذا قلنا : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أصابت كل عبد الله في السماء والأرض ، ونحن إذا ذكرنا الصالحين من الأمم وترحنا عليهم وصل ذلك إليهم ، وليس هو من سعيهم ، وابراهيم قد دعا لأولاده بنفس القرآن وليس ذلك من سعيهم . وقال الربيع بن أنس : المراد بالانسان الكافر ، وهذا ليس بشيء ، لأن سياق الآية ينافقه بقوله : ( نعم يجزأه الجزاء الأوفي ) وهذا يتناول المؤمن قطعاً ، فلو عكس كان أولى ، مع إن حكم العدل لا فرق فيه بين مؤمن وكافر . قال الحسن بن الفضل : ليس للإنسان

الا ماسى من طريق العدل ، فاما من طريق الفضل فجاز أن يزيده الله ماشاء .  
 قال شيخ الاسلام بن تيمية : وهذا القول أمثل من غيره ، ومعناه صحيح ،  
 لكنه لم يفسر لفظ الآية ، فان قوله ليس للانسان نفي عام فليس له الا ذلك ، وهذا  
 هو العدل ، ثم إن الله قد ينفعه ويرحه بغير سعيه من جهة فضله وإحسانه ، وإن كان  
 ذلك ليس له ، ثم قال الشيخ : وقال ابن الزاغوبي : إنه ليس له الا سعيه ، غير أن  
 الاسباب مختلفة ، فتارة يكون سعيه في تحصيل الشيء نفسه ، وتارة يكون في  
 تحصيل سببه ، مثل سعيه في تحصيل قرابة أو نكاح ليحصل له ولد صالح يدعوه  
 له ، أو صديق صالح ، وتارة يسعى في خدمة أهل الدين والعبادة ، فيكتسب محظوظاً  
 بسبب سعيه في ذلك ، قال الشيخ رحمه الله : وهذا أمثل من غيره وقد اصتنع  
 ورحجه أبو البركات وهو ضعيف ، فإنه قد ينتفع بعمل غيره من لم يحصل سبباً ،  
 وبسط القول على هذا وعلمه بأمور ، وذكر عن ابن الزاغوبي قوله آخر قال : وأن  
 ليس للانسان بمعنى وأن ليس عليه الا ماسى . قال الشيخ : وهذا من ارذل  
 الأقوال ، فإنه قلب لمعنى الآية ، فإنه ليس للانسان الا ماسى ، وعمامها وأن سعيه  
 سوف يرى ثم بجزاه الجزاء الأولي ، فأفترى السعي الصالحي لم يدخل في هذه وبوسط  
 القول على هذا وبين فساده ، وقد ذكرنا هذه الأقوال ورتتبناها مبسوطة في  
 ( إهداء القرب ) X

### ﴿ فصل ﴾

ومما يستأنس به في وصول الثواب إنه يستحب الدفن عند الصالحين ليناله  
 بركتهم ، ونص الامام أحمد على أن الميت يتاذى بالمنكر عنده . وقد روی عن  
 ابن عباس رضي الله عنهما . انه قال : جنعوا الميت جار السوء . وقالت عائشة رضي  
 الله عنها : الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته . لكن هذان الأثران وإن كان  
 فيما ضعف فبهما دلالة على المسئلة ، فإن الميت اذا تاذى بالمنكر انفع بالغیر

طريق الاولى « وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ . قال : « إن الميت  
ليعدب بيكان أهله عليه » فـالله تعالى أحكم وأعدل من أن يوصل عقوبة المعصية  
إليه ، ويحجب عنه المثوبة والله تعالى أعلم \*

(فصل)

تستحب القراءة عند القبر ، لأنه قد صرحت ابن عمر رضي الله عنهما أنه أوصى  
إذا دفن أن يقرأ عنده بفاتحة البقرة وختامها . والمشهور عن الإمام أحمد أن القراءة  
في المقبرة وعن القبر لا تكره ، اختاره أبو بكر عبد العزيز والقاضي وجماعه من  
من أصحابنا ، ذكره بعض أصحابنا ، وعليه عمل الناس في زماننا هذا . قال في  
المستوعب : ولا تكره القراءة على القبر . وكان أحمد رحمه الله يكرهها . ثم رجع  
رجوعاً أبان به عن نفسه . وقال : يقرأ بعد أن نهى عن ذلك . ومن أصحابنا من  
يتمسك بكراهته أولاً ويجعل المسألة على روایتين . ثم قال بعد ذلك : فإن أهدى  
إليه الثواب نفعه . انتهى كلامه . وهذا مذهب الحنفية ، لكن اختلف أصحابهم هل  
تستحب القراءة أم تباح ؟ وجهان لهم . وروى عن الإمام أحمد أن القراءة  
لا تكره حال الدفن دون غيره . وروى عن الكراهة مطلقاً ، اختارها الإمام  
عبد الوهاب الوراق وأبو حفص العكبري . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : الكراهة  
نقلها الجماعة عن الإمام أحمد وهي قول جمهور السلف ، وعليها قدر ما أصرح بها كالمروزي  
وغيره . وقال ابن عقيل وابن المنجبي : تعليلاً لرواية الكراهة ، بأنها مدفن النجاشي  
والخش ونحوه انتهى كلامهما . وذكر بعض أصحابنا عن الخلل أنه قال : المذهب  
رواية واحدة ، إن القراءة عند القبر لا تكره . انتهى . لكن القراءة على القبر ليست  
من فعل النبي ﷺ ولا أصحابه والله أعلم \*

## ﴿فصل﴾

(نص الامام احمد على أنه يستحب الدعاء للميت عقب دفنه)

نم قال أَحْمَدٌ: قَدْ فَعَلَهُ عَلَى بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَالْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ، وَبِرْوَى عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَانَ أَنَّهُ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ دُفْنِ الْمَيْتِ وَقَفَ عَلَيْهِ . وَقَالَ : « اسْتَغْفِرُ لِلَّهِ وَلِلْخَيْمِ وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ فَإِنَّهُ الآن يَسْأَلُ » رواه أبو داود وروى الطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه . قال: كان رسول الله ﷺ روى أبو داود يقف على القبر بعد ما يسوى عليه التراب فيقول : « اللهم نزل بك صاحبنا وخلف الدنيا خلف ظهره اللهم ثبت عند المسائلة منطقه ولا تبتهل في قبره بما لا طاقة له به » ويروى أن علياً رضي الله عنه كان يقول : - إذا سوي على الميت التراب عند شفير القبر بعد ما يدفن - اللهم عبدك وولد عبدك نزل بك وأنت خير متزول به اللهم أوسع له مدخله ، وأغفر له ذنبه فانا لا نعلم الاخيراً وأنت أعلم به . رواه حرب الكرmani في مسائله . وكان أنس رضي الله عنه إذا سوي على الميت قبره قام عليه قال : اللهم عبدك وزل بك فارأف به وارجه ، اللهم جاف الأرض عن جنبيه ، وافتتح أبواب السماء لروحه ، وقبل منه بقبول حسن ، اللهم إن كان محسناً فصاعف له الحسنات أو قال : - فزد له في إحسانه - وإن كان مسيينا فنجاو زعنده . رواه الإمام أحمد والطبراني وغيرهما . وذهب الشافعى أيضاً إلى إستحباب الدعاء عقب الدفن وقال أكثر المفسرين : في قوله عز وجل في حق المنافقين ( ولا تقم على قبره ) معناه بالدعاء والاستغفار بعد الفراغ من دفنه . وكذلك ذكر جماعة من المفسرين : لما هم النبي ﷺ بالاستغفار لعمه أبي طالب لما مات ، وهم بعض الصحابة بالاستغفار لا بويه ، أنزل الله تعالى ( ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركيـن ولو كانوا أولى قربـيـ ) الآية . فلولا إن ذلك نافع للمؤمنـين كما تقدم ، لم يكن لذلك معنى ، بل لما نهى عنه للمشرـكيـن دل على وقوعـهـ للمؤمنـينـ ونفعـهـ لهمـ . و قال محمد بن

حبيب النار : كنت مع احمد بن حنبل في جنازة ، فأخذ بيدي وقنا ناحية ، فلما  
فرغ الناس من دفنه جئنا الى القبر ، فجلس ووضع يده على القبر وقال : اللهم إنك  
قلت في كتابك (فاما إن كان من المقربين) فقرأ الى آخر السورة ، اللهم وإننا نشهد  
أن هذا فلان بن فلان ما كذب بك وآتاك يؤمن بك وبرسولك ، اللهم فاقبل  
شهادتنا له ، ودعاه ثم انسرب \*

### ﴿ فصل ﴾

هل يصح اداء نواب نوافل العبادات للمسلم الحي ؟

وهذه مسألة لاتكاد تظفر بها في كتاب مشهور اثرا بناها ، فذكر ابن تيم في  
كتابه ، فذكر وصول الثواب الى الميت . قال : وفي الحى وجها ، وذكر بعض فضلاء  
الحنفية أن وصول القرب الى الحى مذهبهم ، والدليل على الوصول قوله تعالى : (فاعف  
عنهم واستغفر لهم) وأيضاً فان الرسول عليه السلام والمسلمون ما زال يدعون بعضهم البعض  
عموماً وخصوصاً لحياتهم وأمواتهم من غير نكير ، ولأنه مشروع في دعاء الميت  
إلى يوم القيمة في قوله : «الله ألمع لحياناً ومتيناً» . قال القاضي أبو يعلى : وليس  
يعرف عن الإمام أحمد رواية في الفرق بين الحى والميت ، بل ظاهر قوله يعمهما .  
وقد دل عليه الكتاب والسنّة في الدعاء والاستغفار للتساوي فلا فرق . وقال  
الشيخ شمس الدين بن عبد القوى في مجمع البحرين : هذا ليس له نكير فهو  
إجماع ولا شبه لهن قال بعدم الجواز . انتهى كلامه . وقال ابن عقيل في المفردات :  
إن القراءة ونحوه لا تصل إلى الحى فإنه بفتح مفسدة عظيمة ، فإن الأغنياء  
يسكونون عن الأعمال يبذل الأموال التي تسهل لمن ينوب عنهم ، فيفوتهم  
أسباب الثواب بالاتكال على الثواب ، وتخرج أعمال الطاعات عن باهتها إلى  
المعاوضات . انتهى كلامه . فلو قال قائل : نحن نلزم ذلك لوروده في الكتاب  
والسنّة ، ونقول : ذلك فضل الله يؤتى به من يشاء والله ذو الفضل العظيم \*

## ﴿الباب الرابع والعشرون﴾

### ﴿فِي ذَكْرِ عِمَارَةِ الْقُبُورِ﴾

وقد اشتغل بعض أهل زماننا من أصيب بموت أقاربه، ببناء قبورهم وتبليطها وتجصيصها ، وبناء التربة المحتوية على القبور وتحسينها وتزييقها ، ويزرعونها أنواع الرياحين ، وبصعدون إليها في الغالب كل يوم خميس بالأهل والأقارب وملاذ الأطعمة وأنواعها، ويظنون أن ذلك قربة وطاعة إلى الله عز وجل ، وربما يقولون : في هذه الأمور تسلية لنا عن الموتى . وما علمنا أن هذه الأمور من البدع المكرورة المنعى عنها ، وأن من البدع تعظيم القبور وتبليطها وتجصيصها ، وبناء القباب عليها ، كل هذا من البدع الذي كرهه السلف والعلماء ، وهو مخالف لسنة رسول الله ﷺ وقد روى أبو داود والترمذى من حديث جابر : إن النبي ﷺ نهى أن يجصص القبر ، وأن يبني عليه . زاد الترمذى وأن يكتب عليه وأن يوطأ ، وحسناته وصححه ولفظ أبي داود : أن يقعد عليه ، وقد بعث النبي ﷺ على بن أبي طالب رضى الله عنه أن لا يدع ثنالاً إلا طمسه ، ولا قبراً مشرقاً إلا سواه ، وعن أبي الهياج الأسدى قال قال لى على : ألا ابعثك على ما يعنى عليه رسول الله ﷺ إذهب فلا تدع ثنالاً إلا طمسه ، ولا قبراً مشرقاً إلا سويته رواه أبو داود والترمذى . فالسنة تسوية هذه القبور المشرفة الحجرة المطينة المحسنة ، وكذلك نهى رسول الله ﷺ أن يكتب عليها ، ونهى عن التخاذل مساجد ، وإيقاد السرج عليها ، واشتد نهيه ﷺ حتى لعن فاعل ذلك ، ونهى عن الصلاة إلى القبور ، حتى نهى أمره أن يتخذوا قبره مسجداً أو عيداً . وكان رسول الله ﷺ يعظ الناس عند القبور ، كما ثبت ذلك في صحيح البخارى ومسلم من حديث على رضى الله عنه قال : كنا في جنازة في بقريع الغرقد ، فأتانا رسول الله ﷺ بجلس وجلسنا حوله ، ومهن مختصرة ، فسكس

وجعل ينكت بمحضره . وقال : « مامنكم من أحد إلا قد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة » فقالوا : يا رسول الله أ فلا تتكل على كتابنا ؟ فقال « اعملوا وسددوا وقاربوا وكل ميسرا لما خلق له ، أما من كان من أهل السعادة فسيسر لعمل أهل السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاوة فسيسر لعمل أهل الشقاوة » ثم قرأ هذه الآية ( فأما من أعطى واتق وصدق بالحسنى فسنسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنسره للعسرى ) وفي الصحيح أيضاً إنه كان يقف عند الدفن ويقول : « استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل » .

﴿ فصل ﴾

وليعلم أن عمارة الأحياء والآموات ليست من خارج ، فإن النبي ﷺ قال : « إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى لباسكم ولكن ينظر إلى قلوبكم » فعمارة القلب هي العمارة النافعة ، والميت في قبره كذلك ، ليست بزخرفة القبر ولا التربة ولا تزيدها ، وإنما العمارة بالصدقة عن ساكنها وأفعال القرب عنه ، وقد تقدم هذا في الباب الذي قبله . أما علم أن القبر الذي يزخرف ظاهره إن باطنـه مظلم ضيق ، وقد طرح فيه من هو من أحب أقاربه إليه فريداً وحيداً ، مستوحشاً من غير وسادة ولا تميمـ ، وقد باشر الترى وواجه البلا ، وترك دنياه بالورى ، ونبذ منها ما كان بيده بالعرا مع حبيب تركه ، وقرىء أسلمه ، فكل ما ذكرته لك يا أخي يفطم النفوس عن الشهوات ، وتعلم أن عمارة البواطن أولى من عمارة الظواهر ، وهي العمارة النافعة في يوم القيمة ، فإذا بحثت عن الحقيقة ، ونظرت بعين بصيرة علمت أنك عن قريب صائر إلى ما صار إليه ، وقدم على ما قدم عليه ، فإن العبد بينما هو يمر في أمنيته ، غافلاً عن يوم مصرعه ، اذ هجمت عليه المنيـة فهـنـكت استارـه ، وكشفت أنوارـه ، وطمـست أعلامـه وآثارـه ، فاخـرـجـتهـ من قصرـ مشـيدـ ، وـيـدـتـ حـمـيدـ ، مـزـخـرـفـ نـصـيدـ ، إـلـىـ حـفـرةـ مـنـ الـأـرـضـ كـحـفـرةـ أـخـيـهـ أـوـ وـلـدـهـ أـوـ غـيرـهـ ، مـظـالـمةـ

ضيقه الجوانب ، ملوهه من الرعب والفزع ، فاما هي روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار ، أعادنا الله منها . قيل لبعض الزهاد : ما ابلغ الموعظة ؟ قال : النظر في محله الاموات » فإذا كانت القبور النظر اليها موعظة ، وهي أول منازل الآخرة وعبرة لأهل الدنيا ، فلا ينبغي التزين ولا التزخرف ولا ما يفعله غائب الاغنياء من الامراء والتجار وغيرهم من ضرب الخاتم والثيام وغيرهما في الترب ، ووضع البسط والفرش تحت ذلك وينامون عليها ، واخوانهم تحت ذلك على التراب في حفرة ضيقه مظلمة ، فاي موعظة تعظ هؤلا ، بموتاهم ؟ بل هذه غفلة نسأل الله تعالى السلامة منها »

## ﴿ فصل ﴾

وكان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته ، فقيل له : تذكر الجنة والنار ولا تبكي ، وتباكي من هذا ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ قال : « إن القبر أول منازل الآخرة فان نجاه منه فما بعده أيسره منه ، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه » وروى الترمذى في جامعه أن النبي ﷺ قال : « ما رأيت منظر الا والقبر أعظم منه » وروى الترمذى أيضا من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . قال : دخل رسول الله ﷺ مصلاه فرأى ناسا كانوا يكتشرون ، فقال : « أما إنكم لو أكثترتم ذكر هاذم اللذات - يعني الموت - لشغلكم عمأوري فأكثروا ذكر هاذم اللذات الموت فإنه لم يأت على القبر يوم لا تكلم فيه فيقول : أنا بيت الغربة وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود ، فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر : مرحبا وأهلا أما إن كنت لا حب من مشي على ظهرى الى فإذا وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعي بك . قال : فيتبعد له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة ، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر : لا مرحبا ولا أهلا أما إن كنت لا بغض من يعشى على ظهرى الى فإذا وليتك اليوم فسترى صنيعي بك فيلتئم عليه حتى يلتقي عليه وتحتفظ اصلاحه . قال : رسول الله ﷺ باصبابه

فادخل بعضها في بعض . قال : ويقيض له سبعين ثنيانا لو أن واحدا منها نفح في الأرض ماأنابت شيئاً ما باقيت الدنيا فينهشنه ويخدشنه حتى يفضي به الى الحساب  
 قال رسول الله ﷺ إِنَّمَا الْقَبْرَ رَوْضَةٌ مِّنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حَفْرَةٌ مِّنْ حَفَّرَ النَّارِ  
 وروى الحاكم في كتاب السكري ، والقاسم بن أصبغ من حديث أبي الحجاج التمالي  
 قال قال رسول الله ﷺ : « يقول القبر للحيت اذا وضع فيه ، ويحلك يا ابن آدم  
 ماغرك بي ؟ ألم تعلم أنى بيت الفتنه وبيت الظلمه وبيت الوحدة وبيت الدود ، ماغرك  
 بي يا ابن آدم فان كان مصلحاً أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت إن كان يأمر  
 بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر إنى أعود عليه خضراً ويعود جسمه نوراً  
 وتصعد روحه الى رب العالمين »

وقال مجاهد : أول ما يكلم ابن آدم حضرته يقول : أنا بيت الدود وبيت  
 الوحدة وبيت الوحشة ، وبيت الظلمة وبيت الغربة ، هذا ما أعددت لك يا ابن آدم  
 فما أعددت لي ؟ وقل أبو الدرداء رضي الله عنه : الا أخبركم بيوم قدرى ، يوم أدخل  
 قبرى \* وكان جعفر الصادق رضي الله عنه يأتى القبور ليلاً ويقول : يا أهل القبور  
 مالى إذا دعوتكم لاتنجيبون ؟ ثم يقول : حيل والله بينهم وبين الجواب ، وكفى  
 أكون منهم ، وأدخل في جلتهم ثم يستقبل القبلة حتى طلوع الفجر .

وقال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه لبعض جلسائه : يا فلان لقد أرقت البارحة  
 تفكراً في القبر وساكته ، إنك لو رأيت الميت بعد ثلاثة ليالٍ في قبره لاستوحشت  
 منه بعد طول الأنس به ، ولرأيت ينتابه الهوا في ، ويجرى فيه الصديد ،  
 وتخرقه الديدان ، مع تغير الريح وتقطع الأكفان ، وكان ذلك بعد حسن الهيئة وطيب  
 الريح ، وقاء النوب ، ثم شهد شهقة خرمغشياً عليه \*

وقال بعض الحكماء : أربعة أحجر لأربع ، الموت بحر الحياة ، والنفس بحر  
 الشهوات ، والقبر بحر الندامت ، وعفو الله بحر المطبات . فنسأل الله العظيم أن

يجعل القبر خير بيت نعمره ونسكه !

فصل

روضة من رياض الجنة ، ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار \* ومر على بن أبي طالب رضي الله عنه بالمقابر فوق عليها قليلا فقال : السلام عليكم أهل الديار الموحشة ، والمحـال المفـرة ، أنتـم لـنا سـلف ونـحن لـكـم تـبع ، وبـكم عـما قـليل لاـحقـون ، اللـهم اغـفـر لـنـا وـلـهـم ، وـنـجاـزـعـنـا وـعـنـهـم ، طـوبـي لـنـ ذـكـرـ المـعـاد ، وـعـملـ للـحـسـاب ، وـقـنـعـ بـالـكـفـاف ، وـرـضـيـ فـيـ جـمـيعـ أـحـوـالـهـ عـنـ اللهـ تـعـالـى . نـمـ قـلـ : يـأـهـلـ الـقـبـورـ أـمـاـ الزـوـجـاتـ فـقـدـ نـسـكـتـ ، وـأـمـاـ الـدـيـارـ فـقـدـ سـكـنـتـ ، وـأـمـاـ الـأـمـوـالـ فـقـدـ قـسـمـتـ ، هـذـاـ خـبـرـ مـاـ عـنـنـاـ فـاـ خـبـرـ مـاـ عـنـدـكـ ؟ نـمـ التـفـتـ إـلـىـ اـصـحـابـهـ قـالـ : أـمـاـ إـنـهـ لـوـ تـكـلـمـواـ لـقـلـواـ : وـجـدـنـاـ خـيـرـ الزـادـ النـقـوىـ \* وـيـرـوـىـ أـنـ رـجـلـ دـخـلـ عـلـىـ عـمـرـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ رـحـمـهـ اللهـ فـرـأـهـ قـدـ تـغـيـرـ مـنـ كـثـرـ الـعـبـادـةـ ، فـجـعـلـ يـتـعـجـبـ مـنـ تـغـيـرـ لـوـنـهـ وـاسـتـحـالـةـ صـفـتـهـ ، قـالـ لـهـ عـمـرـ : يـاـ بـنـ أـخـيـ وـمـاـ تـعـجـبـ مـنـ ؟ فـكـيـفـ لـوـ رـأـيـتـنـيـ بـعـدـ دـخـولـ قـبـرـ بـثـلـاثـ ؟ وـقـدـ خـرـجـتـ الـحـدـقـاتـ فـسـالـتـاـ عـلـىـ الـخـدـينـ ، وـتـقـطـعـتـ الشـفـتـانـ ، وـتـلـقـىـتـ عـنـ الـإـسـنـانـ ، وـخـرـجـ الصـدـيدـ وـالـدـودـ مـنـ الـنـخـرـينـ وـالـفـمـ ، وـانـتـفـخـ الـبـطـنـ فـلـاـ عـلـىـ الصـدـرـ ، لـوـ رـأـيـتـ إـذـ ذـاكـ مـنـ فـهـوـ أـعـجـبـ مـاـ رـأـيـتـهـ الـآنـ \* وـاعـلـمـ رـحـمـكـ اللهـ أـنـهـ مـنـ عـلـمـ مـصـيـرـهـ إـلـىـ هـذـهـ الـحـفـرـةـ الـمـاظـمـةـ الـمـوـحـشـةـ لـمـ يـمـالـعـ فـيـ تـحـسـيـنـ ظـاهـرـهـاـ ، مـعـ عـامـهـ بـماـ يـؤـولـ صـاحـبـهـاـ إـلـيـهـ ؛ مـعـ تـرـاقـةـ جـسـمـهـ ، وـحـسـنـ مـنـظـرـهـ ، وـلـيـنـ بـدـنـهـ ، فـاـنـهـ عـنـ قـرـيبـ سـيـطـرـحـ فـيـ حـفـرـةـ تـقـطـعـ فـيـهاـ أـوـصـالـهـ ، وـتـغـيـرـ فـيـهـاـ أـحـوـالـهـ ، نـمـ يـنـتـنـ بـعـدـ ذـاكـ وـيـفـرـ مـنـ رـاحـتـهـ مـنـ كـانـ عـنـدـهـ مـنـ أـحـبـ النـاسـ اللهـ إـذـ اـطـلـعـ عـلـيـهـاـ ، فـاـذـاـ نـظـرـ الـعـبـدـ بـعـيـنـ بـصـرـهـ وـبـصـيـرـتـهـ إـلـىـ قـبـورـ الـمـتـرـفـينـ مـنـ أـهـلـ الدـنـيـاـ كـاـنـهـمـ لـمـ يـشـارـكـواـ أـهـلـ الدـنـيـاـ أـبـداـ فـيـ لـذـائـهـمـ وـطـيـبـ عـيـشـهـمـ ، هـمـ وـالـلهـ صـرـعـيـ قـدـ حـلـتـ بـهـمـ الـمـثـلـاتـ ، وـاسـتـحـكـ فـيـهـمـ الـبـلـاءـ ، وـأـصـابـتـ الـهـوـمـ فـيـ أـجـسـادـهـ ، فـأـطـيـبـهـمـ وـأـنـعـمـهـمـ مـنـ قـدـ أـمـنـ مـنـ عـذـابـ اللهـ عـزـ وـجـلـ . قـلـ ثـابـتـ الـبـنـانـ : دـخـلتـ الـقـابـرـ فـلـمـ أـرـدـتـ انـخـرـوـجـ مـنـهـاـ إـذـاـ أـنـاـ بـصـوـتـ يـقـولـ : يـاقـبـاتـ لـاـ يـغـرـنـكـ

صعوبات أهلها فكم من نفس معدبة فيها \*

### ﴿الباب الخامس والعشرون﴾

( في أن الله يثبت الذين آمنوا عند المسائلة )

قال الله تعالى : ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) . قال أكثر المفسرين : هي كلة التوحيد . وهي قول لا إله إلا الله في الحياة الدنيا - يعني قبل الموت - وفي الآخرة - يعني في القبر . وذهب بعض المفسرين إلى أن قال : في الحياة الدنيا في القبر عنده السؤال ، وفي الآخرة عند البعث ، والأول أصح \* عن البراء بن عازب رضي الله أن رسول الله ﷺ قال : « المسلم اذا سئل في قبره فشهاد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قول الله تعالى : ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) وفي لفظ نزلت في عذاب القبر . يقال له : من ربك ؟ فيقول : ربى الله ونبي محمد ، وذلك قول الله : ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ) الآية \* رواه البخاري ومسلم ، ورواه الإمام أحمد مطولا ، وأهل السنن والمسانيد \* ورواه الإمام أبو داود في سننه بامتنان هذا من حديث البراء أيضاً ولفظه . قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ، فانهينا إلى القبر ولم يلحد ، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأنما على رؤسنا الطير ، وفي يده عود ينسكب به الأرض ، فرفع رأسه وقال : « استعينوا بالله من عذاب القبر صفين أو ثلاثة » وذكر صفة قبض الروح وعروجها إلى السماء ، ثم عودها إليه إلى أن قال : « وإنه ليسمح خلق نعامهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له : ياهـذا من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ » وفي لفظ « فـياـته مـلـكان فـيـجلسـانـه ويـقـولـانـه لـه : ما دـينـك ؟ فـيـقـولـ : دـينـ الـاسـلامـ ، فـيـقـولـانـ : ما هـذـا الرـجـلـ الـذـي بـعـثـ فـيـكـ ؟ قال :

فيقول : هو رسول الله . فيقولان : وما يدر يك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله  
 وآمنت به وصدقت . فذلك قوله : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة  
 الدنيا وفي الآخرة ) قال : فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فافرشوه من  
 الجنة وألبسوه من الجنة وافتتحوا له باباً إلى الجنة قال : ف يأتيه من روحها وطيبةها .  
 قال : ويفسح له مد بصره . قال : وإن الكافر فـذـ كـرـ مـوـته . قال : وتماد روحه  
 إلى جـسـده فـأـتـيهـ مـلـكـانـ فـيـجـلـسـانـهـ وـيـقـولـانـ لـهـ :ـ مـنـ رـبـكـ ؟ـ فـيـقـولـ :ـ هـاهـ هـاهـ  
 لا أدرى . فيقولان له : ماديننك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدرى ، فينادى مناد من  
 السماء أن كذب عبدى فافرشوه من النار ، وألبسوه من النار وافتتحوا له باباً إلى  
 النار ، ف يأتيه من حرها وسمومها . قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه  
 قال : ثم يقيض له أعمى أبكم معه صربة من حديد لو ضرب بها جبل لصار تراباً .  
 قال : فيضر به ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغارب إلا الثقلين ، فيصير تراباً  
 ثم تعاد فيه الروح » ورواه الطبراني بأتم من هنا ، فقد اشتمل هذا الحديث على  
 فوائد منها ، التثبيت لأهل الإسلام والبيان الذين آمنوا بالله ، وما جاء من عند الله  
 وصدقوا به وأمنوا برسوله واتبعوه بؤمنها الإيمان بعذاب القبر و إعادة الروح إلى الجسد  
 وغير ذلك من الأمور التي لاتحضرني كما سأذكره مفصلاً بعد إن شاء الله \*  
 عن أنس بن مالك رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : « إن العبد إذا  
 وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليس معه قرع نعاهم إذا انصرفوا . قال يأتيه  
 ملكان فيقعدانه ، فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فاما المؤمن  
 فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله . قال : فيقال له : أنظر الى مقعد من النار قد  
 أبدلات الله به مقعداً من الجنة . قال نبـيـ اللهـ عـلـيـهـ صـلـاـتـهـ وـسـلـامـ :ـ فـهـرـاـهـ جـمـيـعـاـ ،ـ وـذـكـرـ لـنـاـ إـنـهـ  
 يفسح له في قبره سبعون ذراعاً ، يلاً عليه خضراء إلى يوم يبعثون . وأما المنافق  
 أو الكافر فيقول : لا أدرى كنت أقول ما تقول الناس فيه . فيقال : لا دريت

ولا تثبت ، ثم يضرب بطرقة من حديد ضربة بين أذنه فيصيغ صيحة يسمعها من يليه الا التقلين » رواه البخارى ومسلم \* وقد روى مثل حديث البراء وحديث أنس في قبض الروح والمسائلة ونعم صاحب القبر وعذابه عن أبي هريرة وحديفة بن اليمان وغيرهما ، فرواه الإمام أحمد في مسنده ، وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة ولفظه أن النبي ﷺ . قال : « إن الميت اذا وضع في قبره إنه ليس مع خلق نعمتهم حين يولون عنه فان كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه ، وكان الصيام عن يمينه ، وكانت الزكاة عن شماليه ، وكان فعل الخيرات والصدقة والصلة والمعروف والاحسان عند رجليه ، فيأتيها من قبل رأسه فتقول الصلاة ما قبلي مدخل ، ثم يأتي من عن يمينه فيقول الصيام ما قبلي مدخل ، ثم يأتي من قبل شماليه فتقول الزكاة ما قبلي مدخل ، ثم يأتي من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان ما قبلي مدخل ، فيقال : اجلس فيجلس قد مثلت له الشمس قد أضاءت الغروب فيقال له : هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه وما ذا تشهد به عليه ؟ فيقول : دعوني حتى أصل فيقال : إنك ستصلى ، أخبرنا عما نسألك عنه ، أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه وما تشهد به عليه ؟ قال : فيقول : محمد أشهد أنه رسول الله جاء بالحق من عند الله . فيقال له : على ذلك حييت وعلى ذلك تموت وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ، ثم يفتح له باب من أبواب الجنة . فيقال له : هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسروراً ، ثم يفسح في قبره سبعون ذراعاً وينوره فيه ويudad الجسد لما بدا منه فيجعل نسمة في النسيم الطيب وهي طير يعلق من شجر الجنة . قال : فذلك قوله تعالى . ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) وذكر في الكافر ضد ذلك الى أن قال : يضيق عليه قبره الى أن تخنف أضلاعه فتلوك المعيشة النضاكا التي قال الله تعالى : ( فلن له معيشة ضنك ومحشره يوم القيمة أعمى ) وهذا مختصر من

الحديث . ورواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة أيضاً أن رسول الله  
 ﷺ . قال : « إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملائكة يصعد أنها قد كُوِّنَتْ من ريح  
 طيبها وذكراً المسك . قال : فيقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل  
 الأرض صلٰى الله علٰيكَ وعلى جسمك كنت تعمرينه ، فينطلق بها إلى ربها ثم يقول :  
 انطلقوا بها إلى آخر الأجل ، قال : وإن الكافر إذا خرجت روحه ، وذكر من  
 قتلها وذكراً اللعن فيقول أهل السماء : روح جاءت من قبل الأرض فيقال : انطلقوا  
 به إلى آخر الأجل » قال أبو هريرة : فرد رسول الله ﷺ ربطه كانت عليه على  
 أنفه هكذا . وفي رواية أخرى فيقول عبدك فلان - يعني مؤمن - فيقول أرجموه  
 فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجتهم نارة أخرى . قال : فإنه يسمع خفق  
 نعال أصحابه إذا لوا عنده ، فإذا أتيته آت ، وفي لفظ فإذا تيه ملائكة أسودان أزرقان  
 يقال لاحدهما المنكر وللآخر الشكير ، في الترمذى فيقولان ، وفي غيره فيقول :  
 من ربك مادينك من نبيك ؟ فيقول : رب الله ودينه الإسلام ونبي محمد ﷺ  
 فينذهب ، فيقول من ربك مادينك من نبيك ؟ وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن ،  
 فذلك حين يقول ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ) الآية . فيقول كما قال :  
 فيقول له صدقتْ نِعَمْ يأْتِيَه آتِ حَسَنَ الْوِجْهِ طَيْبَ الرِّيحِ حَسَنَ الشَّيْبِ فيقول :  
 أَبْشِرْ بِكَوَامَةِ مِنَ اللَّهِ وَنِعَمْ مَقِيمْ ، فيقول وأنت فبشرك الله بخير من أنت ؟ فيقول :  
 أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحَ كَنْتَ وَاللَّهُ سَرِيعًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، بَطِيَّاً عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَبِزَارِكَ  
 اللَّهُ خَيْرًا ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَه بَابَ مِنَ الْجَنَّةِ وَبَابَ مِنَ النَّارِ فيقول هذا منزلتك لو عصيت  
 الله أبد لك به هذا ، فإذا رأى ما في الجنة قال رب عجل قيام الساعة كيما أرجع إلى  
 أهلي ومالي ، فيقال له : اسكن ، وفي لفظ فيقال له : نِعَمْ كنومه العروس الذي لا يوقفه  
 إلا أحب أهله اليه حق يبعثه الله من مضجعه وإن الكافر إذا كان في اقطاع  
 من الدنيا وإقبال من الآخرة زلت عليه ملائكة غلاظ شداد فانتزعوا روحه كما

ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل ، وينزع نفسه مع العروق فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء ، وتغلق أبواب السماء ، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن لا يرجع بروحه من قبلهم ، فإذا عرج بروحه قالوا : رب فلان عبدك ، قل : أرجعوه فاني عهدت اليهم أني منها خلقهم وفيها أعيدم ومنها أخرجهم نارة أخرى ، فإنه ليس معه حقق نعال أصحابه إذا ولوا عنه قال : فبأيته آت فقول مادينك ؟ فيقول لا أدرى ، فيقال : لا دريت ولا تلبيت ، فبأيته آت قبيح الوجه قبيح الشياب من تن الريح فيقول أبشر بهوان من الله وعذاب مقيم ، فيقول : وأنت فبشرك الله بالشرمن أنت ؟ فيقول : أنا علاج الحديث كنت بطیاعن طاعة الله ، سریعا في معصية الله ، فجزاك الله شرآ ، ثم يقيض له أعمى أصم أبكم في يده مربزة لو ضرب بها جبل كان ترابا ، فيضربه ضربة فيصير ترابا ، ثم يعيده الله كما كان ، فيضربه ضربة أخرى فيصبح صيحة يسمعه كل شيء الا التقلين ، قال البراء : ثم يفتح له باب من النار ويمهد له من فرش النار » ورواه الإمام أحمد \* وروى ابن حافظ ابن منده باسناد حسن من حديث البراء أيضاً بما تقدم من حديث أبي هريرة والبراء قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فانتهينا إلى القبر ، فجلس بجلسنا كأن على اكتافنا فلق الصخر ، وعلى رؤسنا الطير ، فأزرم قليلاً - والأرمام السكوت - فلما رفع رأسه قال : « إن المؤمن إذا كان في قبل من الآخرة ودبر من الدنيا وحضره ملاك الموت فجلس عند رأسه وزرت عليه ملائكة معلمون كفن من الجنة وحنوط من الجنة فجلسوا منه مد البصر ثم يقول - يعني ملاك الموت - أخرجني أيتها النفس الطيبة - وفي رواية أيتها النفس المطمئنة - إلى مغفرة من الله ورضوان قال : فتخرج نفسه كاسيل قطرة من في السقاء فإذا خرجت نفسه صلى على - كل ملك بين السماء والأرض إلا التقلين فيأخذها وفي رواية ، فإذا أخذها - يعني ملاك الموت - لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها في ذلك

الـكـفـن وذلـكـ الـخـوـط وـيـخـرـجـ مـنـهـ كـاطـيـبـ فـمـحـةـ مـسـكـ وـجـدـتـ عـلـىـ وـجـهـ الـأـرـضـ،  
 قـالـ : فـيـصـعـدـونـ بـهـاـ إـلـىـ السـمـاءـ فـيـفـتـحـ لـهـ السـمـاءـ وـيـشـيعـهـ مـقـرـبـوـهاـ إـلـىـ السـمـاءـ الثـانـيـةـ .  
 وـفـيـ لـفـظـ فـلـاـ يـمـرـ وـنـ بـهـاـ عـلـىـ مـلـأـ مـلـائـكـةـ الـأـلـاـقـالـواـ : مـاـهـذـاـ الرـوـحـ الطـيـبـ ؟  
 فـيـقـولـونـ فـلـانـ بـنـ فـلـانـ بـاـحـسـنـ اـسـمـاهـ الـقـىـ كـانـ يـسـمـونـهـ بـهـاـ فـيـ الدـنـيـاـ فـيـشـيعـهـ مـنـ كـلـ  
 سـمـاءـ مـقـرـبـوـهاـ حـتـىـ يـنـتـهـىـ بـهـاـ إـلـىـ السـمـاءـ السـابـعـةـ إـلـىـ الـعـرـشـ؛ فـإـذـاـ اـنـتـهـىـ إـلـىـ الـعـرـشـ قـالـ  
 اللـهـ عـزـ وـجـلـ : أـكـتـبـواـ كـتـابـ عـبـدـيـ فـيـ عـلـيـينـ وـأـعـيـدـهـ إـلـىـ الـأـرـضـ وـفـيـ لـفـظـ  
 إـلـىـ مـضـجـعـهـ - فـانـىـ وـعـدـتـهـ أـنـىـ مـنـهـ خـلـقـتـهـ وـفـيـهـ أـعـيـدـهـ وـمـنـهـ أـخـرـجـهـ نـارـةـ أـخـرـىـ  
 فـتـعـادـ رـوـحـهـ إـلـىـ جـسـدـهـ فـيـأـتـيـهـ مـنـكـرـ وـنـكـيرـيـشـيـرـانـ الـأـرـضـ بـأـنـيـاـهـمـاـ وـيـفـحـصـانـ  
 الـأـرـضـ باـشـفـارـهـاـ فـيـجـلـسـانـهـ ثـمـ يـقـالـ لـهـ: يـاـ هـذـاـ مـنـ رـبـكـ ؟ فـيـقـولـ رـبـيـ اللـهـ ، فـيـقـولـانـ  
 صـدـقـتـ ثـمـ يـقـالـ لـهـ: مـاـ دـيـنـكـ ؟ فـيـقـولـ دـيـنـ الـاسـلـامـ . فـيـقـولـانـ صـدـقـتـ ، ثـمـ يـقـالـ  
 مـنـ نـبـيـكـ ؟ فـيـقـولـ مـحـمـدـ رـسـوـلـ اللـهـ . فـيـقـولـانـ صـدـقـتـ ، ثـمـ يـفـسـحـ لـهـ فـيـ قـبـرـهـ مـدـ بـصـرـهـ  
 وـيـأـتـيـهـ رـجـلـ حـسـنـ الـوـجـهـ طـيـبـ الـرـيـحـ حـسـنـ الـثـيـابـ فـيـقـولـ : جـزـاكـ اللـهـ خـيـراـ وـفـيـ  
 لـفـظـ فـيـقـولـ: اـبـشـرـ بـالـذـىـ يـسـرـكـ هـذـاـ يـوـمـكـ الـذـىـ كـنـتـ تـوـعـدـ فـيـقـولـ مـنـ أـنـتـ ؟  
 فـوـجـهـكـ الـوـجـهـ الـذـىـ يـجـىـ بـالـخـيـرـ فـيـقـولـ : أـنـاـ عـمـلـاـتـ الصـالـحـ فـيـقـولـ : رـبـ أـقـمـ السـاعـةـ  
 حـتـىـ أـرـجـعـ إـلـىـ أـهـلـيـ وـمـالـيـ ، ثـمـ يـفـتـحـ لـهـ بـابـ إـلـىـ الـجـنـةـ فـيـنـظـرـ إـلـىـ مـقـعـدـهـ وـمـنـزـلـهـ مـنـهـ  
 حـتـىـ تـقـومـ السـاعـةـ، وـإـنـ الـعـبـدـ الـكـافـرـ إـذـاـ كـانـ فـيـ دـبـرـ مـنـ الـدـنـيـاـ وـقـبـلـ مـنـ الـآـخـرـةـ  
 وـحـضـرـهـ الـمـوـتـ نـزـلـتـ عـلـيـهـ مـنـ السـمـاءـ مـلـائـكـةـ مـعـهـمـ كـفـنـ مـنـ نـارـ، وـفـيـ لـفـظـ مـلـائـكـةـ  
 سـوـدـ الـوـجـودـ مـعـهـمـ الـمـسـوـحـ قـالـ: فـيـجـلـسـونـ مـنـهـ مـدـ بـصـرـهـ وـجـاءـ مـلـكـ الـمـوـتـ جـلـسـ  
 عـنـ رـأـسـهـ فـيـقـولـ: أـخـرـجـيـ أـيـتـهـاـ النـفـسـ الـخـمـيـثـةـ أـخـرـجـيـ إـلـىـ غـضـبـ اللـهـ وـسـخـطـهـ  
 فـتـتـفـرـقـ رـوـحـهـ فـيـ جـسـدـهـ كـرـاهـيـةـ أـنـ تـخـرـجـ لـمـاـ تـرـىـ وـتـعـاـيـنـ فـذـكـرـ خـرـوجـهـ كـاـ تـقـدـمـ  
 وـتـقـنـ رـيـحـهـاـ وـضـعـهـاـ فـيـ تـلـكـ الـمـسـوـحـ وـلـعـنـ مـلـائـكـةـ هـاـ وـغـلـقـ أـبـوابـ السـمـاءـ دـوـنـهـاـ  
 ثـمـ قـرـأـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ الـسـلـامـ ( لـاـ يـفـتـحـ لـهـ أـبـوابـ السـمـاءـ وـلـاـ يـدـخـلـونـ الـجـنـةـ حـتـىـ يـلـعـ الجـلـ

فِي سَمَّ الْخِيَاطِ) فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَكْتَبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي سَجِينٍ فِي الْأَرْضِ  
السَّفَلِ فَتَطْرَحُ رُوحَه طَرْحَانِمْ قِرْأَ (وَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَانَمَا خَرَّ مِن السَّمَاءِ تَنْخَطِفُه  
الْطَّيْرُ وَتَهُوَى بِالرِّيحِ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) فَيَأْتِيهِمْ مُنْكَرٌ وَنُكَيرٌ يُشَيِّرُانِ الْأَرْضَ بِأَيْمَانِهِمَا  
وَيُفْحَصَانِ الْأَرْضَ بِأَشْفَارِهِمَا أَصْوَاتِهِمَا كَالْعَدُ القَاصِفُ وَأَبْصَارِهِمَا كَالْبَرْقِ اخْتَاطِفُ  
فِي جَلْسَانِهِ ثُمَّ يَقُولُانِ : يَا هَذَا مِنْ رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي فَيَنْادِي مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ  
لَا دَرِيَتْ فِي ضَرِبِ الْبَرْزَانِ مِنْ حَمْدِيَدْ لَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا مِنْ بَيْنِ الْخَاقِنِينَ لَمْ تَقْلِ  
وَيُضْبِقَ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَخْلَاعُهُ وَلَا يَزَالْ مَعْذِلًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجِعِهِ  
ذَلِكَ » وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ كَمَا تَقَدَّمَ . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدْ أَيْضًا بِطَوْلِهِ بِنَحْوِهِذِهِ  
الرَّوَايَةُ ، وَأَبُو حَاتَمَ وَابْنَ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ، وَرَوَى النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهِ أَوْهَ  
وَرَوَاهُ أَبُو عَوَانَةَ يَعْقُوبُ بْنُ اسْحَاقَ الْاسْفَراَيْنِيِّ فِي صَحِيحِهِ ، وَأَمَّا بْنُ مَنْدَهُ فَرَوَاهُ  
فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ بِطَوْلِهِ . وَقَالَ : هَذَا اسْنَادٌ مُتَصَلٌ مُشْهُورٌ ، وَمَذَكُورٌ سَمِنْدَهُ  
الْإِخْتَالِفُ فِيهِ . قَالَ أَبُو عَوَانَةَ : قَالَ زَادَانُ الْكَنْدِيُّ . سَمِعَتِ الْبَرَاءُ وَقَالَ غَيْرُهُ  
لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ الْبَرَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ \* وَفِي صَحِيحِ الْبَيْهَارِيِّ وَمُسْلِمٌ عَنْ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ  
عَنْ أَبِنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا  
مَاتَ عَرَضَ عَلَيْهِ مَقْعِدَهُ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشَىِ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَنَّ أَهْلُ الْجَنَّةِ  
وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَنَّ أَهْلُ النَّارِ فَيُقَالُ : هَذَا مَقْعِدُكَ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وَرَوَاهُ الْإِمامُ أَحْمَدُ أَيْضًا فِي مُسْنَدِهِ \*

### ﴿ فَصْلٌ ﴾

وَلِيَعْلَمُ أَنَّ النَّارَ وَالْخَضْرَةَ الَّتِي وَرَدَ ذِكْرُهَا فِي الْقَبْرِ كَمَا تَقْدِمُ لَيْسَتْ مِنْ نَارِ الدُّنْيَا ،  
وَلَا خَضْرَةَ زَرْعِ الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ نَارِ الْآخِرَةِ ، وَمِنْ خَضْرَهَا وَهَا أَبْلَغَ وَأَشَدَّ  
مِنْ نَارِ الدُّنْيَا وَخَضْرَهَا ، فَانْمَنْ قَضَى اللَّهُ بَعْدَاهُ فَانَّهُ يَحْمِي عَلَيْهِ ذَلِكَ التَّرَابَ وَتَلِكَ  
الْحَجَارَةَ الَّتِي فَوْقَهُ وَتَحْتَهُ ، أَوَ الْبَيْنَ حَتَّى يَكُونَ أَعْظَمُ حَرًّا مِنْ جَهَرِ الدُّنْيَا ، وَلَوْ

مسها أهل الدنيا لم يحسوا بذلك ، ولم يروا الا تزابا وحجارة ولبنا ، بل قد يدفن شخصان أحدهما الى جنب صاحبه ، هذا في حفرة من حفر النار ، وهذا في روضة من رياض الجنة ، لاحر هذا يصل الى هذا ، ولا نعم هذا يصل الى هذا ، وقدرة الرب عزوجل اوسع وأبلغ وأعجب من ذلك ، وكل ذلك حتى يحصل للمؤمنين اجهاد وخوف من الله تعالى ، ومراقبته في السر والعلانية ، فينتاج من ذلك مضاعفة الأجر العظيم ، والثواب الجزييل ، لأن ما ذكرناه هو من الآيات بالغيب ، ويعلم المؤمن أن آمامه أحوال وعقبات نسأل الله السلامة ، وما ذكره وإن كان من المغيبات قد يطلع الله بعض خلقه على ما يشاء من عجائب قدرته ، كما في الصحيح أن النبي ﷺ قال : « لو لا أن لا تدافنوا للدعاوت الله أنت بسمكم من عذاب القبر ما أجمع » وفي الصحيح أيضاً أن النبي ﷺ من بقرين وقال : « إنما ليعدبان وما ليعدبان في كبير » الحديث المشهور . قال العلامة ابن القيم رحمه الله : في كتاب الروح له ، حدثني صاحبنا أبو عبد الله محمد بن الوزير الحراني انه خرج من داره بعد العصر بآمد الى بستان قال : فلما كان قبل غروب الشمس توسطت القبور ، فإذا بقبر منها وهو جرة نار مثل كور الزجاج ، والميت في وسطه ، فجعلت أمسح عيني وأقول : أنا نائم أم يقطن ؟ ثم التفت فإذا سور المدينة . قلت : والله ما أنا نائم ، ثم ذهبت الى أهلي وأنا مدھوش ، فألوني بطعام فلم أستطع أن آكل ، ثم دخلت البلد ، فسألت عن صاحب ذلك القبر . فقالوا : رجل مكاس توف ، فإذا به توف ذلك اليوم . انتهى ما ذكره . وقد ذكر ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وكتاب المنامات من هذا النوع شيئاً كثيراً عن النبي ﷺ والصحابة والتبعين ، في الخير والشر ، فمن رام المطالعة فليطلب ذلك من موضعه . وما ذكر مرفوعاً أن رجلاً قال للنبي ﷺ : صررت بيدر فرأيت رجلاً يخرج من الأرض فيضر به رجل يقمع حتى يغيب في الأرض ، ثم يخرج فيفعل به ذلك . فقال رسول الله ﷺ : « ذلك

( ١٢٨ )

أبو جهل بن هشام يعذب الى يوم القيمة »

﴿ فصل ﴾

( في البرزخ )

قال الله تعالى : ( ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ) فالبرزخ اسم لما بين الدنيا والآخرة ، وهذه الآية دالة عليه ، وهذا البرزخ يشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة ، وعذاب القبر ونعمته اسم لعذاب البرزخ ونعمته ، يجعل الله سبحانه وتعالى الدور ثلاثة : دار الدنيا ، ودار البرزخ ، ودار القرار ، وجعل لكل دار حكاماً تختص بها ، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس ، وجعل حكم الدنيا على الأبدان والأرواح تتبع لها ، ولهذا جعل الله تعالى الأحكام الشرعية على ما يظهر من حركات الإنسان والجوارح ، وإن كان في النفس خلاف ما ظهر منها ، وجعل الأحكام البرزخ على الأرواح والأبدان تتبع لها ، فكما تبعت الأرواح الأبدان في حكم الدنيا في نعمتها وعداتها ، تبعت الأبدان الأرواح في نعمتها وعداتها ، فلا روح في البرزخ هي المباشرة للنعم والعقاب ، ثم يسرى إلى أبدانها ، كما تجري الأحكام الدنيا على الأبدان قسرى إلى أرواحها ، فالأبدان في الدنيا ظاهرة ، والأرواح خفية ، والأرواح في البرزخ ظاهرة ، والأبدان خفية ، وإذا أردت أن تعلم ذلك شخذ في نوم الشخص في الدنيا فإنه ينفع في حال نومه أو يعذب ، فهو يجري على روحه أصلاً والبدن تتبع لها ، وقد يقوى التأثير في البدن النوم حتى يشاهد ، وهذا والله أعلم غالب الناس يشاهد هذا في منامه ، ولقد أخبرني الشيخ نصير المقدسي - وكان من صلحاء أهل مدرسة شيخ الإسلام أبي عمر - قال لي : ثلاثة ليال أرى في النوم كأن أنا سأستعملونني بالفاعل ، وأخالف منهم خوفاً شديداً ، فاعمل لهم أصبح في هذه الأيام وأنا تعبان في غاية التعب . ثم قال لي : انظر إلى يدي ، فنظرت فإذا بكفيه شلافيط كبار ، فكان ينزل الفجر يقرئ الناس ، فامتنع من النزول في

تلك الايام ، ثم إن أرشدته الى ذكر قوله عند النوم اعمله أن يصرف عنه ما يجد ، وربما قص على منامات لبعض الناس يرى أنه يأكل أو يشرب ، فيستيقظ وهو يجد أنز الطعام والشراب في فيه ، وأعجب من ذلك أنك ترى النائم يقوم في حال نومه ، ويبطش ويضرب في الهواء ، أو يدافع عن نفسه ، وربما صرخ بأعلا صوته كأنه يقطان وهو لا شعور له بشيء من ذلك ، لأن الروح استعانت بالبدن ، ولو دخلت فيه لاستيقظ ، وإنما مثلت لك ذلك حتى تعلم صحة ما ذكرته لك في أول هذا الفصل والله أعلم \*

### ﴿ فصل ﴾

ويتبغى للعبد اذا تفكر بمعين بصيرته ؛ وعلم ما آله الى هذه الخفرة وما أعد له فيها ، أن يجهد في العبادة ، ويكتثر من الاعمال الصالحة ، ويعلم أن عمله يعرض على أقاربه من الأموات ، كما ورد في الخبر من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ أَعْمَالَكُمْ تُعرَضُ عَلَى أَقْرَبِكُمْ وَعَشَّارِكُمْ مِنَ الْأَمْوَاتِ فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَسْتَبَشُرُوا وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ قَالُوا : اللَّهُمَّ لَا تَنْهَمْ حَقَّ تَهْدِيهِمْ كَاهْدِيَتَنَا » رواه الإمام أحمد في مسنده \* وروى ابن أبي شيبة باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَنْفَضُحُوا مَوْتَكُمْ بِسَيِّئَاتِ أَعْمَالِكُمْ فَإِنَّهَا تُعرَضُ عَلَى أَوْلِيَائِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْقَبْوَرِ » فـكان أبو الدرداء يقول : اللهم أعود بك أن أعمل عملاً أخرى به عند عبد الله بن رواحة . فنحوه بالله من الافتراض بين الأقرب الصلحاء ، أهل طاعة الله تعالى ، ثم نعوذ بالله من الافتراض غداً بين يدي أحكم الحاكمين على رؤس الخلاقين ، بل نسأل الله تعالى التوفيق لما يحبه ويرضاه . قال مجاهد : إنه ليبشر المؤمن بصلاح ولده من بعده لتقر بذلك عينه .

## ﴿ فصل ﴾

وأما تلقين الصغار ، فقد قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح : أما تلقين الطفل الرضيع فالله مسكنه يعتمد عليه ، ولا نراه والله أعلم \* وقال التواوى رحمه الله : الصواب أنه لا يلقن الصغار سواء كان رضيعاً أو كبر منه ، مالم يبلغ إذ يصير مكلافاً والله أعلم . وقال العلامة موفق الدين في المغنى : التلقين بعد الدفن لم أجده فيه عن أحمد شيئاً ، ولا أعلم فيه للأئمة قولاء ، سوى مارواه الأترم . قال : قلت لأبي عبد الله ، فهذا الذي يصنعون اذا دفن الميت يقف الرجل ويقول : يا فلان بن فلانة الحديث المعروف . قال : ما رأيت أحداً يفعل هـذا الا أهل الشام حين مات أبو المغيرة جاء إنسان ، فقال ذلك . ثم قال بعد كلام . وقال القاضي أبو الخطاب : يستحب ذلك . وروى فيه عن أبي أمامة أن النبي ﷺ . قال : « إذا مات أحدكم فسوت يديه التراب فلقيم أحدكم عند رأس قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب ، ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثانية فيستوى قاعداً ، ثم ليقل يا فلان بن فلانة فإنه يقول : أرشدنا برحمة الله ولكن لانسمعون فيقول اذا ذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده رسوله وأنك رضيت بالله ربنا وبالاسلام دينا وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً فان منكراً ونكيراً يتاخر كل واحد منها فيقول : انطلق فما يقمنا عند هـذا وقد لقن حجته ؟ ويكون الله حجيجه دونهما ، فقال رجل : يا رسول الله فإن لم يعرف اسم أمه ؟ قال : فلينسب إلى حواء » رواه ابن ماجه أيضاً في كتاب ذكر الموت \*

## ﴿ فصل ﴾

ومن الغرائب ما ذكره أبو محمد بن حزم في كتابه في الملل والنحل . قال : وأما من ظن أن الميت يحيى في قبره قبل يوم القيمة نخطاً ، لأن الآيات التي ذكرناها تمنع من ذلك ، وكان قد ذكر قبل ذلك قوله تعالى : ( قلوا ربنا أمتنا

اشتين وأحييتنا اشتين ) وقوله تعالى : ( كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أُمَوَاً فَأَحْيَاكُمْ  
 نَمْ يَمْسِكُمْ نَمْ يَحْيِيْكُمْ ) نَمْ قَالَ : وَلَوْ كَانَ الْمَيْتُ يَحْيَى فِي قَبْرِهِ لَكَانَ تَعْالَى أَمَاتُنَا ثَلَاثَةَ  
 وَهَذَا بَاطِلٌ وَخَلَافُ الْقُرْآنِ ، إِلَّا مِنْ أَحْيَاهُ اللَّهُ آيَةً لَنَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَصَحَّ بِنَصِّ  
 الْقُرْآنِ أَنَّ أَرْوَاحَ سَائِرِ مَنْ ذُكِرَنَا لَا تَرْجِعُ إِلَى أَجْسَادِهَا إِلَّا إِلَى أَجْلٍ مُسَمِّيٍّ - وَهُوَ  
 يَوْمُ الْقِيَامَةِ - وَأَخْبَرَ يَوْمَ الْبَدرِ إِذَا خَاطَبَ الْمَوْتَى أَنَّهُمْ قَدْ سَمِعُوا قَوْلَهُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ  
 قَبُورٌ ، وَلَمْ يَنْسَكِرْ عَلَى الصَّحَابَةِ قَوْلَهُمْ قَدْ جَيَفُوا . وَأَعْلَمُ أَنَّهُمْ سَامِعُونَ قَوْلَهُ مَعَ ذَلِكَ ،  
 فَصَحَّ أَنَّ الْخَطَابَ وَالسَّمَاعَ لِأَرْوَاحِهِمْ فَقْطًا بِلَا شَكٍ ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلَا حَسْلَهُ . وَقَدْ  
 قَالَ تَعْالَى : ( وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مِنْ فِي الْقَبُورِ ) فَنَفِقَ السَّمْعُ عَنْ مَنْ فِي الْقَبُورِ وَهِيَ  
 أَجْسَادٌ ، وَلَمْ يَأْتِ قَطْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ خَبْرٌ صَحِيفٌ أَنَّ أَرْوَاحَ الْمَوْتَى  
 تَرُدُّ إِلَى أَجْسَادِهِمْ عَنْدَ الْمَسَأَةِ ، وَلَوْ صَحَّ ذَلِكَ عَنْهُ لَقُلْنَا بِهِ ، وَإِنَّمَا هَذِهِ رَوْيَاةً شَاذَةً  
 عَنِ الْمُهَنَّدِ بْنِ عَمْرُو وَحْدَهُ ، وَلَيْسَ بِالْقَوْيِ ، تَرَكَهُ شَعْبَةُ وَغَيْرُهُ . وَقَالَ جَمَاعَةُ مِنِ  
 الْحَفَاظَ : مَا جَازَتْ لِلْمُهَنَّدِ شَهَادَةُ فِي الْإِسْلَامِ قَطُّ . اتَّهَى كَلَامُهُ . فَهُنَّا مَضْمُونُ  
 مَا ذَكَرَهُ ، وَمَنْ اطَّلَعَ عَلَى مَا قَدَّمَهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَآمَنَّ بِهَا وَصَدَّقُهَا ، فَلِيَحْمِدَ اللَّهُ  
 تَعَالَى عَلَى التَّوْفِيقِ لِذَلِكَ ، فَإِنَّهُ لَوْمَ تَسْكُنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ كَانَ إِجْمَاعُ النَّاسِ مِنْ  
 أَمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِبَادَةِ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ لِأَجْلِ الْمَسَأَةِ ؟ كَيْفَ وَقَدْ صَحَّ عَنْ  
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . بَلْ قَدْ كَفَانَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرُ هَذِهِ الْمَسَأَةِ ، وَأَغْنَانَا عَنْ أَقْوَالِ  
 الْمَاضِ ، حِيثُ صَرَحَ بِإِبَادَةِ الرُّوحِ إِلَيْهِ ، وَمَا كَانَ يَلْمِيْقُ بَلِيْلِيْكَ بْنِ حَزْمَ أَنْ يَجَازِفَ  
 هَذِهِ الْمَجازِفَةَ ، وَأَنْ يَقُولَ الْقَوْلُ بِهِذَا خَطَأً ، فَبَوَابَهُ مَرْدُودٌ بِالنَّصْوُوصِ الْصَّرِيمَةِ  
 الْمُتَقْدِمِ ذَكْرَهَا ، وَهُوَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ » بَلْ لَوْقِيلَ أَنَّ هَذِهِ  
 أَجْمَاعُ الْأَمَّةِ عَلَى هَذَا ، وَأَنَّهُمْ تَلْقَوْهُ بِالْقَبُولِ ، وَأَنَّهُمْ مُجَمِّعُونَ عَلَى مَنْ رَدَ ذَلِكَ  
 وَأَنْكَرَهُ ، وَأَنَّهُ مُخْطَلٌ . وَأَنْ تَصْدِيقَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانَ بِالْبَعْثَ ، وَلَكِنْ إِنْ أَرَادَ  
 بْنُ حَزْمَ أَنَّ الْمَيْتَ لَا يَحْيَى فِي قَبْرِهِ الْحَيَاةَ الْمَعْوُدَةَ فِي الدُّنْيَا ، الَّتِي يَقُومُ فِيهَا الرُّوحُ

بالبدن وتدره وتصرفه ، وبحتاج معها إلى الطعام والشراب واللباس ، فهذا صحيح  
 يشهد العقل بصحة ذلك ، وأن أراد به حياة أخرى غير هذه الحياة ، بل تعاد  
 الروح إليه غير إعادة المأولة في الدنيا لاجل المسائلة والامتحان ، كما وردت  
 بذلك النصوص الصحيحة ، فهذا حق وفيه خطأ بين ، بل فيه باطل قادر فيمن  
 نفاه ؛ بل قد ورد في سنن أبي داود مرفوعاً أن النبي ﷺ قال : «مامن رجل  
 عمر بغير أخيه كان يعرفه في الدنيا فسلم الارد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام»  
 وهذه إعادة الروح إلى الجسد أيضاً غير إعادة المأولة في الدنيا لاجل رد السلام ،  
 بل لو سلم على الميت في الليل والنهار مراتاً عديدة عادت روحه لرد السلام ، ولا يلزم  
 من ذلك أن يحيي الحياة المعروفة ، وقوله الحديث لا يصح انفرد المنهال بن عمر وبه  
 فهذه مجازفة ، فان المنهال بن عمر والأسدى يروى عن ابن حبيش . قال يحيى بن  
 معين : هو ثقة . ونهاية ما قبل فيه ، قال أَحْمَدُ : ترَكَ شَعْبَةَ . هَذَا مَضْمُونُ مَا ذَكَرَهُ  
 أَبُو الفَرْجِ بْنُ الْجُوزِيِّ فِي الْكَلَامِ عَلَى الرِّجَالِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ أَحَدًا رَدَ شَهَادَتَهُ ،  
 وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ لَا شَكٌ فِيهِ ، وَقَدْ رُوِاهُ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ جَمَاعَةً غَيْرَ الْمَنْهَالِ ؛  
 مِنْهُمْ عَدَى بْنُ ثَابَتٍ وَمُحَمَّدٌ بْنُ عَقْبَةَ وَمُحَمَّدٌ وَغَيْرُهُمْ . قَالَ الْعَلَمَةُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْقَيْمِ رَحْمَةُ اللهِ لَهُ :  
 الرُّوحُ لَهَا بِالْبَدْنِ خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ مِنْ التَّعْلُقِ مُتَفَاِرَةً إِلَى الْحُكْمِ (أَحَدُهَا) تَعْلُقُهَا  
 بِهِ فِي بَطْنِ الْأَمْ (الثَّانِي) تَعْلُقُهَا بِهِ مَدْخُورًا إِلَى وَجْهِ الْأَرْضِ (الثَّالِثُ)  
 تَعْلُقُهَا بِهِ فِي حَالِ النَّوْمِ ، فَلَمَّا بَاهَ تَعْلُقُهَا مَنْ وَجَهَ (الرَّابِعُ ) تَعْلُقُهَا بِهِ  
 فِي الْبَرْزَخِ ، فَإِنْ فَارَقَهُ وَتَجَرَّدَتْ عَنْهُ فَانْهَا لَمْ تَفَارَقْهُ فَرَاقًا كَيْمًا بَحِيثُ لَا يَمْبَقِي لَهَا  
 النَّفَاتُ إِلَيْهِ ، بل تعاد إليه وقت المسائلة ، وتُرَدُّ إِلَيْهِ أَيْضًا وقت سلام المسلم ، وهذا  
 الرَّدُّ إِعادةً خاصَّةً لَا يُوجَبُ إِعادةً الْبَدْنِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ (الْخَامِسُ ) تَعْلُقُهَا بِهِ يَوْمَ  
 بَعْثِ الْجَسَادِ وَهُوَ كُلُّ تَعْلُقِهَا بِهِ ، وَلَا نَسْبَةٌ لِمَا قَبْلَهُ مِنْ أَنْوَاعِ التَّعْلُقِ الْبَيْتَةِ ، اذ هُوَ  
 تَعْلُقٌ لَا يَقْبِلُ الْبَدْنَ مَوْتًا وَلَا نُومًا وَلَا فَسَادًا وَاللهُ أَعْلَمُ . انتهى كلامه فهذا العلامة

ابن القيم رحمه الله قد كفانا مؤنة الرد بلا تكلف . قال شيخ الاسلام ابن تيمية :  
الأحاديث الصحيحة المواتية تدل على عود الروح الى البدن وقت السؤال ،  
وسؤال البدن بلا روح قول طائفة من الناس ، وأنكره الجمهور ، وقابلهم آخرون  
قالوا : السؤال للروح بلا بدنه . وهذا قاله ابن مسرة وابن حزم ، وكلا غلط ،  
والآحاديث الصحيحة ترده والله أعلم انتهى كلامه .

### ﴿ الباب السادس والمشرون ﴾

( في اجتماع الارواح وهياها وأين محلها واختلاف في ذلك )

قال الله تعالى : ( ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ) و قال الله  
تعالى : ( ونفحت فيه من روحى ) و قوله : ( فنفحنا فيه من روحنا ) و قوله عَزَّوَجَلَّ  
« نعم يرسل الملائكة فينفح فيه الروح » وأما قوله تعالى : ( فارسلنا اليهار وحننا ) و ( يقوم  
الروح والملائكة صفا ) فهل هو جبريل أو ملك آخر ؟ فيه خلاف المفسرين ، وأما  
كلام العلماء في هذا الباب فقد ألف الناس فيه شيئاً كثيراً ، لكن على غير هذا  
الترتيب ، فنذكر نبذة يسيرة جامعة لـ كلام غالب العلماء في مستقر الارواح بعد  
الموت الى أن تقوم الساعة ، هل هي في السماء أم في الارض ؟ وهل هي في الجنة أم  
في النار ؟ وهل تنعم في أجسادها وتمدب أم تودع في أجساد غير أجسادها ؟ أم تكون  
محردة أو تعدم بالكلية فلا يبقى لها وجود أصلاً ؟ فقد نقل عن العلماء في ذلك اختلافاً  
كثيراً متبيناً ، ذهب كل طائفة الى قول نصرته ورجحته على غيره ، وهدى الله  
الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بأذنه ، وهذه المسألة إنما تعرف من جهة الشرع  
بالسمع ، فمن العلماء من ذهب الى أن أرواح المؤمنين والشهداء في الجنة بشرط أن  
لا يحبسهم عنها ذنب عظيم ، كظلم العباد ونحوها ، فإذا كانوا خالين من ذلك تلقاهم  
ربهم بالغفو والرحمة . قال الله تعالى : ( ولا تحسن الذين قتلاوا في سبيل الله أمواتاً

بل أحياء عند ربهم يرزقون ) ومن ذهب الى هذا القول أبو هريرة وعبد الله بن عمر وجماعات من السلف . قال الامام احمد في رواية ابنه عبد الله : إن أرواح المؤمنين في الجنة ، وأرواح الكفار في النار \* وذهب طائفة الى أن أرواح المسلمين على أبواب الجنة يأتهم من روحها ونيعها ورزقها . وقال أبو عبد الله بن منده : وقالت طائفة من العلماء من الصحابة والتابعين : أرواح المؤمنين عند الله عزوجل ، ولم يزيدوا على ذلك . ثم قال : وقد روى عن جماعة من الصحابة والتابعين أن أرواح المؤمنين بالجارية ، وأرواح الكفار في بئر برهوت - بئر بمحضر موت - : وقال أبو عمر بن عبد البر : أرواح الشهداء في الجنة ، وأرواح عامة المؤمنين على أفنية قبورهم ، وحتى ابن المبارك عن ابن جريج فيما فرأى عليه عن مجاهد . قال : أرواح المؤمنين في الجنة يأكلون من ثمارها ، ويجدون ريحها . وقال مالك : بلغني أن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت . وقال صفوان بن عمر : صرحت عامر بن عبد الله هل لأنفس المؤمنين مجتمع ؟ قال : إن الأرض التي يقول الله : ( وقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ) قال : هي الأرض التي تجتمع إليها أرواح المؤمنين حتى يكونبعث . وقال : هي الأرض التي يورثها الله المؤمنين في الدنيا \* وقال كعب الاخباري : أرواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة ، وأرواح الكفار في سجين في الأرض السابعة . وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال : أرواح الأبرار في عليين ، وأرواح الفجار في سجين ، وعن عبد الله بن عمر نحوه وذهب طائفة من العلماء الى أن أرواح المؤمنين في بئر زمم . ولم أطلع على دليل يدل على هذا القول . ثم قال أرباب هذا القول ! وأرواح الكفار في بئر برهوت . وقال سلمان الفارسي : أرواح المؤمنين تذهب حيث شاءت ، كما قال مالك - وقد تقدم - وأرواح الكفار في سجين . وقال ابن قتيبة : ذهب جماعة من العلماء الى أن أرواح المؤمنين على أفنية

قبورهم . ومنهم من ذهب من أهل السنة والجماعة إلى أن أرواح المؤمنين والكافار في القبور ، وأن الروح تنعم وتعذب في القبر إلى يوم القيمة ، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ، وأن القبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار ، وهذا نهى عن الجلوس على القبر ، وأمر بالسلام عليهم وقال : « إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغدأة والعشى إن كان من أهل الجنة فن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال له : هذا مقعده حتى يبعثك الله إليه يوم القيمة » وذهب جماعة من العلماء إلى أن محل الأرواح ومستقرها في سماء الدنيا ، كما أخبر بذلك الرسول ﷺ ليلة الاصراء أنه رأى ليلة أسرى به في السماء الدنيا آدم عليه السلام ، وعن يمينه أرواح أهل السعادة ، وعن شماليه أرواح أهل الشقاوة ، ومن هذا الباب ما ثبت في صحيح البخاري من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في حديث الرؤيا ، إلى أن قال فيه : فاما الرجل الطويل الذي في الروضة فابراهيم عليه السلام ، وأما الولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة فقيل يا رسول الله : وأولاد المشركيين ؟ قال : وأولاد المشركيين » وفي رواية له : والشيخ في أصل الشجرة ابراهيم والصبيان حوله أولاد الناس . ففي هذا الحديث ليس هو عام في جميع الأرواح ، وإنما هو خاص بأرواح الصغار ، وما رأيت أحدا ذهب إلى التفرقة بين أرواح الصغار والكبار لهذا الحديث ، ولا أعلم أحدا قال به . والله أعلم \*

### ( فصل )

#### فـ الاشارة إلى الدليل

وقد أشرنا إلى بعضه فيما قـدم ، ولو ذكرنا كل قول ، وحجج من نصره وذهب إليه ، لطال الكتاب وخرج عن موضوعه ، ولكن نذكر ما يسره الله تعالى من الأحاديث ، فنها ما ثبت في الصحيح من حديث عبد الله بن

مسعود - كذا وقع في نسخ متعمد عليها - ووقع في بعض النسخ عبد الله فقط ، فلن الحفاظ من يقول عبد الله بن عمرو ، ومنهم من يقول ابن مسعود ، والله أعلم بالصواب ، أن النبي ﷺ . قال في الشهداء : « أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك القناديل » وفي حديث قتادة لفظ غريب . قال : أرواح المؤمنين في صورة طير يopian . قال القاضي عياض : في هذا الحديث ذكر أرواح الشهداء ، وفي حديث مالك ، إنما نسمة المؤمن لم يذكر الشهداء ، والنسمة تطلق على ذات الإنسان جسماً وروحًا ، وتطلق على الروح مفردة ، وهو المراد بها في هذا الحديث والله أعلم . وفي الحديث دلالة على أن المراد بها الروح قطعاً ، فإنه قال : حتى يرجعه الله إلى جسده يوم القيمة ، ولكن تارة في هذا الحديث ذكر نسمة المؤمن ، وفي اللفظ الآخر أرواح الشهداء . وقد ورد في حديث ابن عمر أن غير الشهداء إنما يعرض عليهم مقعده بالغدراة والعشى ، كما ورد في النظر في قوله تعالى في حق آن فرعون (النار يعرضون عليها غدوًّا وعشياً) قال القاضي عياض أيضاً في موضع آخر : وقيل المراد جميع أرواح المؤمنين الذين يدخلون الجنة بغير عذاب ، فيدخلونها الآن بدليل عموم الحديث . كذا ذكره التنووى في شرح مسلم . وقد ورد بلفظ آخر في صحيح مسلم ، أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تردد أنهار الجنة وتأنّ كل من ثمارها . ليس فيه ذكر أجواف طير . وهذا إخبار منه ﷺ عن الشهداء المؤمنين . وذكر ابن منده باسناده عن اسماعيل بن طلحة بن عبد الله عن ابنته . قال : أردت مالى بالغابة فادركتى الليل ، فآويت إلى قبر عبد الله بن عمرو بن حزم ، فسمعت قراءة من القبر ما صحت أحسن منها ، فخئت إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال : « ذاك عبد الله ، ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من ذرجد وباقوت وعاقوت وسط الجنة ، فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم

فلا تزال كذلك حق إذا طلع الفجر ردت أرواحهم إلى مكانهم التي كانت» واخبر سبحانه وتعالى عن أرواح قوم فرعون أنها تعرض على النار غدوآً وعشياً قبل يوم القيمة، وليس المقصود في هذا مجال ، فإنه سبحانه وتعالى يتصرف فيها كيف شاء وغير مستحبيل أن يصور هذا الجزء طائراً ، أو يحمل في جوف طائر ، أو في حوصل طير ، أو في قناديل معلقة بالعرش . قال العلامة ابن القيم : وهذه حياة أرواحهم ورزقها ، والأبدان قد ترققت . وقد فسر رسول الله ﷺ هذه الحياة بأن أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى إلى تلك القناديل ، فاطلع عليهم ربهم اطلاعاً فقال : هل تشهرون شيئاً؟ قالوا : آى شيء نشهرون ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ؟ يفعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى تقتل في سبيلك مرة أخرى . وصح عنه ﷺ الحديث من غير وجه ، وفي بعض الألفاظ تعلق من نهر الجنة - وتعلق بضم اللام تأكل المعلقة - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « لما أصيب إخوانك بأحد جعل الله أرواحهم في أجوف طير خضر تردد أهوار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب في ظلل العرش فلما وجدوا طيباً مشربهم وما كلامهم وحسن مقيلهم قالوا : يا بيت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لشلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكروا عن الحرب » فقال الله : أنا أبلغكم عنكم فأنزل الله على رسوله (ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواناً بل أحياه عند ربهم يرزقون) رواه الإمام أحمد ولا أعلم أحداً ذهب إلى أن هذا النعيم المذكور مختص بالذين قتلوا في أحد والله أعلم \*

## ﴿ فصل )

وذهب ابن حزم وجماعات إلى أن مستقر الأرواح حيث كانت قبل خلق

أجسادها ، قال ابن حزم : وهذا الذي أخبر الله تعالى به ونبيه ﷺ لا ينعدوا  
وهو البرهان الواضح ، قال الله تعالى : ( وَإِذْ أَخْذَ رَبَّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ  
ذَرْتَهُمْ وَأَشَهَدْتَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا إِلَى شَهَدَنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
إِنَّا كَنَا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ) وَقَالَ تَعَالَى : ( وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صُورَنَاكُمْ ثُمَّ قَلَّنَا  
لِلْمَلَائِكَةِ اسْجَدُوا لِآدَمَ ) فَصَحَّ أَنَّ الْأَرْوَاحَ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى جَمِيلَةً ، وَكَذَلِكَ  
أَخْبَرَ ﷺ : « أَنَّ الْأَرْوَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ مَا تَعْرَفُ مِنْهَا اِنْتَلِفُ وَمَا تَنَا كُوْنَمِنْهَا  
اِنْتَلِفُ » وَأَخْذَ اللَّهُ وَشَهَادَتْهُمْ لَهُ بِالرَّبُوبِيَّةِ وَهِيَ مُخْلُوقَةٌ مُصَوَّرَةٌ قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَ  
الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ ، وَقَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوهُ فِي الْأَجْسَادِ ، وَالْأَجْسَادُ يَوْمَئِذٍ تَرَابٌ  
وَمَاءٌ ، ثُمَّ أَخْرَهَا حِيثُ شاءَ وَهُوَ الْبَرْزَخُ ، ثُمَّ لَا يَرْبَزُ يَبْعِثُ مِنْهَا الْجَمَلَةَ بَعْدَ الْجَمَلَةِ فَيَنْفَخُهَا  
فِي الْأَجْسَادِ الْمُتَوَلِّةِ مِنَ الْمَنِيِّ ، إِلَى أَنْ قَالَ ابن حزم : فَصَحَّ أَنَّ الْأَرْوَاحَ أَجْسَادٌ  
كَامِلَةٌ لَا عِرَاضَهَا مِنَ التَّعْرِفِ وَالتَّنَاهِيَّ ، وَأَنَّهَا عَارِفَةٌ مُمِيزَةٌ ، فَإِذَا تَوَفَّاهَا تَهَمَّالِيَّ  
رَجَمَتْ إِلَى الْبَرْزَخِ الَّذِي رَأَاهَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَلَهُ أَسْرَى بِهِ عِنْدَ مِهَاجِ الدِّينِ ،  
أَرْوَاحُ أَهْلِ السَّعَادَةِ عَنْ يَمِينِ آدَمَ ، وَأَرْوَاحُ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ عَنْ يَسَارِهِ ، وَذَلِكَ عِنْدَ  
مَنْقُطَعِ الْعَنَاصِرِ ، وَتَمْجِيلُ أَرْوَاحِ الْأَنْبِيَاءِ وَالشَّهِيدَاتِ إِلَى الْجَنَّةِ . ثُمَّ قَالَ : وَقَدْ ذَكَرَ  
مُحَمَّدُ بْنُ نَصَرَ الْمَرْوَزِيُّ عَنْ إِسْحَاقِ بْنِ رَاهْوَيِّهِ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا بِعِينِهِ . ثُمَّ قَالَ :  
وَعَلَى هَذَا أَجْمَعُ أَهْلِ الْعِلْمِ . اِنْتَهِيَ كَلَامِهِ . وَذَكَرَ الْأَدْلَةَ عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ يَذْكُرْ خَلْفَهُ  
وَقَدْ قَدَمَ ذَكْرُ الْخَلْفَ عَلَى ذَلِكَ ، وَمَا ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدُ بْنُ حَزَمَ فَهُوَ يَنْبِيُ عَلَى أَصْلِهِ ،  
وَهُوَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ هُلْ خَلَقَتْ قَبْلَ الْأَجْسَادِ ، أَوْ الْأَجْسَادُ خَلَقْتْ قَبْلَ الْأَرْوَاحِ ؟  
فَهَذِهِ الْمُسَأَّلَةُ لِلنَّاسِ فِيهَا قَوْلَانِ ، حَكَاهَا شِيفَنُ الْأَسْلَامُ بْنُ تَيْمِيَّةَ وَغَيْرُهُ ( أَحَدُهُمَا )  
مَا حَكَاهُ وَاخْتَارَهُ بْنُ حَزَمُ وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصَرَ الْمَرْوَزِيُّ وَقَدْ قَدَمَ ، وَذَكَرْنَا مَا اسْتَدَلَّ  
بِهِ ( وَالْقَوْلُ النَّانِيُّ ) وَعَلَيْهِ عَامَّةُ السَّلْفِ وَالْخَلْفِ أَنَّ الْأَجْسَادَ خَلَقَهَا مِنْ قَدْمِهِ عَلَى  
الْأَرْوَاحِ ، وَالْأَدْلَةُ مُقْتَظَاهِرَةٌ مِنْ وَجْهِهِ عَدِيدَةٌ لَيْسَ هَذَا مُحْلِ ذَكْرَهَا ، نَخْلُقُ أَبِي

البشر الذى هو أصل الناس هكذا ، فإنه سبحانه وتعالى أرسل جبريل فقبض  
قبضة من الأرض ، ثم خرها حتى صارت طينا ، ثم صوره ، ثم نفخ فيه الروح  
بعد تصويره ، وهذه قصة مشهورة قد وردت من عدة طرق ، تدل على أن الله  
سبحانه نفخ فيه من روحه بعد أن خلق جسده . وفي الصحيح أن النبي ﷺ  
قال : « إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ، ثم يكون علقة مثل  
ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح » الحديث  
المشهور . فنفخ الملك فيه الروح هو سبب حدوث الروح فيه ، ولو كان للروح  
وجود قبل البدن وهي حية عالمة ناطقة ل كانت ذاكرة في هذا العالم ، شاعرة به  
ولو بوجه ما ، ومن الممتنع أن تكون حية عالمة ناطقة عارفة بربها وهي بين ملاء  
من الأرواح تنتقل إلى هذا البدن ولا تشعر بحالها الأول ، وإذا كانت بعد المفارقة  
تشعر بحالها وهي في البدن على التفصيل ، وتعلم ما كانت عليه هاهنا مع أنها التسبّب  
بالبدن أموراً عاقها عن كثير من حالها ، فلأن تشعر بحالها الأول وهي غير موعودة  
هذا بطريق الأولى . والله أعلم \*

### (فصل)

في قوله ﷺ : « الأرواح جتوه مجتمدة ماتعارف منها اختلف وما تناكر  
منها اختلف » فمن العلماء كابن حزم وابن نصر المروزي وغيرهما يقول : الأرواح  
مجموعـة أو مجتمـدة ، وأنواع مختـلفـة ، فـهي خـلـقـت مجـتمـدة ثم فـرـقـت فـي أجـسـادـها ،  
شـفـقـه نـسـيـمـه أـلـفـه ، وـمـن باـعـدـه نـافـرـه وـخـالـفـه ، وـقـالـ الخـطـابـي وـغـيرـه : هـوـما خـلـقـها  
الله عـلـيـه مـن السـعـادـة وـالـشـقاـوة فـي الـمـبـدـأ ، فـالـأـرـوـاح قـسـمـين مـنـقـابـلـين ، فـإـذـا تـلـاقـت  
الـأـجـسـاد فـي الدـنـيـا اـتـلـفـت وـاـخـتـلـفـت بـحـسـبـ ماـخـلـقـتـ عـلـيـه ، فـيـمـيلـ الـأـخـيـارـ إـلـى  
الـأـخـيـارـ ، وـالـأـشـرـارـ إـلـى الـأـشـرـارـ . اـنـتـهـى كـلـامـه . وـمـن هـذـا الـبـابـ مـا اـحـتـاجـ آـدـمـ  
وـمـوـسـى ، قـالـ الـحـسـنـ : مـعـنـاهـ التـقـتـ أـرـوـاحـهـمـ فـي السـمـاءـ فـوـقـ الـحـجـاجـ يـنـهـمـاـ . قـالـ الـقـاضـىـ

عياض : ويحتمل أنه على ظاهره ، وأنهما اجتمعوا باشخاصهما . وقد ثبت في حديث  
الأسراء أن النبي ﷺ اجتمع بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في  
السموات ، وفي بيت المقدس ، وصلى بهم . قال : فلا يبعد أن الله أحياهم . قال :  
ويحتمل أن قصة موسى جرت في حياة موسى ، وأنه سأله أن يريه آدم ففاجأه والله أعلم \* \*

فصل

خلق خلقه في ظلمة وألق عليهم من نوره « انتهى كلامه . وقال محمد بن نصر المروزى : تأول صنف من الزنادقة ومن الروافض في روح آدم ، ماتأولاته النصارى في روح عيسى ، وما تأوله قوم من أن الروح افضل من ذات الله فصاروا المؤمن قال صنف من الزنادقة ، وصنف من الروافض . إن روح آدم غير مخلوق وتأولوا قوله تعالى ( وفتحت فيه من روحى ) وقوله ( نم سواه وفتح فيه من روحه ) ثم قال بعد كلام طويل : ولا خلاف بين المسلمين أن الأرواح التي في آدم وبنيه ، وعيسى ومن سواه من بني آدم كلها مخلوقة لله ، خلقها وأنشأها وكوتها واخترعها . انتهى كلامه وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : روح الآدمي مخلوقة مبدعة باتفاق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة . وقد حكى إجماع العلماء على أنها مخلوقة ، غير واحد من أئمة المسلمين ، مثل محمد بن نصر المروزى ، وأبو محمد بن قتيبة ، وغيرهما ، وذكر كلاما طويلا وبحثنا كثيرا يطول ذكره والله أعلم \*

### ﴿ فصل ﴾

( مهم نافع )

من استدل بإضافة الروح إلى الله تعالى بقوله : ( وفتحت فيه من روحى ) فينبغي أن يعلم أن المضاف إلى الله سبحانه وتعالى نوعان ( أحدهما ) صفات لا تقوم بأنفسها ، كالعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر ، وهذه إضافة صفة إلى موصوفها ، صفات له غير مخلوقة ، وكذلك وجهه ويده سبحانه وتعالى ( الثاني ) إضافة أعيان منفصلة عنه ، كبيت الله ، وناقة الله ، وعبد الله ، رسول الله ، وروح الله ، وهذه إضافة مخلوق إلى خلقه ، ومصنوع إلى صانعه ، لكنها إضافة تقتضي تحصيصة وتشريفها يتميز به المضاف إليه عن غيره ، كبيت الله ، وإن كانت البيوت كلها ملائكة ، وكذلك ناقة الله ، والنوق كلها ملائكة وخلقها ، ولكن هذه إضافة إلى إلهيتها تقتضي محبتها وشريفها ، بخلاف الإضافة العامة إلى ربوبيتها حيث

تقتضي خلقه وإيجاده ، هذا خلق الله ، فالعامة تقتضي الخلق والإيجاد ، والخاصة تقتضي الاختيار ، والله يخلق ما يشاء ويختار ، وإضافة الروح إليه من هذه الإضافة الخاصة لا من العامة ، ولا من باب إضافة الصفات ، فتأمل هذا الموضع فإنه ينفعك من التخلص من البدع ، فقد ضل فيه خلق كثير نسأل الله العصمة \*

\*(فصل)

وهل الأرواح تموت أم الموت للأبدان خاصة : فقد اضطربت مقالات الناس في هذا الباب ، فقالت طائفة : تموت وتذوق الموت ، لأنها نفس وكل نفس ذاتفة الموت ، قالوا : وقد دل القرآن عليه بقوله : ( كل من عليها فان ويفق وجه ربك ذو الجلال والاكرام ) وقوله تعالى : ( كل شيء هالك الا وجهه ) ( وكل نفس ذاتفة الموت ) قالوا : وإذا كانت الملائكة تموت فالنفوس البشرية أولى بالموت . وقال تعالى في حق أهل النار : ( قالوا ربنا أمنا اثنتين وأحييتنَا اثنتين ) فلموتة الأولى هذه المشهودة فهي للبدن ، والأخرى للروح ، وقل آخرون : لا تموت الأرواح فانها خلقت للبقاء ، وإنما تموت الأبدان . قالوا : وقد دل على هذا الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعداها بعد المفارقة إلى أن يرجعها الله في أجسادها ، ولو ماتت الأرواح لانقطع عنها النعيم والعقاب ، وقال تعالى : ( ولا تحسين الدين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياه عند ربهم يرزقون ، فرحين ) الآية . هذا مع القطع بأن أرواحهم قد فارقت أجسادهم وذاقت الموت ، قال العلامة ابن القيم : والصواب أن يقال : موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها . وخر وجهها منها ، فلن أريد بهوها هذا القدر فهي ذاتفة الموت ، وإن أريد أنها تعلم وتضمحل وتصير عدما محضاً فهي لا تموت ، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو عذاب كما صرحت به في النصوص حتى يردها الله في أجسادها ، ثم ساق بعد ذلك النصوص الواردة في هذا محل .

انتهى كلامه

## \*(فصل)\*

وهل عذاب القبر على الروح والبدن ، أو على الروح دون البدن ، أو على البدن دون الروح ؟ وهل يشارك البدن النفس في النعيم والمذاب أم لا ؟ قال شيخ الاسلام ابن تيمية : - بعد أن سُئل عن هذه المسألة فأجاب - بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جمِيعاً باتفاق أهل السنة والجماعة ، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن ، وتنعم وتعذب متصلة بالبدن ، والبدن متصل بها ، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين ، كما تكون الروح منفردة عن البدن ، منعمة أو معذبة ، وهل يكون العذاب والنعيم للبدن بدون الروح ؟ هذا فيه قولان مشهوران لأهل الحديث والسنّة وأهل الكلام ، وفي المسألة أقوال شاذة لم يست من أقوال أهل السنّة والحديث ، قول (١) من يقول أن النعيم والمذاب لا يكون إلا على الروح ، وأن البدن لا ينعم ولا يعذب ، وهذا ي قوله الفلاسفة المنكرون لمعاد الأبدان ، وهؤلاء كفار بجماع المسلمين ، ويقوله كثير من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم الذين يقررون بمعاد الأبدان ، لكن يقولون : لا يكون ذلك في البرزخ ، وإنما يكون عند القيام من القبور ، لكن هؤلاء ينكرون عذاب الأبدان في البرزخ فقط ، ويقولون أن الأرواح هي المنعمة أو المعذبة في البرزخ ، فإذا كان يوم القيمة عذبت الروح والبدن معاً ، وهذا القول قاله طوائف من المسلمين من أهل الكلام وأهل الحديث وغيرهم ، وهو اختيار ابن حزم ، وابن مسرة ، وهذا القول ليس من الأقوال الثلاثة الشاذة ، بل هو مضاد إلى قول من يقر بعذاب القبر ، ويقر بالقيمة ، ويثبت معاد الأبدان والأرواح . لكن هؤلاء لهم في عذاب القبر ثلاثة أقوال (أحددها) أنه على الروح فقط (الثاني) أنه عليها وعلى

\*(١) كذا في الأصل ، ولم يرد مثل قول من يقول الخ .

البدن بواسطتها (الثالث) أنه على البدن فقط . وقد يضم إلى ذلك (١) وهو قول من يثبت عذاب القبر ، ويجعل الروح هي الحياة ويجعل الفساد (٢) قول منكر عذاب الأبدان مطلقاً ، وقول من ينكرون عذاب البرزخ مطلقاً ، والفلسفه الآلهيون يقررون بذلك ، لكن ينكرون معاد الأبدان . فهؤلاء يقررون بمعاد الأبدان ، لكن ينكرون معاد الأرواح ونعيمهما وعذابها بدون الأبدان ، وكلا القولين خطأ وضلال . لكن قول الفلسفه أبعد من أقوال أهل الإسلام ، وإن كان قد يوافقهم عليه من هو متمسك بدين الإسلام ، بل من يظن أنه من أهل المعرفة والتصوف

والقول الثالث الشاذ : قول من يقول أن البرزخ ليس فيه نعيم ولا عذاب ، بل لا يكون ذلك حتى تقوم الساعة الكبرى ، كما يقول ذلك من يقوله من العازلة ونحوهم من ينكرون عذاب القبر ونعيمه ، فجميع هؤلاء الطوائف ضلال في أمر البرزخ لكنهم خير من الفلسفه فائهم مقررون بالقيمة الكبرى ، وأما الأحاديث الدالة على نعيم القبر وعذابه فهي كثيرة جدا ، بل لو قيل أنها باقت النواتر في المبالغة لم يبعد ذلك ، فنها ما تقدم من أحاديث مسألة منكر ونفيها كفاية . ومنها مالم أحاط به ولم أطلع عليه ، ومنها ما أطلعت عليه واختصرته لاتطول ، ومنها ما ذكره للتنبيه ، فقد ثبتت في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن الذي عليه اللهم من بقرين فقال « إنما يعذبان وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ، ثم دعا بجريدة رطبة فشقها نصفين ، فقال : لعله أن يخف عنهم ما لم يبسا » ورواه أبو داود الطيالسي . لكن قال فيه : « أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس » وباقيه كما

(١) كذا بالأصل ولعله سقط (قول آخر) أو (قول رابع) . . .

(٢) كذا بالأصل . وفي العبارة تقص كلام يظهر .

ذكره . وثبتت في صحيح مسلم في حديث طويل قال : « إن هذه الأمة تتلى في قبورها ، فلولا أن لا تدافنوا الدعوت الله أن يسمكم من عذاب القبر الذي أسمع منه » ثم قال : « تموذوا بالله من عذاب القبر » قالوا : نموذ بالله من عذاب القبر ، قال : « تموذوا بالله من عذاب القبر » قالوا : نموذ بالله من عذاب القبر ، قال : « تموذوا بالله من الفتنة ما ظهر منها وما بطن » الحديث . وفي مسلم أيضاً وجميع السنن عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « إذا فرغ أحدكم من انتشمه الأخير فليتعوذ بالله من أربع ، من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحسنة والحسنة ، ومن فتنة المسيح الدجال » وفي الصحيحين عن أبي أيوب قال : خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس فسمع صوناً فقال : « يهود تعذب في قبورها » وفي صحيح البخاري ومسلم عن عائشة قالت : دخلت على عجوز من يهود المدينة فقالت : إن أهل القبور يعذبون في قبورهم ، قالت فكذبتها ولم أنعم أن أصدقها ، فخرجت ودخلت على رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إن عجوزاً من عجائز يهود أهل المدينة دخلت فزعمت أن أهل القبور يعذبون في قبورهم ؟ فقال : « صدقت إنهم يعذبون عذاباً يسمعه البهائم كلها » قالت : فما رأيته بعد في صلاته إلا يتغوز من عذاب القبر . قال بعض أهل العلم : وهذا السبب يذهب الناس بالخجل إذا مغلت إلى قبور اليهود والنصارى ، فإذا سمعت أخويل عذاب القبر أحدث لها ذلك فزعًا وحرارة تذهب بالغلو . والأحاديث كثيرة جداً في هذا الباب ، وقد تقدم في أحدى المسائل ما هو أبلغ من ذلك في قوله : « فلا يزال عذباً حتى يبعثه الله من مرضجه ذلك » وهذا صحيح في أن البدين يعذب في القبر . وروى النسائي من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « هذا الذي تحرك له العرش ، وفتحت له أبواب السماء ، وشهد له سبعون ألفاً من الملائكة ، لقد ضم ضمة نعم فرج عنه » قال النسائي : - يعني سعد بن معاذ - وفي حديث عائشة

قالت : قال رسول الله ﷺ : « للقبر ضفطة لو نجح منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ » قال نافع : بلفغى أنه شهد جنازته سبعون ألف ملك لم ينزلوا إلى الأرض  
قط ، وفي لفظ منديل من منديل سعد خير من الدنيا وما فيها \*

فصل

قال المروزى : قل الامام احمد : عذاب القبر حق لا ينكره الا ضال مضل .  
وقال حنبيل : قلت لأبي عبد الله في عذاب القبر ؟ فقال : هذه أحاديث صحاح  
نؤمن بها ، ونقر بها ، كلاما جاء عن النبي ﷺ إسناد جيد أقرنا به ، إذا لم نقر بما  
جاء به الرسول ودفنه ورددناه ، ردنا على الله أمره ، قال تعالى : (ومَا آتاكم الرسول  
نَفْذِنُوهُ) قلت له : وعذاب القبر حق ؟ قال : حق ، يعذبون في القبور ، قال :  
وسمعت أبا عبد الله يقول : نؤمن بعذاب القبر وبنكر ونكر ، وأن العبد يسأل  
في قبره (فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) في  
القبر . وقال أحمد بن القاسم : قلت يا أبا عبد الله : نفر بنكر ونكر ، وبما يروى  
من عذاب القبر ؟ فقال : سبحان الله نعم نفر بذلك ونقول به \* قال العلامة ابن القيم :  
ومما ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ ، فـ كل من مات وهو مستحق  
العذاب ناله نصيبه منه ، قبر أو لم يقبر ، فلو أكلته السباع أو أحرق حتى صار  
رماداً ونسف في الهواء ، أو صلب ، أو غرق في البحر ، وصل إلى روحه وبدنه  
من العذاب ما يصل إلى القبور . انتهى كلامه .

(فصل)

ومما ينبغي أن يعلم أن الـبـلـى يـخـتـصـ هـذـا الـبـدـنـ الـمـشـاهـدـ الـمـرـكـبـ ، فـانـ هـذـا  
الـبـدـنـ لـيـسـ بـشـئـ ، إـنـماـ هـوـ آـلـهـ ، وـالـنـظـرـ إـلـىـ مـاـ يـؤـذـيـ الرـوـحـ وـيـنـفعـهـاـ . وـقـدـ روـىـ  
أـبـوـ الـفـرجـ أـبـنـ الـجـوزـ رـحـمـهـ اللـهـ باـسـنـادـهـ قـالـ : دـخـلـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـمـرـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـمـاـ  
الـمـسـجـدـ وـقـدـ قـتـلـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ الزـبـيرـ ، فـالـىـ أـسـمـاءـ أـمـ اـبـنـ الزـبـيرـ ، فـقـالـ لـهـاـ : أـصـبـرـىـ

فإن هذه الجثث ليست بشيء ، وإنما الأرواح عند الله تعالى ، ثم قال : وروينا عن ابن الزبير أنه قال لامه أسماء قبل قتله : يا أماه ، إن قتلت فاما لحم لا يضر ما صنع بي \* وروى خالد بن معدان قال : لما قتل هشام بن العاص يوم أجنادين ، وقع على قلمة فسدها ، ولم يكن ثم طريق خيره ، فلما انتهى المسالكون إليه هابوه أن يوطئوه الخيل ، فقال عمرو بن العاص : أيها الناس إن الله قد استشهده ورفع روحه ، وإنما هو جنة فأوطئوه الخيل ، ثم أوطأه هو وتبعه الناس حتى قطعوه . وإذا ثبت هذا ، فإن الله تعالى إذا أتلف هذا البدن الترابي وأباه المعرض للآفات ، فإنه سيعيده بدننا لا يحيى ، في حياة لا تنفرد أبداً ، وتبدل صورهات التكليف بحسن الجزاء ، ويعطيهم أجوراً باقية عن أعمال منقطعة ، كلا لا يبقى لمارات الشتم والتکلیف في أيام الاحرام ، طعم عند أيام التشريق . والله تعالى الموفق \*

### ﴿ الباب السابع والعشرون ﴾

( في عد الشهداء وفضلهم وأنهم أرفع درجات من الصالحين )

قال تعالى : ( ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ) قال قتادة : قال بعض أصحاب رسول الله عليه السلام : كيف يكون الحال في الجنة وأنت في الدرجات العلي ، ونحن أسفل منك فكيف نراك ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ( ومن يطع الله ) في إداء الفرائض ( والرسول ) في السنن ( فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ) أى لا تفوتهم رؤية الانبياء ومجالستهم . فاعـلا درجات بنـي آدم الانبياء ، ثم الصديقون ، ثم الشهداء ، ثم الصالحون ، وهذا ترتيب لاشك فيه ، لأن الله تعالى دتهم في الذكر ، قدم الانبياء ، ثم الاـمـيل فالـأـمـيل في المراتب والمنازل . وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن النبي عليه السلام قال : « مـا مـن نـفـس تـمـوت لـمـا عـنـدـ الله خـيـرـاً ثـرـجـتـ إلى

الدنيا ولا أن لها الدنيا وما فيها الا الشهيد» الحديث هذا من صرائف الأدلة في عظم فضل الشهادة . وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « من سأله الله الشهادة بصدق بلغه الله منزل الشهداء وإن مات على فراشه » رواه مسلم في صحيحه . وفي مسلم أيضاً من حديث أنس أن النبي ﷺ قال : « من طلب الشهادة صادقاً أعطيها ولو لم تصبها » رواه الترمذى وصححه من حديث معاذ مرفوعاً ، ولفظه : « من سأله القتل في سبيله صادقاً من قلبه أعطاه الله أجر الشهيد » رواه الإمام أحمد بهذا اللفظ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما عندون الشهيد فيكم ؟ » قالوا : يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، قال : « إن شهداه أمتي إذا لقليل » قالوا : فمن هم يا رسول الله ؟ قال : « من قتيل في سبيل الله فهو شهيد » ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في الطاعون فهو شهيد ، ومن مات في البطن فهو شهيد ، والغريق شهيد ، - وفي رواية - وصاحب المدم شهيد » وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله عز وجل ، المطعون شهيد ، والغريق شهيد ، والمبطون شهيد ، وصاحب ذات الجنب شهيد ، والذى يموت تحت المدم شهيد ، وصاحب الحريق شهيد ، والمرأة تموت بجمع شهيد » رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي . وروى ابن ماجه بعضه . - قوله بجمع بعض الجنيم وإسكان أئمّه وهي التي تموت حاملاً أو نفساً . - كذلك ذكره غير واحد من أهل العلم . والله أعلم \* وروى الإمام أحمد والنمساني من حديث صفوان بن أمية عن النبي ﷺ قال : « الطاعون شهادة ، والغرق شهادة ، والبطن شهادة » وروى النمساني أيضاً من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « خمس من قبض على شيء منهن فهو شهيد ، انقتل في سبيل الله شهيد ، والغريق في سبيل الله شهيد ، والمطعون في سبيل الله شهيد ، والقتاء في سبيل الله شهيد » وروى

مالك في الموطأ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في قصة أن النبي ﷺ قال: « ما تعدون الشهادة فيكم؟ » قالوا : القتل في سبيل الله . فقال رسول الله ﷺ : « الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله » ثم ذكر نحو ما تقدم في السنن من حديث جابر بن عتیک \* وروى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « الشهادة خمس ، المطعون والمبطون ، والغريق وصاحب المدْم ، والشهيد في سبيل الله » قال العلامة اسماعيل التميمي الاصبهاني : - مفسراً لهذا الحديث - قال المطعون الذي أصابه الطاعون ، والمبطون الذي أصابه علة البطن . انتهى \*

وقال غيره من العلماء : الناس في تفسير علة البطن ثلاثة أقوال ( أحدها ) أنه الذي يموت بالاستسقاء ( والثاني ) الذي يموت بالملفظ الشديد - وهو الذي يسمونه القولنج - وهو مرض معروف ( والثالث ) الذي يموت بالأسهال ، انتهى كلامه \* قلت : والقول الثالث هو الراجح عند أكثر أهل العلم ، وبعضهم لم يحك غيره ويحتمل والله أعلم أن الشهادة تعم الثلاثة أصناف المذكورة ، وهو أبلغ في الكرم وسعة الفضل ، والله أعلم . و بما يؤيد هذا الاحتمال ما روى ابن حبان في صحيحه من حديث سليمان بن مراد ، وخالد بن عرفطة ، أن رسول الله ﷺ قال : « من قتله بطنه لم يذهب في قبره » وعن عبد الله بن عمر و قال : قال رسول الله ﷺ : « من قتل دون ماله فهو شهيد » رواه البخاري . وروى أبو داود والترمذى والنمسانى واللفظ له من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد » وروى النسائى مفرداً من حديث سعيد بن مقرن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قتل دون مظلمته فهو شهيد » وروى الإمام أحمد من حديث ابن هبيرة عن خالد بن أبي زيد عن سعيد بن أبي هلال عن

ابراهيم بن عبد الله بن رفاعة ، أن أبا محمد أخبره وكان من أصحاب ابن مسعود حدثه عن رسول الله ﷺ أنه ذكر عنده الشهداء قال: «إن أكثرشهداء أمتي أصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين الله أعلم ببنيته» \* وروينا في خبر ابن عرفة مرفوعاً «الموت كفارة لكل مسلم»

### ﴿فصل﴾

ومما ينبغي أن يعلم أن العبد إذا نظر أو سمع ما تقدم في هذا الباب من تنوع الشهادة ، وذكر تعدادها ، حصل له تسليمة بور حبوبه ، فإنه في الغالب لابد أن يكون ناله نصيب منها ، مع أنى لم أحظ بكل ما ورد عن النبي ﷺ في تسمية الشهداء ، وقد روی مرفوعاً : «موت الغريب شهادة» وقد استقصينا في عدد الشهداء في كتاب (أحكام الطاعون) ويكتفى في البشارة ما تقدم قريباً من رواية الامام أحمد مرفوعاً «أن أكثرشهداء أمتي أصحاب الفرش» وقد ما أعد الله للشهداء من حين الممات ، وما لهم عند الله ، وأن أرواحهم في حوصل طير خضر تأكل وتشرب في الجنة ، وتسرح حيث شاءت ، وكل هنافي دار البرزخ ، فإذا دخلوا الجنة يوم القيمة بأجسادهم انتقلوا إلى نعم أعلا من ذلك وأكثر منه . قال أبو بكر القطبي : ثنا بشمر بن موئي ثنا ابن خلية ثنا عوف عن خنساء قالت حدثني عمتي قالت قلت يا رسول الله ، من في الجنة ؟ قال : «النبي في الجنة ، والشهيد في الجنة ، والمولود في الجنة ، والموؤدة في الجنة» وكذلك رواه بندر عن غندار عن عوف فذكر مثله . فانتقال العبد إلى الله وما عند الله هو خير لعباده من هذه الدنيا التي خلقهم فيها ، فينظر كيف يعملون ، ويبيتهم بالمحن والمصائب ، والشهادات حتى يعلم الصابر منهم والجاوز ، ليجازى كل شخص بحسبه ، فهم من يجازيه بالجنة ، ومنهم من يجازيه بالنيران وكل ذلك عدل منه سبحانه وتعالى لا يظلم من قال ذرة ، بل إن أدخل العبد الجنة فبرحنته وفضلها ، وإن أدخله النار فبعدله وسلطانه

(لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) فله الحمد دائماً على كل حال \*

﴿ فصل ﴾

والشهادة المطلوبة شهادة المعركة على ما تقدم ، وكذلك شهادة الطاعون ، فأنه قد ورد فيها أحاديث وآثار في تغى الطاعون ، كما وقع في قصة المغيرة بن شعيبة أنه قال : اللهم ارفع عنا الرجز - يعني الطاعون - فقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : أما أنا فلا أقول هذا ، ولكن أقول كما قال العبد الصالح أبو بكر الصديق رضي الله عنه : اللهم طعأً وطاعونا في مرضاتك . وقام أبو عبيدة خطيباً فقال : يا أبا الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وأن أبا عبيدة يسأل الله العظيم أن يقسم له من حظه . قال : فطم فمات . وثبتت في مسنده الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال : «اللهم اجمل فماء أمتي بالطعن والطاعون» وغير ذلك من الأحاديث والآثار التي لا تحضرني وقد قررت ذلك في كتابنا المعروف باحكام الطاعون ، ولكنه لم يكن عندي حين ألفت هذا الكتاب ، فان قيل : الشهادة المطلوبة شهادة المعركة ، وكذلك شهادة الطاعون كما تقدم ، وقد ورد في بعض الأحاديث أن النبي ﷺ استعاذ من بعض ما عده شهادة ، ففي مسنده الإمام أحمد مرفوعاً ، إستعاذه من سبع موات ، من موت الفجأة ، ومن لدغ الحية ، ومن السبع ، ومن الغرق ؛ ومن الحرق ، ومن أن يخز على شيء ، أو يخز عليه شيء ، ومن الغرار من الزحف ، وفي المسند أيضاً مرفوعاً «اللهم إني أعوذ بك أن أموت هماً أو غماً أو أن أموت غرقاً وأن يتخطبني الشيطان عند الموت» وروايه النسائي ولفظه «اللهم إني أعوذ بك من المدم والتردى والهمم (١) والغم والغرق والحرق وأعوذ بك أن يتخطبني الشيطان عند الموت وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً وأعوذ بك أن أموت لذيناً» وغير ذلك من الأحاديث . يقال : لم يقل أحد من

(١) في الاصل «والهرم» وهو خطأ

العلماء أن كل شهادة مطلوبة، بل من وقع له أو لحبوه أو لغيره شيء مما أعدد النبي عليه شهادة، فهو شهيد، والشهيد ثلاثة أقسام (أحددها) شهيد في الدنيا والآخرة وهو المقتول في المعركة مخلصاً (والثاني) شهيد في الدنيا فقط وهو المقتول في المعركة مرترياً (والثالث) الشهيد في الآخرة فقط وهو من أثبت له الشارع الشهادة ولم يجر عليه أحکامها في الدنيا. كالمغريق والحريق ومن بهذات الجنب ونحوه كما تقدم .  
 فلن قيل : لم سمى الشهيد شهيداً ؟ قيل : قد اختلف العلماء في ذلك على أقوال (أحددها) لأنَّه حي كاً قل تعالى : (ولا تحسِّنُ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالًا  
 بل أَحْيَاهُ اللَّهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ) (الثاني) لأنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ شَهَدُوا لَه  
 بِالجَنَّةِ (الثالث) لأنَّ الْمَلَائِكَةَ تَشَهِّدُهُ (الرابع) لقياماً بشهادة الحق حتى قُتِلَ  
 (الخامس) لأنَّه يَشَهِّدُ مَا أَعْدَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْكَرَامَةِ بِالْقَتْلِ (السادس) لأنَّه شَهَدَ  
 اللَّهُ بِالْوُجُودِ وَالْإِلَهِيَّةِ بِالْفَعْلِ لَمَا شَهَدَ غَيْرُهُ بِالقول (السابع) لِسُقُوطِهِ بِالْأَرْضِ وَهِيَ  
 الشَّاهِدُ لَهُ (الثامن) لأنَّه شَهَدَ لَهُ بِوجُوبِ الْجَنَّةِ (التاسع) مِنْ أَجْلِ شَاهِدِهِ  
 وَهُوَ دَمُهُ (العاشر) لأنَّه شَهَدَهُ بِالْإِيمَانِ وَحْسَنِ الْخَاتِمَةِ . فَهَذِهِ عَشْرَةُ أَقْوَالٍ مِّنْ  
 أَمَاكِنْ مِنْ فِرْقَةِ جَمِيعِ الْيَكْرَبِ خِصْصَةِ الْأَئْمَانِ . فَهَذِهِ الْأَقْوَالُ فِي الْخَلْصِ الَّذِي قَصَدَ  
 بِهِ أَدْرِوْجَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَالْدَّارُ الْآخِرَةُ ، فَانْهَ سَبِيلَهُ وَتَعَالَى إِذَا عَلِمَ قَصَدَ الْعَبْدِ  
 وَإِخْلَاصَهُ أَعْلَمُهُ وَأَغَانَهُ . قَالَ تَعَالَى : (إِنَّا لَا نَنْصِيبُ أَجْرًا مِنْ أَحْسَنِ عَمَلٍ) وَقَدْ ذُكِرَ  
 أَبُو الْفَرْجِ أَبُو الْجُوزِيَّ فِي جَزِّ الْمُبَاتِعَاتِ عِنْدَ الْمَاتِ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، عَنْ عَلَى بْنِ  
 الْمُوْقِنِ قَالَ : سَمِعْتُ حَاتِمَ الْأَصْمَ يَقُولُ : لَقِينَا التَّرْكُ وَكَانَ يَقْنَنَا جَوْلَةً ، فَرَمَانِي تَرْكِي  
 بِسَهْمٍ فَقَلَبَنِي عَنْ فَرْسِي ، فَتَرَزَلَ عَنْ دَابِّتِهِ ، فَقَمَدَ عَلَى صَدْرِي ، وَأَخْذَ بِلَحْيَتِي ،  
 وَأَخْرَجَ مِنْ خَفَّهُ سَكِينَا لِيَذْبَحَنِي ، فَوَحْقَ سَيِّدِي مَا كَانَ قَلْيَ عَنْهُ وَلَا عَنْدَ سَكِينِهِ  
 إِنَّمَا كَانَ تَابِي عَنْدَ سَيِّدِي أَنْظَرَ مَاذَا يَنْزَلُ بِهِ الْقَضَاءُ مِنْهُ ، قَلَمَتْ : سَيِّدِي تَضَيَّطَتْ  
 عَلَى أَنْ يَذْبَحَنِي هَذَا فَعْلَ الرَّأْسِ وَالْمَيْنِ ، إِنَّمَا أَنَا لَكَ وَمَلَكَكَ ، فَقِينَا أَنَا كَذَلِكَ

وهو قاعد على صدرى إذ رماه بعض المسلمين بهم فما أخطأ حلقة ، نسقط عنى ،  
فقطت اليه وأخذت السكين من يده فذبحته بها ، فما هو الا أن تكون قلوبكم عند  
ملبيكم حتى تروا من عجائب لطفه مالا تروا من الآلهة والامهات \*

### ﴿ الباب الثامن والعشرون ﴾

( في ذكر الصراط ودرجات الناس في الارواح عليه )

اما الصراط فهو جسر منصوب على متن جهنم ، وهو أحد من السيف وأدق  
من الشعرة ، ثبثنا الله وإياكم على المرء عليه . وقد روى مسلم في صحيحه من  
حديث أبي هريرة وحديفة رضي الله عنهمما قال قل رسول الله ﷺ : « يجمع الله  
تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون تزلف لهم الجنة ، فيأتون آدم فيقولون : يا آبانا  
استفتح لنا الجنة ، فيقول : وهل أخرجكم من الجنة الا خطية أبيكم آدم ؟ است  
بصاحب ذلك ، إذهبا الى ابني ابراهيم خليل الله قال : فيأتون ابراهيم فيقول ابراهيم  
عليه السلام : لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلا من وراء وراء ، إعمدوا الى موسى  
كلمة الله تكلما ، فيأتون موسى فيقول : لست بصاحب ذلك ، اذهبوا الى عيسى كلمة الله  
وروحه فيقول عيسى : لست بصاحب ذلك ، اذهبوا الى محمد قال : فيأتون محمدًا ﷺ  
ويؤذن له ويرسل الأمانة والرحم فيقومان جنبي الصراط يمينا وشمالا ، فيمر أولكم  
كالبرق يمر ويرجع في طرفة عين ، ثم كمر الريح ، ثم كمر الطير وشد الرحال ( ١ ) تحرى  
بهم أعمالهم ونبنيكم ﷺ قائم على الصراط يقول : رب سلم رب سلم حتى تعجز أعمال  
العباد وحتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا ، قل وفي حافتي الصراط  
كلاليب معادة ما ، وردة تأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكروش في النار » والذى  
نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفا \* وعن أبي سعيد الخدري

( ١ ) في الاصل « الرجال » وهو خطأ

رضي الله عنه عن النبي ﷺ وذكر الصراط ومرور الناس عليه قال : « فيم رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ وذكر الصراط ومرور الناس عليه قال : « فيم رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ وذكر حديث الشفاعة : « ويضرب الصراط بين ظوري جهنم فـأـكـوـنـأـمـقـىـأـوـلـمـنـيـجـيـزـوـلـاـيـتـكـلـمـيـوـمـهـذـالـرـسـلـ وـدـعـاءـالـرـسـلـيـوـمـهـذـالـلـهـمـسـلـالـهـمـسـامـوـفـجـهـنـمـكـلـاـلـيـبـمـثـلـشـوـكـالـسـعـدـانـ هـلـرـأـيـتـشـوـكـالـسـعـدـانـ؟ـنـمـقـالـ:ـوـإـنـهـمـشـوـكـالـسـعـدـانـغـيـرـأـنـلـاـيـعـمـقـدـرـ عـظـمـهـاـالـلـهـتـعـالـىـتـخـنـقـفـالـنـاسـبـاعـمـلـهـمـ»ـالـحـدـيـثـ \*

## ﴿ فصل ﴾

قد سمعت رحمك الله فانظر الى هذه الطريق الحرج ، والمسلك الشاق ، والق涅طة المضطربة ، والعقبة الكرودة التي لا تثبت عليها الأقدام ، ولا تجوزها الأوهام ، ولا يثبت علىه إلا من ثبته الله بالقول الثابت ، وثبتت قدماه يوم تزل الأقدام ، واعل من عنده تساهل وعدم توفيق يسمع بالصراط فيظن أن طريقه يشبه طرق الدنيا التي هي صعبية المسالك ، وعرة ذات صعود ونزول ، هيئات وما عالم ، والله إن أنه أحد من السيف ، وأدق من الشمرة ، وعلى بيته وشمائله كلام يخطاطيف ، فإذا كانت المرور عليه وهو بهذه المتابة ، وأعظم من ذلك أن جهنم تحنك ، وقد أرعب قلبك من هول منظرها ، وملايات أذنيك زفيرها ، فهل تستطيع المرور أو النهوض أو الزحف ، فإنه إذا أضطرب بك الصراط ، والتهب السعير من تحنك التهابا ، ولم تجد إلى النجاة سبيلا ، ولا إلى الخلاص مقيلا ؛ فلا ينفعك في تلك الحال إلا سعي صالح مشكور ، أو توبه نصوحًا من ذنب مغفور ، فتخبر الآن أي الاعمال أنجيتك ؟ وأي الطرق معينة لك على سعيك لما ينفعك ؟ وقد

( ١ ) كذا في الأصل ، واعله في نار جهنم .

روى ابن أبي الدنيا بامتناده عن وهب بن منبه قال : وجدت في زبور داود عليه السلام : يداود هل تدرى من أسرع الناس ممرا على الصراط ؟ الذين يرضون يحكمى والستهم رطبة من ذكرى \*

### ﴿ الباب التاسع والعشرون ﴾

(في ذكر سعة رحمة الله ومن مات على التوحيد)

قل الله تعالى : (ورحمى وسعت كل شىء) وفي الصحيح أن النبي ﷺ قل : « يحيى يوم القيمة ناس من المسلمين بذنب أمثال الجبال فيغفر لها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى » وقد تقدم في حديث أبي هريرة « لـكل أحد منزل في الجنة ومنزل في النار فالمؤمن اذا دخل الجنة خلفه الكافر في النار لاستحقاقه ذلك بكافرته » كما ورد في الصحيح « هذا فكاكك من النار » وهذه بشارة عظيمة للمساهين أجمعين . حتى قل الشافعى وعمر بن عبد العزىز رضى الله عنهمما : هذا الحديث أرجأ حدث المسلمين لما فيه من التصریح بفداء كل مسلم . وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد صرفوا . الى أن قال فيه : « فيقال أخرجوا من عرقتم » - يعني من النار - فتحرم صورهم على النار ، فيخرجون خلقاً كثيراً ، وقد أخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه . فيقولون : ربنا ما يبق فيها أحد هن أمرتنا به ؟ فيقول : ارجعوا من وجدتم في قلبكم ذرة من خير فاخروه فيخرجون خلقاً كثيراً . الى أن قال : ثم يقال : ارجعوا من وجدتم في قلبكم ذرة من خير فاخروه ، فيخرجون خلقاً كثيراً ، وكان أبو سعيد الخدري يقول : إن لم تصدقوني بهذا الحديث ، فاقرؤوا إن شئتم (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ) الآية . فيقول الله : شفعت الملائكة ، وشفع النبيون ، وشفع المؤمنون ، ولم يبق إلا أرحم الراحمين . فيقبض بقبضة من النار فيخرج منها

قوماً لم يعملا خيراً قط ، قد عادوا حمماً فياقهم في نهر في أفواه الجنة يقال له : نهر الحياة ، فيخرجون كاتخراج الحياة في حيل السيل . قال : فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم ، يعرفهم أهل الجنة ، هؤلاء عتقاء الله ؟ الذين أدخلهم الجنة بغير عمل عملاً ، ولا خير قدموه ، ثم يقول : ادخلوا الجنة ، فما رأيتموه فهو لكم . فيقولون : ربنا أعطينَا مالم تعط لأحد من العالمين ، فيقول : لكم عندى أفضل من هذا . فيقولون : ربنا وأي شيء أفضل من هذا ؟ فيقول : رضائي فلا أستخط عليكم بعده أبداً » وفي حديث أنس بن مالك ، ذكر فيه الشفاعة ، مرّة بعد مرّة ، وأنه عَصَمَ اللَّهُ . قال : « في الآخرة فأقول رب ، أى رب إثنتن لي ، فيمن قال لا إله إلا الله . فيقول الله : وعزتي وجلالي ، وعظمتي وكبرياتي ، لا أخرج من منها من قال لا إله إلا الله » وفي رواية مسلم « ليس ذلك لك أو إليك » الحديث

## ﴿ فصل ﴾

وقد أخبر تعالى : أن رحمة وسعت كل شيء ، وأنه كتب على نفسه الرحمة وقال : سبقت رحمة غضبي ، وغلبت رحمة غضبي ، فالجنة دار رحمته ، والنار دار غضبه ، فثبتت أن الجنة ينشئ لها خلقاً في الآخرة ، ويدخلها أيضاً من دخل النار أولاً ، ويدخلها الأولاد بعمل الآباء ، فثبتت أن الجنة يدخلها من لم يفعل خيراً قط ، وثبتت أن النار لا يعذب أحد فيها بغير ذنب ، فرحمته واسعة . حتى أن جماعة من المفسرين ذكروا قصة فرعون . قال جبريل : يا محمد لو رأيتني وأنا أدرس الطين في فرعون مخافة أن يقول فرعون كلمة يرحمه الله بها . فهذا جبريل من أعظم رسائل الملائكة قد علم سمعة رحمة الله ففعل ذلك مخافة إدراك الرحمة له ، مع أنه قل : ( أنا بكم الأعلم )

## ﴿ فصل ﴾

ومما ينبغي أن يعلم ، أن مذهب أهل السنة والجماعة من السلف والخلف ، أن من

مات موحداً أدخل الجنة قطعاً على كل حال، فإن كان سالماً من المعاصي كالصغير، والمحنون الذي احصل جزونه بالبلوغ ، والنائب توبة نصوحاً صحيحة من الشرك ، أو غيره من المعاصي إذا لم يحدث معصية بعد توبته ، ومن شأفي عبادة الله ولم يقაرئ معصية أصلاً ، كل هؤلاء يدخلون الجنة ولا يدخلون النار ، لسكنهم برذنها على الخلاف المعروف في الورود . وال الصحيح إن شاء الله تعالى على ما ذكره جماعة من العلامة ، أن المراد بالورود المزور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم ؟  
أجارنا الله من حرها وبردتها

وأما من مات من أهل المعاصي ، أوله معصية كبيرة ولم يتتب منها ، فهو داخل تحت مشيئة الله ، إن شاء عذبه بمقدار ذنبه أو أقدر الذي يريده ثم يدخله الجنة ، وإن شاء عفاه عنه مطأطاً ، فلا يخلد أحد في النار مات على التوحيد ، ولو عمل من المعاصي ما عمل ، وهذا من أحسن ما يتسلى به من مات له قريب أو صاحب من أهل المعاصي ، ومات وما يعلم هل تاب من المعاصي أم لا ؟ قال أبو زكريا النواوى رحمه الله : وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع من يعتقد به على هذه القاعدة ، وتوارت بذلك نصوص تحصل العلم للقطعى <sup>(١)</sup> بذلك انتهى كلامه \*  
ويؤيد ذلك بما ثبت في الصحيح من حديث عثمان رضى الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : « من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة » . قال القاضى عياض : اختلف الناس فيما عصى الله تعالى من أهل الشهادتين ، فقالت المرجئة : لا تضره المعصية مع الإيمان . وقالت الخوارج : تضره ويکفر بها . وقالت المعترضة : يخالد في النار اذا كانت كبيرة . ولا يوصف بأنه مؤمن ولا كافر لكنه فاسق . وقالت جماعة من العلماء : بل هو مؤمن وإن لم يغفر له ، وإن عذب فلا بد من إخراجـه من النار ، ودخولـه الجنة . قال : وهذا الحديث حجة على الخوارج

(١) كذا بالأصل ، ولعله يحصل بها العلم القطعى .

والمغتزلة ، وأما المرجنة فلن احتجت بظاهره قلنا : نحمله على أنه غفر له وأخرج من السار بالشفاعة ، ثم دخل الجنة ، ويكون معنى قوله عليه السلام : « دخل الجنة » أي دخلها بعد مجازاته بالعذاب . وهذا لابد من تأويله لما جاء في ظواهر كثيرة من عذاب بعض العصاة . انتهى كلامه

ومن هذا الباب مائة في الصحيح أن أبا الأسود الديلمي حدنه أبي ذر قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو نائم على قبض أبيض ، ثم أتيته فإذا هو نائم ، ثم أتيته وقد استيقظ ، فخلست إليه . فقال : « ما من عبد قل لا إله إلا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة » قلت : وإن زنا وإن سرق ؟ قل « وإن زنا وإن سرق » قلت : وإن زنا وإن سرق ؟ قال : « وإن زنا وإن سرق » ثالث مرات . ثم قال في الرابعة : « على رغم أنف أبي ذر » قال : نخرج أبوذر وهو يقول : وإن رغم أنف أبي ذر ، وفيه رد على الخوارج ، وعلى المغتزلة بتأليله أهل الكبار في النار \* وفي رواية للبخاري أن رسول الله ﷺ قال : « أنا في جبريل فقال من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . قلت : وإن زنا وإن سرق » وهو من حديث أبي ذر . وفي الصحيح من حديث جابر أن النبي ﷺ قال : « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار » وفي لفظ « من لقى الله لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة » وفي رواية « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة » وفي لفظ « من شهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله دخل الجنة » وفي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » وعنده أيضاً مرفوعاً « من لقى الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة » وفي رواية « ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا حرمه الله على النار » وزاد في صحيح البخاري ومسلم من حديث عبادة بن الصامت « على ما كان من عمل » وفي صحيح البخاري

ومسلم من حديث أنس أن نبى الله ﷺ ومعاذ بن جبل رديفة على الرحل ، قال :  
 ياماذاز ، قال : لبيك وسعديك يا رسول الله ، قال : ياماذاز ، قال : لبيك وسعديك  
 يا رسول الله ، قال : ياماذاز قال : لبيك وسعديك يا رسول الله ، قال : « ما من عبد  
 يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار » قال :  
 « أولاً أخبر بها الناس فيستبشروا ؟ قال : « إذا يتسلّلوا » فأخبر بها عند موته تأثراً »  
 - يعني مخافة الْأَنْمَاءِ - وفي لفظ مسلم من حديث عبادة أنه سمع رسول الله ﷺ  
 يقول : « من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار » وعن  
 أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك ؟  
 فذكره قال : « أسعد الناس بشفاعتي من قل لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه »  
 رواه البخاري \* وعن أبي هريرة قل قل رسول الله ﷺ : « لكل نبى دعوة  
 مستجابة فتعمجل كل نبى دعوه وإن أختبات دعوى شفاعة لامقى يوم القيمة  
 فهى نائلة إن شاء الله من مات من أمقى لا يشرك بالله شيئاً » رواه مسلم . وفي  
 لفظه له « حرم الله على النصارى من قل لا إله إلا الله » وقد ورد في ذلك عددة  
 أحاديث ، وغالب هذه الأحاديث سردتها مسلم في صحيحه في باب واحد ، في باب  
 الدليل على صحة اسلام من حضره الموت . لكن قال سعيد بن المسيب عنده  
 مماعه هذه الأحاديث : إن هذا قبل نزول الفرائض والأمر والنهي . وهذا القول  
 عن سعيد بن المسيب رحمة الله ليس بشئ . وقال بعض العلماء : هو خطأ ، لأن  
 راوى أحد هذه الالفاظ أبو هريرة وهو متاخر الاسلام ، أسلم عام خير سنة سبع  
 بالاتفاق ، وكانت أحكام الشريعة مستقرة ، كالصلوة والزكاة والصوم ونحوها ، فعلم  
 ضعف هذا القول والله تعالى أعلم . وقال بعض العلماء : هي مجلمة تحتاج الى شرح ،  
 ومعناه : من قل الكلمة وأدى حقها وفرضتها . وهذا قول الحسن البصري .  
 وقيل : أن ذلك من قالها عند الندم والتوبة ومات على ذلك ، وهذا قول البخاري .

وقد تقدم في أول الباب حملها على ظاهرها ، وأن مذهب السلف والخلف من الفقهاء وأهل الحديث على أن من مات موحداً دخل الجنة ، وإن كان من أهل المعاصي ، وأنه داخل تحت المشيئة . والله تعالى أعلم \*

وعن أبي جعفر قال : لما حضر أبو زرعة الموت ، وعنه أبو حاتم ، ومحمد بن مسلم والمنذر بن شاذان وجماعة من العلماء ، هابوا أن يلقنوه الشهادة ، فقال بعضهم البعض : تعالوا نذكّر الحديث ، فقال محمد بن مسلم : حدثنا الصحاك عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح ، ولم يجاوز ، وقال أبو حاتم : حدثنا بندار عن أبي عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح ، ولم يجاوز ، والباقيون ساكتون ، فقال أبو زرعة : ثنا بندار عن أبي عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن أبي غريب عن كثير بن قرة الحضرمي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه عليه السلام : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » ثم توفي من ساعته رحمة الله عليه \*  
وعن عبيد بن عياش قال : لما ماتت النوار امرأة الفرزدق ، شهد لها الحسن البصري ، فلما سوى عليها التراب : وتب الفرزدق لينصرف ، فقال للحسن : يا أبا سعيد ، أما تسمع ما يقول الناس ؟ قال : وما يقول الناس ؟ قال : يقولون : اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس ، يعنيونك ويعنونني ، فقال الحسن : ما أنا بخيرهم ، وما أنت بشرهم ، ولكن ما أعددت لهذا اليوم ؟ فقال يا أبا سعيد ، شهادة أن لا إله إلا الله ، فبكى الحسن ، ثم التزم الفرزدق فقال : لقد كنت من أبغض الناس إلى ، وإنك اليوم من أحب الناس إلى \*

## ﴿الباب الثالثون﴾

( فِي فَضْلِ الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالتَّسْلِيمَةِ عَنْهَا وَالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ )

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ مَنْ أَنْتَ وَلَا تَظَاهُرُونَ فَتِيلًا ) فَالْأَسْتِمْنَاعُ بِالدُّنْيَا قَلِيلٌ ، وَمَنْتَكُ بِهَا قَلِيلٌ مِنْ قَلِيلٍ ، وَنَوَابُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَأَفْضَلُ مَنْ أَنْتَ الْمُعَاصِي وَأَقْبَلَ عَلَى الطَّاعَاتِ ، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمْ : أَنْ هَذَا الْبَابُ مِنْ أَنْفُعِ الْأَبْوَابِ لَمَنْ تَدْبِرُهُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارَ قَلْمَةً وَزَوَالًا ، وَمَنْزَلٌ نَفْلَةً وَارْتِحَالٌ ، وَمَحْلٌ نَائِبَةً وَامْتِحَانٌ ، وَمَتَاعٌ غَرَورٌ وَفَتْنَانٌ ، فَلَا يَأْسُ عَلَى مَافَتَ مِنْهَا ، وَلَا يَفْرَحُ عَلَى مَا وَجَدَ مِنْهَا ، وَلَا يَجْزِعُ عَلَى وَلَدٍ أَوْ نَفْسٍ تَوْتٍ ، وَلَا يَجْزِعُ عَلَى أَمْرٍ يَفْوَتُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَخْذَ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيهِ السَّلَامُ بَنْسَكِي فَقَالَ : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنْكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرٌ سَبِيلٌ » وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍو يَقُولُ : إِذَا أَمْسِيْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الْمَسَاءَ ، وَخَذْ مِنْ صَحْنَكَ لِمَرْضَكَ ، وَمِنْ حَيَاةِكَ لِمَوْتَكَ رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ . قَالَ جَمَاعَةُ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ : لَا تَرْكِنْ إِلَى الدُّنْيَا ، وَلَا تَتَخَذْهَا وَطَنًا ، وَلَا تَحْدِثْ نَفْسَكَ بِطُولِ الْبَقَاءِ فِيهَا ، وَلَا بِالْاعْتِنَاءِ بِهَا ، وَلَا تَفْرِبْهَا ، فَانْهَا غَرَارةٌ خَدَاعَةٌ ، وَلَا تَتَعَلَّقْ مِنْهَا بِمَا لَا يَتَعَلَّقْ بِهِ الْغَرِيبُ فِي غَيْرِ وَطْنِهِ ، وَلَا تَشْتَقِلْ فِيهَا بِمَا لَا يَشْتَغِلْ بِهِ الْغَرِيبُ الَّذِي يَرِيدُ الدِّهَابَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَبِاللَّهِ فَاسْتَعِنْ \* وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ عَلِيهِ السَّلَامُ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ دَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتَهُ أَحْبَبَنِي اللَّهُ وَأَحْبَبَنِي النَّاسُ ، فَقَالَ : « إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبِّكَ اللَّهُ ، وَإِزْهَدْ فِيمَا عَنْدَ النَّاسِ يُحِبِّكَ اللَّهُ وَأَحْبَبَنِي النَّاسُ » رَوَاهُ ابْنُ ماجِهِ وَغَيْرِهِ بِاسْنَادِ جَيْدٍ . وَلَوْاْنُ الصَّحَّةِ ظَاهِرَةٌ عَلَيْهِ . وَعَنْهُ أَيْضًا رَفِعَهُ إِلَى النَّبِيِّ عَلِيهِ السَّلَامُ قَالَ : « لَوْاْنَ الدُّنْيَا تَعْدُلُ عَنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بِمَوْضَةٍ مَاسِقَ كَافِرًا مِنْهَا شَرِبةً مَاءً » رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ

رسول الله ﷺ يقول: « الا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والا  
 وعما لا ومتعلم » رواه الترمذى . وقال: حديث حسن \* وروى الترمذى أيضاً عن  
 كعب بن عياض قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لـكـلـ أـمـةـ فـتـنـةـ وـفـتـنـةـ  
 أـمـقـيـ المـالـ » قـلـ التـرـمـذـىـ : حـدـيـثـ حـسـنـ صـحـيـحـ . وـرـوـىـ التـرـمـذـىـ وـحـسـنـهـ  
 وـصـحـحـهـ عنـ عـمـانـ ، أـنـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ قـلـ : « لـيـسـ لـابـنـ آـدـمـ حـقـ فـ سـوـىـ هـذـهـ  
 الـخـصـاـلـ ، بـيـتـ يـسـكـنـهـ ، وـنـوـبـ يـوـارـىـ عـوـرـتـهـ ، وـجـلـفـ الـخـبـزـ وـالـمـاـمـ » . قـلـ اـبـنـ فـارـسـ  
 فـيـ جـمـعـهـ : وـعـاءـ الشـيـ جـلـفـهـ . قـلـ التـرـمـذـىـ : سـمـعـتـ أـبـاـ دـاـوـدـ يـقـولـ : سـمـعـتـ النـصـرـ بـنـ  
 شـمـيـلـ يـقـولـ : الـجـلـفـ الـخـبـزـ لـيـسـ مـعـهـ آـدـمـ . وـقـلـ غـيـرـهـ : هـوـ غـلـيـظـ الـخـبـزـ : وـقـلـ  
 الـهـرـوـيـ : وـالـرـادـ بـهـ هـنـاـ وـعـاءـ الـخـبـزـ ، كـالـجـوـالـقـ وـالـخـرـجـ وـنـحـوـهـ ، وـالـهـ أـعـلـمـ . وـفـ  
 صـحـيـحـ مـسـلـمـ عـنـ عـبـدـ الـلـهـ بـنـ الشـيـخـ يـقـولـ : أـتـيـتـ رـسـوـلـ ﷺ وـهـوـ يـقـرـأـ ، الـهـاـكـ  
 الـتـسـكـاـنـ ، قـلـ : « يـقـولـ اـبـنـ آـدـمـ مـالـيـ مـالـيـ ، وـهـلـ لـكـ يـاـبـنـ آـدـمـ مـنـ مـالـكـ الـأـمـاـكـاتـ  
 فـاـفـنـيـتـ ، أـوـ لـبـسـتـ فـأـبـلـيـتـ ، أـوـ تـصـدـقـتـ فـأـمـضـيـتـ ? » وـفـيـ صـحـيـحـ الـبـخـارـيـ وـمـسـلـمـ  
 مـنـ حـدـيـثـ أـبـيـ سـعـيـدـ قـلـ : جـلـسـ رـسـوـلـ اللهـ عـلـىـ الـمـنـبـرـ وـجـلـسـنـاـ حـوـلـهـ ، فـقـالـ : « إـنـ  
 مـاـ أـخـافـ عـلـيـكـ بـعـدـ مـاـ يـفـتـحـ عـلـيـكـ مـنـ زـهـرـةـ الدـنـيـاـ وـزـيـنـتـهـ » وـفـيـ صـحـيـحـ مـسـلـمـ  
 عـنـ أـيـضـاـ أـنـ رـسـوـلـ ﷺ قـلـ : « إـنـ الدـنـيـاـ حـلـوـةـ خـضـرـةـ وـإـنـ اللهـ مـسـتـخـلـفـكـ فـيـهاـ  
 فـيـنـظـرـ كـيـفـ تـعـمـلـونـ فـأـتـقـوـ الدـنـيـاـ وـاتـقـوـ النـسـاءـ » وـفـيـ صـحـيـحـ مـسـلـمـ أـيـضـاـ عـنـ أـنـسـ بـنـ مـالـكـ  
 رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ قـلـ : قـلـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ : « يـؤـنـىـ بـأـنـمـ أـهـلـ الدـنـيـاـ مـنـ أـهـلـ النـارـ »  
 يـوـمـ الـقـيـامـةـ فـيـصـبـغـ فـيـ النـارـ صـبـغـةـ ثـمـ يـقـالـ يـاـ اـبـنـ آـدـمـ هـلـ رـأـيـتـ خـيـراـ قـطـ ? هـلـ مـرـ  
 بـكـ نـعـيمـ قـطـ ? فـيـقـولـ : لـاـ وـالـلـهـ يـارـبـ ، وـيـؤـنـىـ باـشـدـ النـاسـ بـؤـسـاـ فـيـ الدـنـيـاـ مـنـ أـهـلـ  
 الجـنـةـ فـيـصـبـغـ فـيـ الجـنـةـ صـبـغـةـ فـيـقـالـهـ : يـاـ اـبـنـ آـدـمـ هـلـ رـأـيـتـ بـؤـسـاـ قـطـ ? هـلـ مـرـ بـكـ  
 شـدـةـ قـطـ ? فـيـقـولـ : لـاـ وـالـلـهـ مـاـصـبـيـ بـيـ بـؤـسـ قـطـ ، وـلـاـ رـأـيـتـ شـدـةـ قـطـ » \* وـفـيـ مـسـلـمـ  
 أـيـضـاـ مـنـ حـدـيـثـ جـابـرـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ أـنـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ صـرـبـاـ مـنـ الـسـوقـ وـالـنـاسـ كـنـفـتـيـهـ

فر بجدى أسك (١) ميت ، فتناوله فأخذ باذنه ، فقال : « أيمك يحب أن هذا له بدرهم ؟ » قالوا : « منحب أنه لنا بشىء » ، وما نصنع به ؟ قال : « تحبون أنه لكم » قالوا : « والله لو كان حيًّا كان عيباً أنه أسك ، فكيف وهو ميت ؟ قال : « والله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم » \* قوله كتفتية أى من جانبيه \* والأسك الصغير الأذن \* وعن شهر بن حوشب عن عبادة بن الصامت قال : أراه رفمه إلى النبي ﷺ قال : « يحياء بالدنيا يوم القيمة فيقال : ميزوا ما كان منها الله عز وجل والقوا سارها في النار » رواه ابن أبي الدنيا . وروى أيضاً عن عبادة بن العوام عن هشام أو عوف عن الحسن مرسلاً أن النبي ﷺ قال : « حب الدنيا رأس كل خطيئة » واعلم أنه من أحب دنياه أضر بآخرته ، ومن أحب آخرته أضر بدنياه فأنروا ما يبغى على ما يفني \* وعن الحسن مرسلاً أن النبي ﷺ قالوا له : يا رسول الله من خيرنا ؟ قال : « أزهدكم في الدنيا وأرغبكم في الآخرة » وقل رسول الله ﷺ : « من زهد في الدنيا أسكن الله الحكمة قلبه وأطلق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا دأوها ودوازها وأخرجه منها سالماً مسلماً إلى دار السلام » رواه ابن أبي الدنيا \*

### ﴿ فصل ﴾

ومن المجب كل العجب أن العبد يصدق بدار الخلود وهي يسعي لدار الغرور فمن أحبه الله حماه عن الدنيا كما يحمى أحدهم من يشه عن الماء وقد ورد في الحديث مرفوعاً : « إن الله لم يخلق خلقاً أبغض إليه من الدنيا وأنه من ذخلقها لم ينظر إليها » وروى ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا قال مالك بن دينار : قالوا لعلى رضي الله عنه : يأباً الحسن صفت لنا الدنيا ؟ قال : أطيل أم أقصر ؟ قالوا بل أقصر ، قال : حلامها

---

(١) السكل صغر الأذن ، وأذن سقاء ، ويقال : استكت مسامعه مثل صمت . اهـ من هامش الأصل .

حساب ، وحرامها النار . وعنده أيضاً قالوا : يا مير المؤمنين ، صف لنا الدنيا ؟ قال : وما أصف لكم من دار من صح فيها أمن ، ومن سقم فيها ندم ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن استغنى فيها فتن ، في حلالها الحساب ، وفي حرامها النار (١) \* وروى عن يونس بن عبيد قال : ما شبّهت الدنيا إلا كرجل نائم ، فرأى في منامه ما يكره وما يحب ، فيديما هو كذلك إذ انتبه . وقل الحسن بن علي : الدنيا ظل زائل . وقل أبو سليمان الداراني : إذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزحّها ، وإذا كانت الدنيا في القلب لم تزحّها الآخرة ، لأن الآخرة كريمة ، والدنيا لشيمة . وقل الأوزاعي : سمعت بلال بن سعيد يقول : والله لكفي به ذنباً ، إن الله عز وجل يزهد في الدنيا ونحن نرحب فيها ، فزاهدكم راغب ، وبمحظكم مقصّر ، وعالّمكم جاهمل \*

### ﴿فصل﴾

واعلم أن شرور الدنيا كأحلام نوم ، أو كظل زائل ، إن اضحكـت قليلاً أبكتـ كثيراً ، وإن سرت يوماً أو أيامـا ساءـتـ أشهـراً أو أعواما ، وإن متعـتـ قليلاً منعـتـ طويـلاً ، وما حصل لـعبدـ فيها سـرورـاـ الاـ خـبـاتـ لهـ أـ ضـعـافـ ذـلـكـ شـرـورـاـ . قال ابن مسعود : لكلـ فـرـحةـ تـرـحـةـ ، وـمـاـ مـلـىـ بـيـتـ فـرـحاـ الـأـمـلـىـ تـرـحـاـ . قال ابن سيرين : ما من ضحكـ لاـ يكونـ بـعـدـ بـكـاءـ . وقالـتـ هـنـدـ بـنـتـ النـعـانـ : لقد رأـيـناـ وـنـحنـ منـ أـعـزـ النـاسـ وـأـشـدـهـ مـلـكـاـ ، ثـمـ لـمـ تـغـبـ الشـمـسـ حتـىـ رـأـيـتـناـ وـنـحنـ أـذـلـ النـاسـ ، وـأـنـهـ حـقـ عـلـىـ اللهـ عـزـ وـجـلـ أـنـ لـايـلـاـ دـارـاـ حـبـرـةـ (٢) ، الاـ مـلـأـهـ اـعـبـرـةـ . وـسـأـهـارـ جـلـ أـنـ تـخـدـنـهـ عـنـ أـمـرـهـاـ فـقـالـتـ : أـصـبـحـنـاـ ذـاـ صـبـاحـ وـمـاـ فـيـ الـعـربـ أـحـدـ الاـ يـرـجـونـاـ ، نـمـ أـمـسـيـنـاـ وـمـاـ فـيـ الـعـربـ أـحـدـ إـلـاـ يـرـجـونـاـ . وـبـكـتـ أـخـتـهـ حـرـقـةـ بـنـتـ النـعـانـ يـوـمـ وـهـيـ

(١) والـذـىـ فـيـ نـهـجـ الـبـلـاغـةـ : مـاـ أـصـفـ مـنـ دـارـ أـوـهـاـعـنـاءـ وـآخـرـهـافـنـاءـ ، حـلـالـهـ حـسـابـ ، وـفـيـ حـرـامـهـ عـقـابـ . اـخـ باـخـتـلـافـ فـيـ الرـوـاـيـتـيـنـ (٢) الـحـبـرـةـ : السـرـورـ

فِي عَزْهَا فَقِيلَ لَهَا : مَا يَبْكِيكِ ؟ فَذَكَرَ أَنَّهَا قَالَتْ : رَأَيْتَ كَثْرَةً أَهْلِ وَسُرُورِهِمْ ، وَقَدْمَا امْتَلَأْتَ دَارَ سُرُورًا إِلَّا امْتَلَأْتَ حَزْنًا . قَالَ اسْحَاقُ بْنُ طَلْحَةَ : دَخَلْتُ عَلَيْهَا يَوْمًا فَقَلَتْ لَهَا : كَيْفَ رَأَيْتَ عَبْرَاتَ الْمُلُوكِ ؟ فَقَالَتْ : مَا نَحْنُ فِيَهُ الْيَوْمِ خَيْرٌ مَا كُنَّا فِيهِ بِالْأَمْسِ ، إِنَّا نَجْدُ فِي الْكِتَبِ أَنَّهُ أَيْسَ منْ أَهْلِ بَيْتٍ يَعِيشُونَ فِي حِبْرَةٍ إِلَّا سَيْعَقُّونَ بَعْدَهَا عِبْرَةً ، وَأَنَّ الدَّهْرَ لَمْ يَظْهُرْ لَهُمْ يَوْمٌ يَحْبُّونَ إِلَّا بَطْنَهُمْ يَوْمٌ يَيْكُرُهُونَ ، ثُمَّ قَالَتْ :

فَبِينَا نَسُوسُ النَّاسِ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا      إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ نَنْتَصِفُ  
فَأَفَ لَدُنِّنَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا      تَقْلِبُ (١) تَارَاتِ بَنَا أَوْ تَصْرِفُ  
وَفِي الْحَدِيثِ مَرْفُوعًا : « مَا مَثَلَ وَمَثْلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَابَ سَارَ فِي يَوْمٍ صَافِئٍ  
فَاسْتَظَلَ تَحْتَ شَجَرَةَ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا . وَرَوَى  
أَيْضًا قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَبِإِلَيْهِ اسْتَشْفَعَ الدُّنْيَا كَيْفَ يَمُوتُ وَيَتَرَكُهَا ؟ يَأْمُنُهَا  
وَتَفَرَّهُ ، وَيُشْقِيَهَا وَتَخْذِلُهُ ، وَبِإِلَيْهِ اسْتَشْفَعَ كَيْفَ أَزْفَهُمْ مَا يَكْرُهُونَ ، وَفَارَقُهُمْ  
مَا يَحْبُّونَ ، وَجَاءُهُمْ مَا يَوْعِدُونَ ، وَبِإِلَيْهِ اسْتَشْفَعَ هُمْهُمْ ، وَالْخَطَابُ عَلَيْهِمْ ؛ كَيْفَ يَفْتَضِحُ  
غَدَا بِذَنْبِهِ \*

وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا بِسَنَادِهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مَنْبِهِ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :  
بِحَقِّ أَقْوَلِ لَكُمْ ، كَمَا يَنْظَرُ الْمَرِيضُ إِلَى طَيْبِ الطَّعَامِ وَلَا يَلْتَذَدُ مِنْ شَدَّةِ الْوَجْعِ ،  
كَذَلِكَ صَاحِبُ الدُّنْيَا لَا يَلْتَذَدُ بِالْعِبَادَةِ ، وَلَا يَجِدُ حَلَاوَتَهَا مُعْمَاجِدًا مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا  
إِنَّ الدَّاهِبَةَ إِذَا لَمْ تَرَكِبْ وَتَهْمَنْ ، تَصْبِعَتْ وَتَغْيَرَتْ خَلْقُهَا ، كَذَلِكَ الْقُلُوبُ إِذَا لَمْ تَرَقْ  
بِذَكْرِ الْمَوْتِ وَدَأْبِ الْعِبَادَةِ ، تَقْسَوْتْ وَتَغْلَظَ \*

(١) تَقْلِبُ ، بِفَتْحِ النَّاءِ الْمُنْتَهَا مِنْ فَوْقِهِ ، أَصْلُهُ تَقْلِبُ . اهـ مـنـ حـامـشـ الـأـصـلـ

## ﴿ فصل ﴾

« وثبتت في الصحيح مرفوعا : « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا »

قال أهل اللغة : القوت ما يسد الرمق ، وفيه دلالة على فضيلة التقليل من الدنيا ، والاقتصار على القوت منها ، والدعاء بذلك ، والله أعلم . فان الدخول في الدنيا ، والميل إليها ، على خطر عظيم ، كما تقدم في الصحيح مرفوعا « إن مما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا » قال العلامة : فيه التحذير من الاغترار بالدنيا ، والنظر إليها ، والتفاخر بها . فالدنيا وإن أقبلت على الشخص من وجه حل ، يخاف عليه الفتنة ، والاشغال بها عن كمال الأقبال على الآخرة ، فان وفق لاعطاء المسكين واليتيم وابن السبيل وصرفه في وجوه البر كان من الفائزين ، والا كان من الهاكين . وقد ثبتت في صحيح مسلم عن المستورد بن شداد النهري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجمل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بما ترجع اليه » وقل معاوية : سمعت على هذا المنبر رسول الله ﷺ يقول : « إنما يبقى من الدنيا بلاء وفتنة ، وإنما مثل عمل أحدكم فثيل الوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله وإذا خبث أعلاه خبث أسفله »

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب ، ومن ارتفع الموت سارع في الخيرات \* وقل الحسن البصري : والذى نفسي بيده ، لقد أدركت أقواماً كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذى تتشون عليه .

نعم علامة الشقاء قسوة القلب ، وجود العين ، وطول الأمل ، والحرص على الدنيا . وقال الفضيل بن عياض : علامة السعادة اليقين في القلب ، والورع في الدين ، والزهد في الدنيا ، والحياء والعلم . وقال الفضيل أيضاً : لو ان الدنيا بمقدارها عرضت على حلالا لا أحسب بها في الآخرة ، لكتبت أتجنبها كما

يتجنب أحدكم الجيفة إذا صر بها أن تصيب نوبه . و قال أبو هاشم الزاهد : خلق الله الداء والدواء ، فالداء الدنيا ، والدواء تركها \*

﴿ فصل منه ﴾

حضر بعض الرؤساء صلاة الجمعة وبه مرض لا يتحمل معه تطويل الخطبة ، فصعد الخطيب المنبر . فقال : الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على أشرف الأنبياء والمرسلين ، أما بعد : فإن الدنيا دار مسر ، والآخرة دار مقر ، نحن دعا لمررك من ممركم ، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفي عليه أسراركم ، وأخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لي ولكلمها أبلغ هذا الخطبة وأفصحها ، وأوجزها ، فمعر الدنيا والله قصير ، وأغنى عن فيها فقير ، وكأني بك في عرصه (١) الموت وقد استفشت ريح الغربة قبل الرحيل ، ورأيت أثر اليتم في الولد قبل الفراق ، فينتقض إذن من رقيقة الغفلة ، وانتبه من السكرة ، وأقلع حب الدنيا من قلبك ، فإن العبد إذا غمض عينه وتولى ، تمنى الاقالة فقيل كلام . قال أبو عمران الجوني : سليمان بن داود عليهما السلام في موته ، والطير تظلله ، والجن والانس عن يمينه وشماله ، قال فر عابد من عباد بني اسرائيل فقال : والله يا ابن داود لقد أثرك الله ملكاً عظيماً !! قال : فسمع سليمان كلامه فقال : تسبح في صحيحة مؤمن خير مما أعطى ابن داود ، ما أعطى ابن داود يذهب ، والتسبيحة تبقى \*

﴿ فصل ﴾

من بذل وسعه في التفكير التام ، علم أن هذه الدار رحلة ، فجمعت لسفر رحله ، ويعلم أن مبدأ السفر من ظهور الآباء إلى بطون الأمهات ، ثم إلى الدنيا ، ثم إلى القبر ، ثم إلى الحشر ، ثم إلى دار الاقامة الابدية ، فدار الاقامة هي دار السلام من

(١) عرصه الدار ، وسطها . اهـ من هامش الأصل

جميع الآيات ، وهي دار الخلود ، والعدو سبانا الى دار الدنيا ، فتجهد في فكاك  
أمرنا ، ثم في حث السير الى الوصول الى دارنا الأولى ، وفي مثل هذا قيل :  
فهي على جنات عدن قائمها مذاياك الأولى وفيها الخيم  
ولكنتنا سبي العدو فهل ترى نود الى أوطاننا ونسلم  
وليعلم أن مقدار السير في الدنيا يسير يقطع بلا نفس ، ويسير بالانسان سير  
السفينة لا يحس بسيرها وهو جالس فيها ، كما قيل :

إنما هذه الحياة متاع فالغوى الشقى من يصطف فيها  
مامضى فات المؤمل غيب ولد الساعة التي أنت فيها  
ولا بد له في سفره من زاد ، ولا زاد الى الآخرة الا التقوى ، فلا بد من  
تعب الشخص والتضرر على مرارة التقوى ، لشلا يقول وقت السير : أرجمون  
، فيقال : كلا . فلينتبه الغافل من كسل مسيره فان الله تعالى يربه في قطع مسافة  
سفره آيات يرسلها نحو يفا لعباده ، لشلا يميلوا عن طريقهم المستقيم ، ونجهوم  
القويم ، فمن مالت به راحته عن طريق الاستقامة ، فرأى ما يخالف منه ، فليرثب  
الله بالرجوع اليه بما ارتكبه من الكسل (١) فيتوب من معصيته ، وييكي من  
قيوته ، فإذا انتبه من رقدة كسله ، علم أن الدنيا دار غرور طبعت على كدر .  
كاروي ابن أبي الدنيا قال : أنشدني الحسن بن السكن :

حياتك بالهم مقرونة فما تقطع العيش الا بهم  
لذادات دنياك مسمومة فما تأكل الشهد الا باسم  
إذا تم أمر بدا نقصه توقع زوالا إذا قيل تم  
( وكما قيل في المعنى )

حكم المنية في البرية جار ما هذه الدنيا بدار قرار

(١) في الاصل «السبيل» وهو خطأ ظاهر

يَدِنَا يَرَى الْأَنْسَانَ فِيهَا مُخْبَرًا      حَتَّى يَرَى خَبَارًا مِنَ الْأَخْبَارِ  
 طَبَعَتْ عَلَى كَدْرٍ وَأَنْتَ تَرِيدُهَا      صَفَوْا مِنَ الْأَقْنَاءِ وَالْأَكْدَارِ  
 قَلْ بَعْضُ السَّلْفِ : أَحْذَرُوا دَارَ الدِّنِيَا ، فَإِنَّهَا أَسْحَرُ مِنْ هَارُوتْ وَمَارُوتْ ،  
 فَإِنَّهَا يَفْرَقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ، وَالْدِنِيَا تَفْرَقُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدِّنِيَا هَذَا الْأَثْرُ مَرْفُوعًا ، قَالَ جَعْفُرُ بْنُ سَلَيْمانَ : سَمِعْتُ  
 مَالْكَأَكْبَارَ يَقُولُ : إِنَّهَا السَّحَارَةُ فَإِنَّهَا تَسْحِرُ قُلُوبَ الْعُلَمَاءِ .. يَعْنِي الدِّنِيَا - وَذَكَرَ ابْنُ  
 أَبِي الدِّنِيَا بِاسْنَادِهِ إِلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَزِيزًا : أَمَا بَعْدُ ،  
 فَإِنَّ الدِّنِيَا دَارٌ ظَعْنَ أَيْسَتْ بِدارِ إِقَامَةِ ، وَإِنَّمَا أَنْزَلَ آدَمَ إِلَيْهَا عَقْوَبَةً ، فَاحْذَرُهَا  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ الزَّادَ مِنْهَا تَرَكَهَا ، وَالْفَغْنِيُّ مِنْهَا فَقَرَهَا ، هَذِهِ كُلُّ حِينٍ قَتِيلَ ،  
 تَذَلُّلُ مِنْ أَعْزَاهَا <sup>١</sup> وَتَفَقُّرُ مِنْ جَمِيعِهَا ، هِيَ كَالْسَمِ يَا كَلَمِهِ مِنْ لَا يَعْرِفُهُ وَهُوَ حَتْفَهُ ، فَكَنْ  
 فِيهَا كَالْمَدَاوِيُّ جَرَاحَتَهُ ، يَحْتَمِي قَلِيلًا ، مَخَافَةً مَا يَكْرَهُ طَوِيلًا ، وَيَصْبِرُ عَلَى شَدَّةِ  
 الدَّوَاءِ ، مَخَافَةً طَوْلِ الْبَلَاءِ ، فَاحْذَرُ هَذِهِ الدَّارِ الْغَرَارَةَ ، الْحَيَالَةِ الْخَدَاعَةَ ، الَّتِي زَيَّنَتْ  
 بِخَدْعَهَا ، وَفَنَّتْ بِغَرْوَرَهَا ، وَخَتَّلَتْ بِآمَالَهَا ، وَتَشَرَّفَتْ لَخْطَابَهَا ، فَاصْبَحَتْ كَالْعَرْوسِ  
 الْمَجَاهِيَّةَ (١) فَالْعَيْوَنُ إِلَيْهَا نَاظِرَةُ ، وَالْقُلُوبُ عَلَيْهَا وَالْهَمَّ ، وَالنَّفُوسُ هَا عَاشَقَةُ ، وَهِيَ  
 لَا زَوْجَهَا كَاهِمٌ قَاتِلَهُ ، فَلَا الْبَاقِي بِالْمَاضِي مُعْتَبِرٌ ، وَلَا إِلَّا خَرَعَ عَلَى الْأُولَى مَزْدَجَرٌ ،  
 وَلَا الْعَارِفُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِينٍ أَخْبَرَ عَنْهَا مَذْكُورٌ ، فَعَاشَقَهَا قَدْ ظَلَفَ مِنْهَا بِحَاجَتِهِ  
 فَاقْتَرَ وَطَغَى وَنَسَى الْمَعَادَ ، فَشَغَلَ فِيهَا بَيْهَهُ حَتَّى زَالَتْ عَنْهَا قَدْمَهُ ، فَفَظَّمَتْ نَدَامَتَهُ ،  
 وَكَثُرَتْ حَسْرَتَهُ ، نَفَرَجَ بِغَيْرِ زَادٍ ، وَقَدِمَ عَلَى غَيْرِ مَهَادِهِ ، فَاحْذَرُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
 وَكُنْ أَسْرَرَ مَا يَكُونُ فِيهَا أَحْذَرُ مَا تَكُونُ لَهَا ، فَإِنَّ صَاحِبَ الدِّنِيَا كَلَّا اطْمَانُ مِنْهَا  
 إِلَى سَرَرَ ، أَشْخَصُهُ إِلَى مَكْرُوهٍ ، قَدْ وَصَلَ الرَّخَاءُ مِنْهَا بِالْبَلَاءِ ، وَجَعَلَ الْبَقاءَ فِيهَا  
 إِلَى فَنَاءٍ ، فَسَرَرَهَا مَشْوَبٌ بِالْحَزَنِ ، لَا يَرْجِعُ مِنْهَا مَاوِلَى فَادِبٍ ، وَلَا يَدْرِي مَا هُوَ آتٍ

(١) كَذَا بِالاَصْلِ : وَالصَّوَابُ «المَحْلُوَةُ» أَيِّ المَتَزَيْنَةُ

فينتظر ، أمانها كاذبة ، وآمالها باطلة ، وصفوها كدر ، وعيشها نكد ، وابن آدم  
فيها على خطر ، ولقد عرضت على نبيك محمد ﷺ بفaticulat بعفانيحها وخزانتها ، فأنى  
أن يقبلها ، كره أن يحب ما أبغض خالقه ، أو يرفع ما وضع مليكه ، فزوها عن  
الصالحين اختبارا ، وبسطها لاءـ دائه اغترارا . جاءت الرواية أنه تبارك وتعالى  
قال لموسى عليه السلام : ( إذا رأيت الغنا مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته ، وإذا  
رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعاع الصالحين )

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما  
كثيراً \*

وفي آخر الأصل الذى طبعنا عليه ما يأتى بخط المؤلف : -

علقها مؤلفها محمد بن محمد بن محمد المنجى الحنبلي كان الله له وسامجه عنه وكرمه  
من نسخة أصله في رجب الفرد سنة سبع وسبعين وسبعيناً أحسن الله عاقبتها .

( تم )



## ﴿فهرس ﴾

## تسليمة أهل المصائب

( لأبي عبد الله محمد بن محمد بن المنجبي الحنبلي )

صحيفة

- ٢ خطبة الكتاب
- ٤ فرس الأبواب التي وضعها المؤلف
- ٦ الباب الأول : في المصيبة وحقيقةها وما أعد الله لمسترجمها
- ٨ فصل : في كلية إنا لله وإنا إليه راجعون
- ١٠ فصل : في تسليمة أهل المصائب بالعلاج الاهلي النبوى
- ١١ فصل : في النظر في كتاب الله تعالى وسنة رسوله
- ١٢ فصل : في أن مرارة الدنيا هي حلاوة في الآخرة
- ١٣ فصل : في الاستعانة بالله والاتكال عليه والعزاء بعزائه
- ١٤ فصل : ومن أعظم المصائب المصيبة في الدين
- ١٦ فصل : في البشارة لمن تذكر المصيبة فاسترجع
- ١٧ فصل : في الفرق بين تمنع الدنيا الفاني والآخرة الباقي
- ٢٠ فصل : في أن يوطن الإنسان نفسه على توقع المصائب وأنها بقضاء الله وقدره
- ٢٠ مطاب : في قول ابن الجوزي أن علاج المصائب بسبعة أشياء
- ٢٨ فصل : في أن لانشكرون وقوع المصائب في الدنيا بجميع أنواعها
- ٢٩ فصل : في المصائب الخالصة بذات الإنسان
- ٣١ فصل : في أن المصائب والمحن دواء للكبر والعجب

## صحيفة

- ٢١ فصل : في اعتراض المصاب على القدر ودالله بعبادته
- ٢٢ فصل : في أن الأفضل إيدال الشكوى والأئمّة بذلك كر الله تعالى
- ٢٤ فصل : في أن الجزع لا يرد المصيبة بل يضاعفها
- ٢٦ فصل : في أن من سلم أمره في مصيبة واحتسب لله عوضه خيرا منها
- ٢٧ فصل : فيمن طلب المصائب وفرح بها رجاء ثوابها
- ٣١ الباب الثاني : في البكاء على المصيبة وآقوال العلماء في ذلك
- ٣٦ فصل : فيما ورد عن النبي ﷺ في البكاء على الميت
- ٣٧ فصل : في التحذير مما يتغوه به المصاب من الفاظ التظلم والشكوى
- ٣٩ فصل : في البكاء والتأسف على من فرط في جانب الله تعالى
- ٤٠ فصل : في أن الحزن لم يأمر به الله تعالى ولا رسوله ﷺ
- ٤١ الباب الثالث : في تحريم الندب والنياحة وشق الشياب
- ٤٣ فصل : فيما ورد من تحريم ذلك والوعيد عليه
- ٤٥ فصل : فيما ورد من عذاب الميت بالنياحة
- ٤٦ فصل : في أن البكاء لا ينفع الميت بل ينفعه العمل الصالح
- ٤٧ فصل : في بيان أن الله سبحانه هو الفعال لما يريد
- ٤٨ فصل : فيما يفعله الإنسان إذا أحسن بدون أجله
- ٥٠ فصل : في قول النبي ﷺ إن الميت لا يذهب بيائه أهله عليه ونباهتهم
- ٥١ فصل : في أن ما أورده من الأحاديث لا يخالف قواعد الشرع
- ٥٢ فصل : في وسوسه الشيطان للمرتضى ولا قاربه وأهله
- ٥٣ فصل : فيما ذكر في النعي والمناداة على الميت

صحيفة

- ٥٥ الباب الرابع فيمن أصيب بفقد ثلاثة من الولدة كثراً والبشرة له بذلك  
 ٦٠ فصل : فيمن أصيب بأربعة من الأولاد
- ٦٤ الباب الخامس فيمن أصيب بفقد ولدين والآحاديث الواردة فيه  
 ٦٨ الباب السادس فيمن أصيب بفقد ولد واحد  
 ٧١ فصل : في بشرة من مات ولده من أحد جيرانه الجن المؤمنين  
 ٧٣ فصل : في فرق الثواب على الولد الصغير والشاب البالغ  
 ٧٧ فصل : في التأسي ببعض ما كان يفعله الصحابة والتتابعون في مصائبهم  
 ٨٠ فصل : في البشارات المهالة لمن أصيب بهصيبة وإن لم تكن في ولده  
 ٨٢ الباب السابع في ذكر السقط ونواهيه وزبارة القبور  
 ٨٣ فصل : في زبارة القبور وحكمها  
 ٨٤ مطلب : في قول الغزالي إن الزيارة في يوم الجمعة والسبت قبل طلوع الشمس  
 ٨٦ مطلب : في أقوال العلماء في زيارة النساء للقبور وما يكره منها  
 ٨٧ الباب الثامن في تطيب خاطر الوالدين على الأولاد  
 ٨٩ فصل : في معنى الفطرة التي نشأ عليها كل مولود من بني آدم  
 ٩٠ فصل : في اختلاف العلماء في معنى الفطرة  
 ٩١ الباب التاسع في أن الطفل الرضيع إذا مات يكمل رضاعه في الجنة  
 ٩٢ فصل : في شفاعة الأطفال الرضع لوالديهم  
 ٩٢ الباب العاشر في أنه يصلى على كل مولود مسلم ويُدعى لوالديه

## صحيفة

- ٩٦ الباب الحادى عشر : في استحباب اصطناع الطعام لأهل المصيبة
- ٩٧ الباب الثانى عشر : في الذبح عند القبور وكرامة صنع الطعام من  
أهل المصيبة
- ٩٩ الباب الثالث عشر : في القناء الحسن على الميت وذكر محاسنه  
والسكوت عن مساويه
- ١٠١ فصل : بشارة المؤمن بعمله الصالح
- ١٠٠ فصل : في الكف عن ذكر مساوى الأموات
- ١٠٢ الباب الرابع : عشرين فرجاً العبد وتسليميه بكونه من أمة محمد  
صلى الله عليه وسلم
- ١٠٤ الباب الخامس عشر : في استحباب التعزية لأهل المصيبة  
والدعاء لميتهم
- ١٠٥ فصل : في استحباب تعزية أهل الميت ووقتها
- ١٠٠ فصل : فيمن يكره تعزيتهم من أهل الميت وخاصة من النساء
- ١٠٠ فصل : فيما يفعله بعض الناس من الجلوس عند القبر يوم الدفن وبعده
- ١٠٦ فصل : فيما يجوز أن يلبسه المصاب وزيه
- ١٠٠ فصل : في أن التعزية قبل الدفن أو بعده
- ١٠٧ فصل : في الألفاظ التي وردت في التعزية عن النبي ﷺ
- ١٠٨ فصل : فيما يقال عند العلم بوفاة أحد المؤمنين

صحيفة

- ١٠٩ فصل : فيما قيل اليـنا من الفاظ التعزية عن السلف والخلف  
 ١١٤ طلب : فيما كتبه جماعة من الصحابة والتـابعين في التعزية  
 ١١٦ الـباب السادس عشر : في وجوب الصبر على المصيبة وما جاء في ذلك  
     في القرآن والسنة  
 ١١٨ الـباب السابع عشر : فيما ورد في الصبر على المصيبة من البشارات  
 ١٢٢ فصل : في ماجاء من كلام السلف الصالـح في الصبر  
 ١٢٥ الـباب الثـامن عشر : في عدم استغنـاء الناس عن الصبر في كل الأحوال  
     ٠٠٠ فصل : في الحالـات التي يحتاجـها العـبد إلى الصـبر  
 ١٢٦ فصل : في مشقة الصـبر على السـراء أيضا  
 ١٢٧ فصل : في التـحذير من فـتنـة المـال والـازـواج والـأـوـلـاد  
 ١٢٩ الـباب التـاسـع عشر : في أن الصـبر من أـشـقـ الـأـشـيـاءـ عـلـىـ الـفـوـسـ  
 ١٣٠ فصل : في عـقوـبةـ منـ لـمـ يـصـبـرـ معـ تـكـثـفـهـ مـنـ الصـبـرـ  
 ١٣٢ فصل : في عـلامـاتـ الصـبـرـ وـرـضـاءـ النـفـسـ عـنـ قـضـاءـ اللـهـ تـعـالـىـ  
 ١٣٢ الـباب العـشـرونـ : في الرـضـاءـ بـالـمـصـيـبةـ  
 ١٣٤ فصل : في أـقوـالـ السـلـفـ وـالـخـلـفـ فـيـ الرـضـاءـ  
 ١٣٦ « : فيما سـنـهـ رـسـولـ اللـهـ ﷺـ لـاـهـلـ الـمـصـيـبةـ وـمـاـ نـهـىـ عـنـهـ  
 ١٣٨ » : في تـحـقـيقـ الرـضـاءـ وـأـنـهـ مـنـ عـمـلـ القـلـبـ  
 ١٤٠ الـباب الحـادـيـ وـالـعـشـرونـ : فيما يـقـدـحـ فـيـ الصـبـرـ وـالـرـضـاءـ وـيـنـافـيـهـماـ  
 ١٤٢ فـصلـ : في أـشـقـ الشـيـابـ وـلـطـمـ الـخـلـودـ يـنـافـ الصـبـرـ وـالـرـضـاءـ

صحفيّة

- ١٤٣ « في أن البكاء والحزن الصامت لا ينافي الرضا والصبر
- ١٤٤ « في أن من ينتلى بالمصاب هو أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين
- ١٤٥ « في أن الشكوى والتحدث بالمصيبة ينافي الصبر والرضا
- ١٤٧ « في أن الله تبارك وتعالى يختبر عباده بالمصاب
- ١٤٨ الباب الثاني والعشرون : هل المصاب مكفرات أو مثبات ؟
- ١٥١ فصل : في سياق كلام شيخ الاسلام ابن تيمية في المصائب وما تقوله عنه
- ١٥٣ « في قوله أيضاً رحمة الله في أن المصائب نعمة من نعم الله تعالى
- ١٥٤ الباب الثالث والعشرون : في الصدقة عن المصاب به وأفعال البر عنده
- ٠٠٠ فصل : في ذكر اختلاف الناس في وصول نواب إهداء القرب إلى الموقى
- ١٥٥ « في الآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب
- ١٥٧ « ومن الأدلة المستحسنة قوله ﷺ في الأضحية
- ١٥٨ « في قوله تعالى ( وأن ليس للإنسان إلا ما سعى )
- ١٦٠ « في أن الدفن بجوار الصالحين يجلب نوال بركتهم
- ١٦١ « في استحباب القراءة عند القبر وما ورد فيها
- ١٦٢ فصل : فيما نص عليه الإمام أحمد بن حنبل في استحباب الدعاء لحيث عقب دفنه
- ١٦٣ فصل : هل يصح إهداء نواب نوافل المبادات للمسلم الحي ؟
- ١٦٤ الباب الرابع والعشرون : في ذكر عمارة القبور
- ١٦٥ فصل : في أن العمارة ليست من الظاهر بل عمارة الأحياء والأموات من الباطن

صحيفة

١٦٦ فصل : في بكاء عثمان رضى الله عنه على القبور

١٦٧ مطلب : في كلام القبر لابن آدم .

١٦٨ فصل : في عدم استطاعة التمييز بين السعيد والشقي في القبر

١٧٠ الباب الخامس والعشرون : في أن الله يثبت الذين آمنوا عند

## السؤال في القبر

١٧٦ فصل : في أن النار والخضرة في القبر ليست كثملها في الدنيا

١٧٨ « : في البرزخ وبحث في ماهيته

١٧٩ « : في عرض أعمال الأحياء على أقاربهم الاموات

١٨٠ « : في تلقين الصغار وما قيل في التلقين عموماً

١٨٣ « : في حياة الميت في قبره والخلاف في ذلك

١٨٣ الباب السادس والعشرون : في اجتماع الأرواح وهيائها وأين محلها

١٨٥ فصل : فيما جاء في أرواح الشهداء وغيرهم وأمكنتها

١٨٧ « : في بيان مستقر الأرواح واختلاف مساقتها

١٨٩ « : في قوله عَزَّوَجَلَّ الأرواح جنود بجندة وكيفية ذلك

١٩٠ « : هل الأرواح محدثة عند خلق الأبدان أم قدية

١٩١ « : في دليل إضافة الروح إلى الله وتفسير تلك الأضافة

١٩٢ « : هل الأرواح تموت مع الأبدان أم الموت للأبدان خاصة؟

١٩٣ « : هل عذاب القبر على الروح والبدن أو على الروح دون البدن؟

١٩٦ « : في أن عذاب القبر حق وما جاء في ذلك من الأحاديث وأقوال العلماء

- ٠٠٠ فصل : في أن البلى يختص بالبدن وأما الروح فباقية  
 ١٩٧ الباب السابع والعشرون : في عد الشهادة وفضلهم وأئمهم أرفع درجات  
 من الصالحين
- ١٩٩ مطلب : في تفسير العلامة علة البطن التي وردت في الحديث
- ٢٠٠ فصل : تسلية المصاب بما ورد في ثواب الشهادة
- ٢٠١ فصل : في الشهادة وهل هي فقط شهادة المعركة أم الطاعون الخ
- ٢٠٣ الباب الثامن والعشرون : في ذكر الصراط ودرجات الناس في المروء عليه
- ٢٠٤ فصل في كيفية الصراط وصفته وكيفية جوازه
- ٢٠٥ الباب التاسع والعشرون : في ذكر سعة رحمة الله ومن مات على التوحيد
- ٢٠٦ فصل : في بيان رحمة الله ومن تشمل من المخلوقات
- ٠٠٠ فصل : في أن مذهب أهل السنة والجماعة أن من مات موحدا دخل الجنة
- ٢٠٧ مطلب : في أهل المعاصي ومن يغفر له ومن يدخل في سعة رحمة الله
- ٢٠٨ مطلب : في قول رسول الله ﷺ من قال لا إله إلا الله دخل الجنة قطعا
- ٢١١ الباب الثلاثون : في فضل الزهد في الدنيا الخ
- ٢١٣ فصل : في إيمان العبد بدار الخلود وعدم العمل لها
- ٢١٤ فصل : في أن متعة الدنيا ولذاتها كالاحلام النائم
- ٢١٦ فصل : في حديث اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
- ٢١٧ فصل : في بلاغة خطب الوعظ والإرشاد
- ٠٠٠ « ان رحلة الانسان من ظهر ابيه الى دار الابدية »

ثم بحمد الله طبع هذا الكتاب الجليل في أوائل شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٨ هجريه بعنوانه السيد محمد أمين الخانجي الكتبى يسر الله له الامور.